المنتخب من
تاريخ المنبجي

تأليف
أغابيوس بن قسطنطين المنبجي
من القرن ٤ هـ/١٠ م.

إنتخبه وحققه
أ.د. عمر عبد السلام تدمري

دار المنصور
طرابلس - لبنان

المنتخب من
تاريخ المنبجي

المنتخب من

تاريخ المنبجي

تأليف

أغابيوس بن قسطنطين المنبجي

من القرن ٤ هـ/١٠م

(بعد سنة ٩٤١م)

انتخبه وحققه

أ. د. عمر عبد السلام تدمري

دار المنصور

طرابلس - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ. / ١٩٨٦م.

دار المنصور
طرابلس - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

يُعتَبَر كتاب « العنوان » المعروف بـ « تاريخ المَنْبِجيّ » من أوائل كُتُب التاريخ التي صنَّفها أحد نصارى بلاد الشام، باللّغة العربية، ومن هنا يأخذ هذا الكتاب أهمّيّته، خاصّةً إذا عرفنا أنَّ المؤلِّف هو من أهل القرن الثالِث الهجري = التاسع الميلادي، وتُوُفّي في أوائل القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي، فهو إذَن، معاصرٌ لطبقة كبار المؤرِّخينَ العرب، ومنهم « خليفة بن خيّاط » المُتَوَفَّى سنة ٢٤٠ هـ./٨٥٤ م.، و« أبو يوسف البَسَويّ » المتوفَّى سنة ٢٧٧ هـ. و« البلاذُريّ » المُتَوَفَّى نحو سنة ٢٧٩ هـ./٨٩٢ م.، و« اليعقوبيّ » المُتَوَفّى سنة ٢٨٤ هـ./٨٩٧ م.، و« ابن جرير الطبريّ » المُتَوَفَّى سنة ٣١٠ هـ./٩٢١ م.، و« المسعوديّ » المُتَوَفَّى سنة ٣٤٦ هـ./٩٥٧ م. وكانت مؤلَّفات بعضهم — على وجه الاحتمال — من بين المصادر التي اعتمد عليها ونقل عنها، في جملة مصادر أخرى غير عربيّة، حيث يبدو التوافق واضحاً بينه وبين « تاريخ ابن خيّاط » و« تاريخ اليعقوبيّ » — بشكل خاصّ — في رواية بعض الوقائع.

ولا بدّ أن أشير هنا إلى أنّ « المسعوديّ » تحدّث عن « المنبجي » وكتابه، ولذا لا يعقل أن تكون مؤلّفات « المسعوديّ » من بين مصادر « المنبجيّ » الذي مات قبله في سنة غير معروفة على وجه التحديد.

أمّا المصدر الأساس الذي اعتمد عليه « المنبجيّ » في كتابه « تاريخ المسلمين »، فهو كتاب في التاريخ صنّفه العالم المنجِّم « توفيل بن توما

النصرانيّ الرُّهاويّ » المُتَوَفّى في أوَّل سنة ١٦٩ هـ./٧٨٥ م. وهو مؤرّخ معاصر لسقوط الدولة الأموية، وقيام الدولة العباسيّة، ولذا يُعتَبَر شاهدَ عيانٍ لكثير من الأحداث والوقائع في النصف الأوّل من القرن الثاني الهجري = الثامن الميلاديّ، فقد ذكر « المنبجيّ » وهو يؤرّخ للحوادث والحروب التي جرت في أيام « مروان بن محمد » (١٢٦ ــ ١٣٢ هـ./٧٤٤ ــ ٧٥٠ م.)، آخر الخلفاء الأُمويّين، ما يلي :

« قال توفيل المنجّم، الذي أخذنا عنه هذه الأخبار : « إنّي لم أزَل مُشاهِداً لهذه الحروب بنفسي، وكنت أكتب أشياء، حتى لم يشذّ عنّي منها شيء ».

ويضيف « المنبجي » قائلاً :

« وله في ذلك كتب كثيرة، إلّا أنَّا اختصرنا منها هذا الكتاب، وأَلْحَقْنا فيه ما عَلِمْنا أنّه لا غناء عنه فيه، وتجَنَّبْنا التطويلَ جهْدَنا » [1].

و« توفيل الرُّهاويّ » كان رئيساً للمنجّمين في بلاط الخليفة العبّاسيّ الثالث الملقَّب بـ « المَهديّ »، ومات قبله بنحو عشرين يوماً، وقد نوّه بعِلْمه المؤرّخ لمعروف بـ « ابن العِبْريّ » [2] المُتَوَفّى سنة ٦٨٥ هـ./١٢٨٦ م. وأشار إلى تاريخه فقال إنّ « له كتاب تاريخٍ حَسَن »، وأنّه نقل كتابَيْ أوميروس الشاعر على فتح مدينة إيليون في قديم الدهر من اليونانية إلى السريانيّة، بغاية ما يكون من الفصاحة. [3]

---

(١) أنظر الصفحة ٣٦٩ من كتاب « العنوان » طبعة الآباء اليسوعيين ببيروت ١٩٠٧

(٢) هو أبو الفَرَج غريغوريوس بار إبراوس المَلَطيّ، وُلد في مدينة « مدائن أرمينية » سنة ١٢٢٦ م. وبُعَيْد سنة ١٢٤٤ م. انتقل إلى طرابلس الشام فدرس فيها العلوم الأدبية والرياضية والطبّية على يعقوبٍ النّسطوريّ العالم في بيعة « مار بهنام » : ثم انتقل إلى أبرشية حلب، وانتُخب سنة ١٢٦٦ رئيساً لأساقفة اليعاقبة إلى أن تُوفّي بمُراغة أذرَبِيْجان سنة ١٢٨٦ م. وله مؤلّفات كثيرة في المنطق والفلسفة والطب والموسيقى والتاريخ والجغرافية والطبيعة واللاّهوت وغيره. أنظر عنه كتابنا : « الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى » ــ ص ٣١٠ ــ ٣١١ ــ طبعة دار فلسطين للتأليف والترجمة، بيروت ١٩٧٣ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(٣) مختصر تاريخ الدول ــ ابن العبري ــ المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٥٨ ــ ص ١٢٧

وإذا كان « المنبجيّ » يؤرّخ لبعض الحوادث التي جرت في ساحل الشام، وساحل دمشق على وجه الخصوص، المعروف الآن باسم « لبنان »، فإنّ ذلك يعود إلى كونه ينقل عن « الرُّهاويّ » وهو في الأصل من النصارى الموارنة الذي يسكنون جبل لبنان، كما يقول « ابن العبري ». (٤) وهذا أمر نفتقده في الكثير من المصادر التاريخية المتقدّمة للمؤرّخين المسلمين باستثناء كتاب « فتوح البلدان » للبلاذُريّ، فهو يكاد ينفرد من بين المؤرّخين الأوائل في التأريخ للفتح العربي الإسلامي للمدن « اللبنانية ».

كما يكتسب « تاريخ المنبجيّ » أهمّيّته أيضاً، من شهادة المؤرّخ الجغرافيّ الرحّالة « المسعوديّ » حيث قال في كتابه « التنبيه والإشراف » الذي انتهى من تصنيفه في سنة ٣٤٥ هـ./٩٥٦ م. :

« وأحسن كتابٍ رأيته للملكيّة في تاريخ الملوك والأنبياء، والأُمم والبُلْدان وغير ذلك، كتاب محبوب بن قسطنطين المنبجيّ ». (٥)

وقد أصبح « تاريخ المنبجيّ » بدوره مصدراً للمؤرّخين الذين أتوا بعده، فاعتمده المؤرّخ « المكين ابن العميد » (٦) ونَقل نصوصاً كثيرة منه في كتابه المعروف بـ « تاريخ ابن العميد ». (٧)

وكتاب « المَنْبِجيّ » لا يقلّ أهمّيّة عن كتابَيْن لمؤرّخَيْن مُعَاصِرين له من مؤرِّخي النّصارى الذين كتبوا بالعربية، هما : « أوتيخيوس » المُتَوَفَّى في شهر رجب من سنة ٣٢٨ هـ. = ١١ أيّار (مايو) ٩٤٠ م.، و« أوكتاڤيوم » المُتَوَفَّى سنة ٣٣٠ هـ. = ٩٤٢ م.

ونحن إذا كنّا نجهل السنةَ التي تُوُفّي فيها « المَنْبِجيّ » على التحديد،

(٤) أنظر المرجع المذكور ففيه معلومة طريفة عن المنجّم الرُّهاويّ ــ ص ١٢٧

(٥) التنبيه والإشراف ــ المسعودي ــ طبعة دار التراث ببيروت ١٩٦٨ ــ ص ١٣٢

(٦) هو جرجس بن العميد المعروف بالمكين، وُلد في القاهرة سنة ١٢٠٥ وتوفي بدمشق سنة ١٢٧٣ م. بعد أن خدم في ديوان الجيش بدولة المماليك.

(٧) أنظر له كتاب « تاريخ العالم » المعروف بالمجموع المبارك أو تاريخ ابن العميد، وهو مخطوط في المكتبة الوطنية بباريس، رقم Arabe 294.

فإنّنا نجهل السنة التى أتمّ فيها تصنيف كتابه أيضاً، فهو ينقطع فجأة عند حوادث سنة ١٥٩ هـ./٧٧٥م. وهي السنة الثانية للخليفة « المهديّ » العبّاسي. والأرجح أنّ « المنبجيّ » لم يقف عند هذا الحدّ في تأريخه، ولكنّ التلف الذي أصاب النسخة المخطوطة عن الأصل، وضياع أوراق كثيرة من النسخة الفريدة التي وصلتنا، وخصوصاً في آخرها، جعلنا نُحْرَم من الوقوف على تاريخ تصنيفها، كما فاتنا كثير من المعلومات التاريخية التي ربّما انفرد بالتأريخ لها، وخاصّة عن الفترة المعاصرة له. وللأسف، فلم يُعثر على نسخة أخرى من هذا الكتاب للتأكّد من مقدار النَّقْص الذي لحق بالنسخة الفريدة المحفوظة في مكتبة كنيسة القدّيس غريغوري للأرثوذكس بالقدس،(٨) وهذه النسخة أنجز كتابتها « مرقس باسم قسّيس ابن أوغان » بمدينة حلب، في سنة ١٠٧٢ هـ./١٦٦٢ م. وقدّمها إلى الأب « يوحنّا الكرمليتاني » الكاهن بحلب.

وعلّق على هذه النّسخة ـــ في وقتٍ لاحق ـــ كلٌّ من : ظاهر زخريّا، من قرية حامات،(٩) وإيليّا منعم، من قرية زَبُّوغا، في سنة ١٨١٩م.

ثمّ تملّك هذه النّسخة « نجيب دمعة الحمصي » في ٥ كانون الأول (يناير) ١٨٨٦م، وقد وصلت إليه بحالة سيّئة، فقام بتجميع أوراقها وترتيبها ـــ قدر الإمكان ـــ ونسخ ما سقط من أصل المخطوط، وخاصّة في الحواشي، وألحق بها فهرساً، ووضع أرقاماً لأوراقها حسب ترتيبه الذي اعتراه الاضطراب، حيث قدّم ورقة وأخّر أخرى، فانقطع التسلسل التاريخيّ للأحداث، ولم يلحظ الأب « لويس شيخو » هذا الاضطراب الواضح حين نشر الكتاب، فجاء نشره وتحقيقه السقيم، بالإضافة إلى الأخطاء الفاحشة في ضبط النّصّ ليكون دافعاً لنا في إعادة تحقيق هذا الكتاب النفيس، وخاصّة

---

(٨) Bibliotheca S.Sepulchri Graecorum Orthodoxorum un Jerosolymis (in Arab. Cat., P. 82, n° 93 notatum). وانظر مقالة لويس شيخو باللاتينية المُلْحقة بالكتاب ـــ طبعة بلجيكا ص ٤

(٩) لعلّها « حامات » القرية اللبنانية الجبلية المشرفة على مدينة جبيل الآن.

القسم الأخير منه الذي يتناول تاريخ المسلمين، من الهجرة النبويّة الشريفة، حتى عهد الخليفة « المهديّ ».

وكان الأب « شيخو » قد نشر هذا الكتاب في جزءين بمجلّد واحد، وطُبع بمطبعة الآباء اليسوعيّين، في بيروت سنة ١٩٠٧، تحت عنوان :

« **كتاب العنوان المكلّل بفضائل الحكمة، المُتَوَّج بأَنْواع الفلسفة، الممدوح بحقائق المعرفة** ». ثمّ وضع مقالة صغيرة عن « المنبجيّ » وتاريخه، كتبها باللّاتينيّة في بيروت، بتاريخ ٢ شباط ١٩١٢، وقد أُلحِقت هذه المقالة ــ فيما بعد ــ إلى الكتاب، الذي صدر في طبعة « جديدة منقَّحة » سنة ١٩٦٢ بمدينة « لوفان » ببلجيكا، تحت عنوان « تاريخ العالم.» لأغابيوس أُسْقُف مَنْبِج، في سلسلة النصوص العربية المخطوطة، الكتاب العاشر. Agapius Episcopus Mabbugensis - Historia Universalis - Louvain - Belgique - 1962 (Tomus 10) (Réimpression Anastatique) ورغم أنّ هذه الطبعة لم يمرّ عليها ربع قرنٍ من الزمان، حتى كتابة هذه المقدّمة، فإنّ الكتاب نادر الوجود، تفتقده بعض كُبْرَيات دُور الكُتُب في العالم العربي [١٠].

وتتألّف النسخة الخطّيّة من (٢٣٦) ستٍّ وثلاثين ومائتي ورقة، في جزءين، يشتمل الجزء الأوّل منهما على (١٠٧) سبعٍ ومائة ورقة وفي آخر الجزء الأول ورد تملّك « نجيب الحمصي » للنسخة، ثم تعليق كلّ من ظاهر زخريا وإيليا منعم، ثم تاريخ كتابتها على يد « مرقس ». ويبدأ الجزء الثاني بعبارة : « الجزء الثاني من تاريخ محبوب بن قسطنطين المنبجي أسقف مدينة منبج كتبه لنفسه سعيد بن أبي البدر يوحنا ابن عبد المسيح رحمه الله ورحم أسلافه وبني المعمودية » والجزء الثاني (١٢٩) من تسع وعشرين ومائة ورقة، وهذا

---

(١٠) يعود اهتمامي بالحصول على نسخة من هذا الكتاب الى أوائل السبعينات حيث بدأت بالتحضير لدرجة الدكتوراه، فلم أجده في دار الكتب المصرية، ولا في دار الكتب الظاهرية، ولا في مكتبات بيروت، الى أن وُفّقت في شراء نسخة وحيدة وجدتها في مكتبة « المثّى » ببغداد سنة ١٩٧٤ ودفعت ثمنها في ذلك الوقت سبعة دنانير عراقية.

حسب ترقيم متملّكها « نجيب الحمصي » كما ذكرنا آنفاً، علماً بأنّ خروماً كثيرة لحقت بالنسخة، والذي يهمّنا منها هو القسم الأخير من الجزء الثاني، وخاصّة الوجه الثاني من الورقة ذات الرقم (٨١) حيث يبدأ تحقيقنا اعتباراً من عبارة :

« ... فملك هِرَقْل إحدى وثلاثين سنة وخمسة أشهر... »

وهي في بداية السطر الثالث من صفحة (٣٣١) من المطبوع، وقد رأيت أن أبدأ من هنا، لأنّ السنة التي تولّى فيها هِرَقْل عرش الامبراطورية البيزنطية تصادف السنة الأولى للهجرة النبويّة الشريفة، وهي بداية التأريخ الإسلامي، كما أنّ هِرَقل هو الذي شهد بداية حركة الفتوحات الإسلامية، وكان الاحتكاك الحربي بين المسلمين والبيزنطيّين في عهده.

إذن، فتحقيقنا يبدأ من الوجه الثاني للورقة (٨١) من الجزء الثاني، وينتهي بنهاية الجزء عند آخر الورقة رقم (١٢٩)، وقد سقط من أصل المخطوط (في القسم الذي نحقّقه فقط) : الوجه الثاني من الورقة (٩٨) وكامل الورقة (٩٩) والوجه الثاني من الورقة (١٠٠)، والوجه الثاني من الورقة (١٠٤) وكامل الورقة (١٠٥) والوجه الثاني من الورقة (١٠٦) والوجه الثاني من الورقة (١٢٤) وكامل الورقة (١٢٥). وهناك خطأ ارتكبه « الحمصيّ » متملّك النسخة أثناء ترتيب الأوراق وترقيمها، حيث قدّم الورقة التي يجب أن تحمل رقم (١٢٩) على الورقتين رقم (١٢٧) و(١٢٨) ولم يتنبّه إلى هذا الخطأ المحقّق « لويس شيخو » رغم وضوح الاضطراب في التسلسل الزمني للأحداث، فبعد أن كان المؤلّف يتحدّث عن وقائع خلافة المنصور، نرى أخباره تنقطع وتنتقل فجأة إلى عهد « المهديّ »، ثم نعود إلى « المنصور »، ونرجع أخيراً الى « المهديّ ».

وإذا كان « الحمصيّ » يتحمّل تبعة الاضطراب الذي أصاب ترتيب المخطوط، فإنّ الأب « شيخو » بمنزلته العلميّة التي وصل إليها وشُهرته، لا

يمكن أن يُعْفَى من تَبِعة التقصير في التنبيه إلى هذا الاضطراب في السرد التاريخيّ.

وفي الواقع، إنّ هذا ليس هو التقصير الوحيد الذي وقع فيه الأب شيخو، وإنّما هناك أخطاء فاحشة وقعت منه في تحقيق المخطوط، وندّت عنه أمور تُعرف بالبداهة، لا أدري كيف تغيب عن ذهنه، ففي حوادث سنة ١٢٤ هـ./ ٧٤٣م. جاء في المخطوط ما نصّه :

« **وفيها غزا عمر بن عبد العزيز الروم، فقتل وسبى !** »[١١]

وأقول : كيف يغزو عمر بن عبد العزيز الروم في سنة ١٢٤ هـ. وهو قد توفّي سنة ١٠١ هـ. ؟ وبالتالي، كيف لم يفطن الأب شيخو إلى هذا الخطأ الواضح والتصحيف الذي يعود إلى جهل الناسخ، ولو أعطى « شيخو » العمل التحقيقي ما يستحقه من البحث العلميّ والتوثيق، وعاد إلى المصادر التاريخية الأساسية لَعَرف أنّ المقصود هو « الغَمْر بن يزيد بن عبد الملك » كما جاء عند الطبريّ وغيره. وهذا الخطأ الفاحش هو واحد من أخطاء وأوهام كثيرة وقع فيها « شيخو » في الجزء اليسير الذي نعيد تحقيقه هنا، وهو ما يجعلنا نشكّك في مكانته العلمية.

وقبل أن أسترسل في بيان الأخطاء، يَحْسُن أن أُعرِّف بالأب شيخو، فهو باحث وقسّ يَسُوعيّ من أصلٍ كلدانيّ، اسمه « رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح » وعُرف بالأب لويس شيخو. ولد في مدينة ماردين سنة ١٨٥٩ وانتقل منها إلى لبنان، واستوطن مع أمّه قرية « غزير »[١٢]، وتعلّم بها، ثمّ أوفده اليسوعيّون إلى أوربا للدراسة، فتعلّم بها من اللغات : اليونانية، واللّاتينية، والفرنسية، عدا علوم اللّاهوت، وبعد عودته عام ١٨٧٥ عُيِّن معلّماً للُّغة العربية بالمدرسة اليسوعية، ثمّ انتظم في سلك الرهبنة اليسوعيّة، وتوفّر

(١١) أنظر الصفحة ٣٦١ من طبعة شيخو.

(١٢) قرية في سفح جبل كسروان بين جبيل وبيروت، تبعد عن ساحل البحر نحو ٢٠ كيلومتراً.

على التأليف والتحقيق، وأنشأ مجلّة « المشرق » التي تولّى تحريرها مدّة ٢٥ سنة حتى وفاته سنة ١٩٢٧، ومن مؤلّفاته : « الآداب العربية في الربع الأول من القرن التاسع عشر » و« النصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهلية »، و« شعراء النصرانية »، و« مجاني الأدب في حدائق العرب »، ومن تحقيقاته غير كتاب المنبجيّ هذا، كتاب « الألفاظ الكتابيّة » للهمذاني، وتهذيب الألفاظ » لابن السّكّيت، و« فقه اللّغة » للثعالبي، و« كليلة ودمنة »، و« الكتاب » لابن دَرَسْتَوَيْه. فضلاً عن (٣٥) مجلّداً من مجلّة « المشرق » التي كان يحرّر منها قسماً لا يُستهان به إلى وفاته.

أمّا أخطاؤه وأوهامه في التحقيق، فهي كثيرة كما ذكرنا، أشير إلى بعضها هنا : ففي الصفحة (٣٤٢) من المطبوع، سطر (٥) جاء في النّصّ :

« **وتوجَّه سعيد وعمرو ابنا العاص إلى مصر فدخلاها...** »

وأقول : ليس في المصادر ما يفيد أنّ لعمرو بن العاص أخاً يدعى « سعيد » دخل معه مصر، والمعروف أنّ الذي دخل مصر ليفتحها : عمرو بن العاص، والزُبَير بن العوّام. وقد مرّ الأب شيخو على هذا الخبر دون التحقّق من صحّته.

وفي الصفحة (٣٤٤)، السطر الأول، جاء في النّصّ :

« **ثم إنّ عمر شخص عن أورشليم ورجع الى يثرب، وقلّد أبا عُبَيْدة مصر مضافاً إلى الشام** ».

وأقول : ليس في المصادر المعتَمدة ما يفيد أنّ أبا عُبَيْدة بن الجرّاح قُلّد مصر ! وفي الصفحة نفسها، سطر (١٠) جاء في النّصّ :

« **ثم عزل عمر أبا عُبَيْدة عن الشامات وقلّد مكانه معاوية بن أبي سفيان...** ».

وأقول : هذا الخبر غير صحيح، فالخليفة عمر لم يعزل أبا عُبَيْدَة عن الشام ويقلّد معاوية مكانه، ولكنّ أبا عُبيدة توفي في طاعون عَمَواس سنة ١٨ هـ. فاستخلف عمر مُعاذاً، ومات مُعاذ فاستخلف يزيد بن أبي سفيان، فمات واستخلف أخاه معاوية، فأقرّه عمر. وقد ترك الأب شيخو هذا الخبر دون أن

يتحقق من صحّته، وهو تقصير واضح. وفي الصفحة نفسها أيضاً، السطر (١٧) جاء في النّصّ :

« ... وشخص عنها فأتى إلى مورن لأنها لم يكن فُتحت بالأمان مع سائر مدن الجزيرة ».

وأقول : ذكر الأب شيخو في حاشية التحقيق تصويباً لـ « مورن » فسمّاها « حرّان ». وأقول : هي « مَوْزن » بالزاي التي فتحها عياض بن غنم في سنة ١٩ هـ. فوقع التحريف بين الراء والزاي، وليست هي « حرّان » كما ذكر شيخو.

وهناك تصحيفات وتحريفات كثيرة في أسماء الأعلام، وأسماء الأماكن التي لم يُحْسِن تحقيقها وضبطها والتنبيه إلى أغلاطها، نذكر منها على سبيل المثال :

في الصفحة (٣٤٨) ورد : « سهل بن حنيفة » والصحيح : « سهل بن حُنَيف »

في الصفحة (٣٤٩) ورد : « محمد بن حذيفة » والصحيح : « محمد بن أبي حذيفة ».

وفيها ورد : « فضالة بن عبد » والصحيح : « فضالة بن عُبَيْد ».

وفيها أيضاً ورد : « وفي السنة الثامنة » والصحيح : « وفي السنة الثانية ».

وفيها وفي التي بعدها تكرّر : « بشر بن أرطاة » والصحيح : « بُسْر بن أرطاة ».

وفيها أيضاً ورد: «عبد الله بن نافع» والصحيح : « عبد الله بن نوفل ».

وفي الصفحة (٣٥٠)، السطر الخامس، جاء في نصّ المتن :

« وفيها مات... وقّاص بمصر يوم الفطر وكان قد عُمِّل على مصر »

وقد أراد الأب شيخو أن يرمّم النّصّ فوضع بين حاصرتين [سعد بن أبي]،

وشدّد القاف في « وقّاص »، فأخطأ بهذا خطأً فاحشاً، إذ المتوفي في مصر هو « عمرو بن العاص » فهو العامل عليها، وليس سعد بن أبي وقاص كما زعم شيخو ! ولم يتحقّق من تصحيف الناسخ لاسم « العاص » إلى « وقاص » وربّما لم يُحْسِن قراءة « العاص » فقيَّده « وقّاص ».

وفي الصفحة (٣٥٤) ورد : « الحسن بن مالك » والصحيح : « حسّان بن مالك ».

وفي الصفحة (٣٥٦) ورد : « عثمان بن حسان » والصحيح : « عثمان بن حيّان ».

وفي الصفحة (٣٥٧) ورد : « سليمان بن معاد » والصحيح : « خالد بن مَعْدان ».

وفي الصفحة (٣٥٩) ورد : « بو مساويه » والصحيح : « قيسارية ».

وفي الصفحة (٣٦٠) ورد : « وفي السنة الثاني عشرة » والصحيح : « وفي السنة الثامنة عشرة ».

وفي الصفحة (٣٦٢) ورد : « أخذ يزيد الناقص عثمان ويزيد ابني الوليد بن يزيد » والصحيح : « أخذ يزيد الناقص عثمان والحكم ابني الوليد ».

وفي الصفحة نفسها ورد : « وكان سليمان بن هشام محبوساً فخرج **والي** دمشق وبايع أصحابه ليزيد بن الوليد » والصحيح : « وكان سليمان بن هشام محبوساً فخرج **إلى** دمشق... ».

وفيها أيضاً ورد : « وأخذ بشري ومسرور ابني الحجّاج » والصحيح : « وأخذ بشر ومسرور ابني الوليد ».

وفيها أيضاً ورد : « وبلغ عبد العزيز **بن** مروان فتح حلب واسر ولديه فارتحل عن حمص » والصحيح : « وبلغ عبد العزيز **أنّ** مروان فتح حلب وأسر ولدي الوليد فارتحل عن حمص ».

وفي الصفحة (٣٦٣) ورد : « واجتمعت العرب فبايعت لمروان فنزل على

ثلاثة أميال من دمشق... يقال لها العالية »، وذكر الأب شيخو في حاشية التحقيق « في قرية » ليرمّ النّصّ، والصحيح : « فنزل على ثلاثة أميال من دمشق [في دير] يقال لها العالية ».

وفي الصفحة (٣٦٤) ورد : « وفيها خرج الضحّاك الجزوري بالكوفة ودبّر العاقول » والصحيح : « وفيها خرج الضّحّاك الحروريّ بالكوفة ودير العاقول »، وقد صوّب شيخو « الجزوري » في حاشية التحقيق،ووهم في « دير العاقول » فأثبتها « دبّر » وقيّدها بالتشديد، وهو خطأ مضاعف.

وفي الصفحة نفسها ورد : « فلما بايع الضحاك وأمر مروان بن محمد ناحيته عبر مروان الفرات يريد ثابت الضحاك الخارجي بفلسطين »، والصحيح : « فلما بايع الضّحّاك وأمّن مروان بن محمّد ناحيته، عبر مروان الفرات يريد ثابت الخارجي بفلسطين ». وقد ذكر شيخو في حاشية التحقيق « والضحاك »، وأقول : « الضحاك » في المتن، و« والضحاك » في الحاشية، هما مقحمتان على الأصل كما هو واضح من سياق الخبر.

وفي الصفحة نفسها ورد : « واحسن معونهم »، والصحيح : « وأحسن قبولهم ».

وفي الصفحة (٣٦٥) ورد : « والعرب الكلبية صارت مع يزيد بن هشام » والصحيح : « ... صارت مع سليمان بن هشام ».

وفي آخر الصفحة (٣٦٦) والصفحة التي بعدها ورد : « عمرو بن صنارة » و« عمرو بن صارة » والصحيح : « عامر بن ضبارة ».

وفي الصفحة (٣٦٧) ورد : « حتى خرج بالكوفة وزير العاقول » والصحيح : « ... دير العاقول ».

وفي الصفحة (٣٧٢) ورد : « منصور بن حيعونة » والصحيح : « منصور بن جعونة ».

وفي الصفحة (٣٧٣) ورد : « وكان بحرّان رجل يقال له مقابل ويُعرف بالعليّ »، والصحيح : « ... مقاتل ويعرف بالعكّي ».

وفي الصفحة (٣٧٤) ورد : « واستوى المُلْك للمنصور واستوسعت له عراه »، والصحيح : « ... واستوثقت له عُراه ».

وفي الصفحة (٣٧٥) ورد : « جوهر »، والصحيح : « جهور » وهو ابن مرّار العجليّ.

وفي الصفحة نفسها ورد : « من قواد أبي مسلمة » والصحيح : « ... أبي مسلم ».

وورد : « شيبة » والصحيح : سنباذ.

وورد : « محبوساً » والصحيح : « مجوساً ».

وفي الصفحة (٣٧٦) ورد : « الحانات » بالحاء المهملة، والصحيح : « الخانات » بالخاء المعجمة.

وورد : مكبل » والصحيح : « ملبّد » وهو ابن حرملة الشيباني.

وورد : « حازم بن حريمه » والصحيح : « خازم بن خزيمة ».

وورد : « الأشعث » والصحيح : « ابن الأشعث ».

وفي الصفحة (٣٧٧) ورد : « فارعس » والصحيح « بادغيس ».

وورد : « عمرو بن المهلّب »، والصحيح : « عمر بن المهلّب ».

ولي الصفحة (٣٧٨) تكرّر : « الاصهيد » والصحيح : « الإصبهبذ ».

وفي الصفحة (٣٧٩) ورد : « حميد الطوسي » والصحيح : « حُمَيْد بن قَحْطَبَة ».

وفي الصفحة (٣٨٠) ورد : « حزون ولاذقية » والصحيح : « جُرْزان ولازقة ».

« في بلاد الصغْد ». وغير ذلك من الأخطاء والأوهام التي تجعل عمل الأب شيخو متهافتاً وغير ذي قيمة علمية، وهذا أحد الأسباب التي دفعتني الى العناية بهذا الكتاب إعادة تحقيقه من جديد وتصويب وضبط نصّه، ومقارنة مادّته بالمصادر المعاصرة والمعتمدة لتوثيقها، والإشارة الى الأخبار التي ينفرد بها المؤلّف، أو التي تتفّق ألفاظها مع الكتب التي اعتمد عليها.

وقد قسّمت الجزء إلى أربعة أقسام :

١ ــ العهد النبويّ،
٢ ــ العهد الراشديّ،
٣ ــ لعهد الأمويّ،
٤ ــ العهد العباسي،

ووضعت عناوين تدلّ على عهد كل خليفة ليسهل على القاريء تمييز أيام الخلفاء عن بعضها. وعرَّفت ببعض المصطلحات الواردة في المتن، وأبقيت على أرقام صفحات النسخة المطبوعة ووضعتها بين خطّين متوازيين مائلين / /، أمّا الإضافات التي أدخلْتُها على أصل النصّ فوضعتها بين حاصرتين [ ].

وفي آخر الكتاب وضعت فهارس للأعلام، والأماكن، والأمم، والطوائف، والمصطلحات، ثم المصادر التي اعمدتها في التحقيق، وأخيراً الفهرس العام. وعسى أن أكون وُفّقت في عرض هذا الجزء المنتخب من تاريخ المنبجي، وقدّمت خدمة لتحقيق تراثنا العربي، ووضعت هذا المصدر الهام في متناول الباحثين والمؤرّخين،

والله الموفق، وهو الهادي الى سواء السبيل.

أستاذ دكتور
عمر عبد السلام تدمري

طرابلس الشام
الثلاثاء ٢٥ جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ.
٤ شباط ١٩٨٦ م.

كتاب العنوان

المُكَلَّل بفضائل الحكمة، المُتَوَّج بأنواع الفلسفة، الممدوح بحقائق المعرفة، ممّا اعتنى بجمعه الشيخ الفاضل، المعلّم العامل، الفيلسوف الكامل، أغابيوس [١] ابن قسطنطين الرومي المنبجي، وأرسله إلى رجلٍ فاضلٍ يُقال له عيسى ابن الحسين [٢].

حاشية

اعلم، وفقّكَ الله تعالى أنّ هذا الكتاب المبارك جمعه مصنّفه وألّفه من كُتُب الله المقدَّسة، ومن كتب الفلاسفة والحكماء، وأجهد نفسه فيه مع كدٍّ وتعبٍ وجدٍّ ونَصَب. ووضعه لمنفعةٍ وربحٍ كثير للناس ممّن ينظر فيه، فإنّه ليس أحداً [٣] ردّد هذا الكتاب وفهمه ونظر فيه نظراً جيّداً وتأمّله إلّا كان بمنزلة رجلٍ يسوق العالم سَوْقاً، كأنّه مع العالم كان من أوّل يُحدَّث بأخباره وعجائبه وغرائبه، وعن الأمور والمعجزات التي حدثت فيه من أوّل بدوء [٤] الخليقة إلى عصره وزمانه. فمن يقرأه فليقرأه جيّداً ويفهمه مستقيماً. [٥]

---

(١) أغابيوس هو الاسم اليوناني لمحبوب.
(٢) لم تُفِدنا المصادر شيئاً عن شخصيته.
(٣) كذا في الأصل.
(٤) كذا في الأصل.
(٥) العنوان والحاشية وضعهما متملّك النسخة المخطوطة « نجيب دمعة الحمصي ».

فاتحة الكتاب
للمؤلِّف

قال الرسول الإلهي : إنّ كلّ عطيّةٍ صالحة، وكلّ موهبةٍ كاملة هي منحدرة من العُلُوّ من أب الأنوار. وقد أخصَّك [1] الله أيُّها الحبيب بموهبةٍ صالحة حسنة، الذي جعل فيك من الحبّ المبادرة إلى معرفة وجود ضياء الأمور والوقوف على حقائقها وعِلْم دقائقِ أسرارها. فلِعِلْمي أنا بذلك ــ أيَّدك الله ــ أحببت أن أشرح لك كتاب « مبتدأ الخلق » ورأيتك لذلك أهلاً ومستحقّاً. [2]

فالذي تقرّر عندي بالانبات [3] الصادقة من غزارة لُبّك وفَهْمِك، فوضعت هذا الكتاب مفسّر [4] بيّناً واضحاً. وهو الكتاب من مبتدأ الخلق، ومعرفة جميع سنيّ العالم والدهور والأزمان والأجيال جيلاً بعد جيل، تلخيصاً وشرحاً للأمور التي حدثت في القرون الأولى، في ممالك الأرض، والأخبار عنها، وعن العجائب التي كانت في الأمم والشعوب والممالك أُمَّةً بعد أُمَّة، ومملكة بعد مملكة. ووصف الأنبياء نبيّاً نبيّاً في أزمانهم ودهورهم، والفلاسفة، والجبابرة، وأصحاب الطلْسَمات، مثل الذي عمل النحاس الذي لا يقع عليه شيء من الذُباب والهوَامّ، وعمل الدُّرّ، وصَنْعَة الياقوت والرخام. والزجاج

---

(١) كذا في الأصل، والصحيح « خصَّك ».
(٢) هنا إشارة إلى « عيسى بن الحسين » الذي قيل إنّ المؤلّف أرسل إليه كتابه هذا.
(٣) وردت هكذا.
(٤) كذا في الأصل، والصحيح « مفسّراً ».

الفرعوني، والصّنعة، وهي المواهب العشر الذي [1] خصّ الله بها ولدَ آدم. ونعْت العجائب السبْع التي في العالم ووصْف مواضعها، وهي : فيطوليون [2] بمدينة رومية، وهو بيت عجيب، وهو الذي تعلّم فيه أفرلونيوس[3] الطلْسمات. والعَجَب الثاني : فارس الإسكندريّة، وهو البرج والمنطرة [4] الذي [5] في داخل البحر، على أربعة سراطين من زجاج. [وهو] [6] الذي زعم يوظس الحكيم الذي قاس البحر وسلك البرّ أنّه لم يجد في العالم من البُنيان أرفعَ منه. والعجب الثالث : ناوس قوريقية قباذوكية من بلاد الروم، وهو بيت عجيب، يكون مائةً وخمسين ذراعاً، في مائةٍ وخمسين، على أربعة أركانٍ، وأعجب من ذلك كلّه أنّه لا ينزل عليه المطر. والعجب الرابع : الثلاثة أحجار البَعْلَبَكِّيَّة. والعجب الخامس : الإمرأة التي كانت في مدينة قيسارية من بلاد فلسطين. والعجب السادس : اينس فلومطيوس، وهو فَرَس من حديد، مُعَلَّقٍ في الهوى [7] في طاقة، غير مُمَاسٍّ لشيءٍ من حيطان الطّاق. والعجب السابع : الثلاثة الأصنام التي عملها هرفلس [8] الملك الأوّل القديم في البحر تحذيراً للنّواتيّ [9] من الغَرَق. مَعْما [10] جُمع في هذا الكتاب. وبيّن من شرْح قسْمة الأرض، والأقاليم السبعة، طولها وعرضها، وبحارها، وخلجانها، ومدائنها المعروفة، وحال سكّان الأقاليم، وهِمَمِهم، ومعائشهم، وما في كلّ إقليمٍ من المضارّ والمنافع.

---

(١) كذا، والصواب « التي ».
(٢) هكذا في الأصل.
(٣) قال شيخو في الحاشية رقم ٤ — ص ٤ « أفولونيوس ».
(٤) كذا، والصواب « المنظرة » وهي التي يُنظر منها للمراقبة.
(٥) كذا، والصواب « التي ».
(٦) إضافة من عندنا على الأصل يقتضيها السياق.
(٧) كذا، والصواب « الهواء ».
(٨) كذا، وهو تحريف، والصحيح « هرقلس ».
(٩) النواتي : مفردها نوتيّ، وهو البحّار.
(١٠) كذا، وهي في الأصل : مع ما.

المُنْتَخَب من
تاريخ المَنْبِجِيّ

القسم الأول

[العهد النّبويّ]

/ ص ٣٣١ / [سنة ٦١٠ م.]

ملك هِرَقْل إحدى وثلاثين سنةً وخمسة أشهُر، في سنة اثنتين وعشرين وتسع مائة لِذي القَرْنين.

وفي أوّل سنة من مُلْكه أرسل وفداً إلى ملك الفُرْس لِيُصالحه، فلم يُجبْه. ولمّا بلغ الفُرْسَ أنّ « هِرَقْل » مَلَك، غَزَوْا أنطاكية، فقتلوا بَطْرِيَرْكَها [١]، وسَبَوْا [٢] أهلَها، ثم سبق « نقيطا بن غريغور » إلى الإسكندريّة واستولى عليها.

وغزا الفُرْسُ الروم فافتتحوا أنطاكية، ثم عطفوا على فامية [٣] فافتتحوها، ثم صاروا إلى حمص فافتتحوها. وكان ذلك كلّه في تشرين الأوّل، فاجتمع الروم وحاربوهم عند دلس، فهُزِمت الروم، وغرِق منهم في النهر خلْقٌ كثير، وافتتحوا قَيْسارية [٤].

---

(١) بَطْرِيَرْك أو بَطْرَك : كلمة يونانية مركَّبة معناها رئيس قبيلة. وهي لقب يُلَقَّب به آباء أو رؤوس الأجيال المذكورة في الكتب المقدَّسة من آدم إلى يعقوب. ثم بعد خراب القدس كانت لقباً يلقّب به رؤساء الدّين من اليهود في آسيا. وفي الأزمان الأولى للمسيحيّة صارت لقباً لأساقفة روما والقسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية والقدس. ولهم السيادة على الأساقفة والمطارنة أو رؤساء الأساقفة في بطريركيّاتهم ولكنّ سلطتهم لا تزيد إلّا قليلا عن حقّ عقد مَجامِع ومُناظرة عمومية على أعمال من هم تحت سلطتهم من الأساقفة. (دائرة معارف البستاني — ج ٥/٤٧٧).

(٢) في الأصل « سبى ».

(٣) فامية وأفامية. مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كُوَر حمص. (معجم البلدان ١/٢٢٧)

(٤) المقصود هنا قيسارية فلسطين الساحلية، حيث يُستفاد ذلك من السّياق الآتي.

وفي هذه السنة عرض للروم جوعٌ شديد حتى أكل النّاسُ الجِيَفَ وجُلُودَ البهائم. ثمّ إنّ « نقيطا بن غريغور » خرج إلى المَرْزُبان [1] الذي افتتح هذه المدن، وكان اسمه « كسروعان » فلقِيَهُ وهزمه، وقُتِل من الفريقين عشرون ألف رجل. [2]

وفي هذه السنة ظهر جراد كثير.

سنة [٦١٥ م.]

وفي الخامسة لِهِرَقْل خرج الفُرْس من قَيْسَارية وغَزَوا أُورْشَليم وافتتحوها.

سنة [٦١٩ م.]

وفي السنة الثامنة لِهِرَقْل افتتح الفُرس الإسكندريّة وما حَوْلَها، ووصلوا إلى النّوبة. وغَزَوا خلْقدونية وافتتحوها.

[سنة ٦٢١ م.]

وفي السنة العاشرة لهِرَقل تحرَّك العربُ يَثْرِب، في سنة إحدى وثلاثين وتسع مائة لذي القَرْنَين.

[سنة ٦٢٦ م.]

وفي السنة الخامسة عشرة غزا الفُرْس رودس ففتحوها.

وفي هذه السنة أمر « كِسْرَى بن هرمز » أن يُؤخَذ رُخام الكنائس التي في

---

(١) المَرْزُبان : لفظ مركب من « مَرْز » و« بان » أي حافظ الحدود. (معجم الالفاظ الفارسيّة المعرَّبَة ــ ص ١٤٥). وانظر التنبيه والإشراف للمسعودي ــ ص ٩١.

(٢) بعد هذه الفقرة وردت فقرة مضطّربة، حذفتها لأنها تبدو مُقْحَمَة في الأصل، وهي : « وفي السنة الرابعة لهرقل ملك العرب الإسكندرية، فمنذ ملك إلى أن ملك العرب تسع مائة وخمس وثلاثين لذي القرنين ».

جميع المدن التي افتتحها، وأن يُحْدَر به إلى المدائن والماحوزة[1]، فلقيَ الناس والبهائم من ذلك جهداً جهيداً.

وفي هذه السنة غزا هِرَقْلُ الفُرْسَ، فافتح مدينة كِسْرَى وسبى خلْقاً عظيماً، وانصرف. [٦٢٨ م.] ثم صالح الفُرْس بعد ذلك بثلاث سنين، وهي السنة السابعة عشرة لِهِرَقْل.

/ ٣٣٢ / في هذا الوقت انكسَفَت الشمس. وثبت كُسُوفُها منذ تشرينَ الأَوَّل إلى حُزَيران، وذلك تسعة أشهر، وكان نصف جرْمها مكسوفاً والنّصف غير مكسوف، ولم يكن يظهر من ضوئها إلّا شيء يسير.

[سنة ٦٢٨ م.]

وفي السنة الثامنة [2] عشرة لهرَقْل قُتِل كِسْرَى بن هُرْمُز ملك الفُرْس، بعد أن ملك ثماني وثلاثين سنة. ثم ملك « قُباد » [3] ولده بعده. وصالح الرومَ وردَّ عليهم المدن اللَّواتي افتتحها أبوه.

[سنة ٦٢٩ م.]

وفي السنة التاسعة [4] عشرة لهرقل مات « قباد بن كِسْرَى » بعد أن ملك سنةً واحدة. وملك « أردشير » ابنهُ بعده. ثمّ قتله « شهرباء » [5] وهو المَرْزُبان الذي افتتح هذه الفتوح كلّها، وصالح الرومَ، وردّ عليهم المدن التي

(١) في المتن « الماخورة » والمُثْبَت عن الهامش، والماحوز : هو الموضع وسيأتي هذا اللفظ مرّة ثانية في حوادث سنة (١٢٥ هـ. / ٧٤٣ م.)
(٢) في الأصل « الثامن ».
(٣) هو « قباد شيرَوَيْه ».
(٤) في الأصل « التاسع ».
(٥) في الأصل « سهرباء » مهملة. وهو « شهر براز » في المعرفة والتاريخ ٣٠١/٣، وتاريخ دمشق ٣٥٨/١

فتحها هو وغيره إلى دارا [1] التي فوق نَصِيبِّين. [2] وفي هذه السنة ظهر في السماء النجم المذَنَّب من ناحية المغرب.

ثم إنّ هِرَقْل أمر الروم أن يُخْلوا الأرض ويلحقوا بلدَ الروم لمّا اصطلح الروم والفُرْس، وأمر شهر بان [3] الفُرْس جميعاً أن يلحقوا ببلادهم، كلٌّ واحدٍ ببلده وأهله، ولا يُفْسد في الأرض شيئاً، فلم يقبلوا قوله.

[سنة ٦٣٠ م.]

وفي تمام عشرين سنة لهِرَقْل غزا الفرسُ الفُرَات، وأخذ « شهربان » [4] كثيراً من جيوش الروم، وقتل عدَّةً من رؤساء الفُرْس وتُبّاعِهم.

[سنة ٦٣١م]

وفي سنة إحدى وعشرين لهرقل تُوُفّي « شهربان » [4] الذي كان غلب على الفُرْس، فملكت « بوران » [5] ابنتُه، وصالحت الروم، ثم ماتت، فملكت أختُها مكانها. وفي هذه السنة انتشر خبر العرب، فأرهب كثيراً من النّاس من الروم وفارس.

[سنة ٦٣٢ م.]

وفي سنة اثنتين وعشرين لهِرَقْل لقي الروم العرب باليَرْموك، وقتل العرب من الروم خلْقاً، حتى صار جسْراً يُسْلَك عليه، وذلك في سنة ثلاثٍ وأربعين وتسع مائة لِذي القرنين، وكان المتولّي لأمرهم « أبو بكر عَتيق بن أبي قُحافة »، وكان مقيماً يَثْرب في أرض [العرب]. [6] فوَجَّه الجيوشَ إلى الآفاق

---

(١) دارا : بلدة في لحف جبل بين نصيبّين وماردين. (معجم البلدان ٤١٨/٢)
(٢) نَصِيبين : بالفتح ثم الكسر. مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل الى الشام. (معجم البلدان ٢٨٨/٥)
(٣) في الأصل « شهربان ».

(٤) في الأصل « شهرباں » و« شهر باں ».
(٥) في الأصل « بوران ».
(٦) في الأصل « فارس » وهذا وهم.

مع أربعة نفرٍ [١]، واحدٍ إلى أرض الفُرس [٢]، والآخر إلى حلب ودمشق. وكان بَطريق [٣] من بطارقة الروم مُقيماً بقَيْساريَّة يقال له « سرجي » [٤]، وكان عاملاً عليها من قِبَل الروم، فلقيهم وهزموه وقتلوا أصحابه. [٥]

وعرضت في هذه السنة رجْفة عظيمة، وظهر في السماء آيةٌ وهو عمود من نار، وجعل يتردّد من المشرق إلى المغرب / ٣٣٣ /، ومن الجنوبيّ إلى التيمُّن، ثمّ اضْمَحَلَّ أمره.

ووجَّه هِرَقْل بأخيه ــ وكان بالرُّها ــ إلى العرب، فجَبُن عنهم. فنهض هِرَقْل إلى قُسْطَنطينية، وترك الشّامات، ووجّه بجيوش إلى العرب، فهزمتهم العرب واستباحوا عساكرهم.

وفي هذه السنة نهض عمر بن الخطّاب نحو الشام، ووصل الى أورشليم، فخرج إليه البَطْريَرْك وأدخله المدينة، فنظر إليها وإلى البيت الذي بها، فصلّى

(١) هم الصحابة: أبو عُبَيْدة بن الجرّاح، ويزيد بن أبي سفيان، وعَمْرو بن العاص، وشُرَحْبيل بن حَسَنة، رضي الله عنهم.
(٢) هو خالد بن الوليد رضي الله عنه.
(٣) بَطْريق : هي الصيغة المعرَّبة للكلمة اللاتينية : باتريكيوس Patricius وقد أنشأ هذه الرتبة الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦ ــ ٣٣٧ م) وهي رتبة لا تتَّصل بأيّ وظيفة، وكانت تُمنح لمن يؤدّي للدولة خدمات جليلة. وقد جرى الاصطلاح على أنّها تدل على القائد عند البيزنطيّين كالمُصْطلحات الأخرى « دُمِسْتِق Domesticus » و« دوقس Dux » (دائرة المعارف الإسلامية ــ ج ٣١٣/٧)
(٤) ينفرد المنبجي باسم البطريق، إذ لا ذِكر له في المصادر الإسلامية.
(٥) اختلف المؤرّخون في تاريخ فتح مدينة قَيْسارية بساحل فلسطين، فقيل في سنة ١٥ هـ. وقيل ١٨ وقيل ١٩ هـ. كما اختُلف في صاحب الفتح، فقيل : فتحها معاوية، وقيل عياض بن غَنْم وقيل عمرو بن العاص. أنظر عنها : فتوح الشام للأزدي ــ ص ٢٧٦ وما بعدها، وفتوح الشام المنسوب للواقدي ٩/٢ فتوح البلدان للبلاذريّ ١٦٦ وما بعدها، وتاريخ الرسل والملوك للطبريّ ٦٠٣/٣ وما بعدها، وتاريخ دمشق لابن عساكر (مخطوط التّيموريّة ١٠٤١ تاريخ) ٧٦/١٦، وتهذيب تاريخ دمشق ١٨٣/٦، ومعجم البلدان لياقوت ٤٢١/٤، ٤٢٢، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٤٩٧/٢ وغيره.

فيه. ولم يزل مقيماً بها أربعين يوماً [١]. ثم شَخص فصار الى دمشق، وأقام بها مُدَيْدةً، ثم رجع إلى يثرب.

وتوفّي هِرَقْل ملك الروم بعد أن ملك إحدى وثلاثين سنة وخمسة أشهر.

وفي هذه السنة افتتح العرب مدينة قيسارية وفلسطين. ثمّ ملك «قنسطنطين [٢] بن هِرَقل» أربعة أشهر، في ثلاثٍ وخمسين وتسع مائة لذي القرنين، وقُتِل [٣].

وملك «هِرَقْل بن هِرَقْل» وابنه معه ثمانية [٤] أشْهُر، ثمّ نُفيا عن المُلْك. وملك «قنسطانز» [٥] سبعاً [٦] وعشرين سنة، في سنة أربعٍ وخمسين وتسع مائة لِذِي القرنين.

[سنة ٦٤٦ م.]

وفي السنة السادسة من مُلْكه افتتح العرب قبرسَ وملكوها. [٧]

---

(١) قيل إنّ الخليفة عمر رضي الله عنه نزل بيتِ المقدس سنة ١٥ وقيل سنة ١٦ هـ. أنظر: فتوح الشام للأزدي ٢٤٦ وما بعدها، وفتوح البلدان للبلاذُريّ ١٦٤، ١٦٥، وتاريخ اليعقوبي ١٤٧/٢، والمعرفة والتاريخ للفَسَوي ٣٠٥/٣، وتاريخ الرسل والملوك للطبري ٦٠٧/٣ وما بعدها، ومعجم البلدان لياقوت ١٧١/٥، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٤٩٩/٢

(٢) في الأصل «قسطنطين».

(٣) مات في ٢٥ أيار سنة ٦٤١ م.

(٤) في الأصل «ثمنية».

(٥) في الأصل «قسطوس»، وهو المُلْتحي أو اللّحياني، وقد حكم من سنة ٦٤١ إلى سنة ٦٦٨ م.

(٦) في الأصل «سبع».

(٧) قيل إنّ فتح قبرس كان في سنة ٢٨ هـ. أو ٢٩ هـ. بقيادة معاوية، وقيل كانت سنة ٢٥ هـ. أنظر عنها: تاريخ أبي زُرْعة الدمشقيّ ١٤٨/١، وفتوح البلدان للبلاذريّ ١٨١، وتاريخ الرسل والملوك ٢٥٨/٤، والخراج وصناعة الكتابة لقدامة ٣٠٦، وتاريخ اليعقوبي ١٦٦/٢، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٩٥/٣

[سنة ٦٤٧ م.]

وفي السنة السابعة لمُلْكه اقتسم العرب والروم قبرس بينهما نصفَيْن.[(١)]

[سنة ٦٦٨ م./

وفي تمام سبعٍ وعشرين سنة لمُلْكه قتله الروم في حمّام صِقِلّية[(٢)]، أعني قنسطاتز[(٣)]

* * * * *

فمن آدم إلى الطُّوفان ألفان ومائتان واثنتان وأربعون[(٤)] سنة. ومن الطُّوفان إلى بناء الصَّرْح، وتَبَلْبُل الألْسُن ببابل، وأيّام « أرغوس » ستمائة وخمسون[(٥)] سنة. ومن تَبَلْبُل الأَلْسُن إلى مولد إبراهيم [عليه السلام][(٦)] أربع مائة وثلاث عشرة سنة. ومن مولد إبراهيم [عليه السلام][(٦)] إلى خروج بني إسرائيل من مصر خمس مائة وستّ سنين. ومن خروج بني إسرائيل من مصر إلى أن ملك عليهم أوّل ملك، وهو « شاوول » ستّمائة وستّ وتسعون[(٧)] سنة. ومن مُلْك « شاوول » إلى أن سباهم « بُخْتُنَصَّر » وأحرق الهيكل، وأخرب المدينة خمس مائة وخمس سنين. ومن ذهاب مُلْك بني إسرائيل وإلى مُلْك « بُخْتُنَصَّر » وملوك فارس إلى ذي القرنين ألفان / ٣٣٤ / ومائتا وتسع

---

(١) كان على أهل الجزيرة أن يؤدّوا سبعة آلاف دينار للمسلمين سنويّاً، ومثلها للبيزنطيّين. أنظر في ذلك : فتوح البلدان ١٨١، وتاريخ الطبري ٢٦٢/٤، والخراج ٣٠٦، والأموال لابن سلّام ٢٥٣، وشرح كتاب السّير الكبير للشيباني، إملاء السَّرخسيّ ــ تحقيق عبد العزيز أحمد ــ ج ٢١٦٦/٥ ــ طبعة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ١٩٧٢، وتاريخ دمشق (مخطوط التيمورية) ١٩٦/٣٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٣٠٧/٧ وغيره.

(٢) The Byzantine Empire - Vasiliev, A - Madison 1952-P.224

(٣) في الأصل « قسطوس ».

(٤) في الأصل : « ألفي ومائتي واثنين واربعين ».

(٥) في الأصل : « خمسين ».

(٦) إضافة على الأصل.

(٧) في الأصل « تسعين ».

وثلاثون [1] سنة. ومن ذي القرنين إلى أن ملك ملوك الروم مائتان وثمانون [2] سنة وخمسة أشهرُ. ومنذ ملك الروم [3] ستمائة وسبع وثمانون سنة. ومن مُلْك العرب إلى هذه الغاية، وهي من سِنِيّ ذي القرنين ألف ومائتا وثلاث وسبعون [4] سنة : ثلاثمائة وثلاثون [5] سنة وثمانية أشهر.

ونحن ذاكرون سِنِيّ العرب وملوكها مِلِكاً مِلِكاً، وكم ملك كلُّ واحدٍ منهم على قدْر ما تهيّأ، إن شاء الله تعالى.

* * * * *

أمْرُ العرب في سنة ثلاثٍ وثلاثين وتسع مائة لذي القرنين، وسنة إحدى ء ة لِهرَقْل ملك الروم، وتمام ثلاثين سنة لكِسْرَى بن هُرْمُز. تحرَّك العرب بيثْرِب، ررأَّسوا عليهم رجلاً يقال له « محمد بن عبد الله » [ﷺ] ، فصار لهم رئيساً وملكاً، [6] ودبَّرهم عشر سنين، واجتمع إليه أهله وأقاربُه وقومُه، فأخذهم بالإيمان بالله وحده، لا شريك له، ورفض عبادة الأوثان، فَرَدُوا الله وحدَه بالعبادة، وأمرهم بالختانة، وترْك شُرْب الخمْر، وألّا يأكلوا الخنزير ولا المَيْتَةَ والدَّم، وأن يُقيموا الصّلاةَ، ويُؤتوا الزكاةَ، فمَن قبِل ذلك سلِم ونجا، ومن رفضه وامتنع منه حاربه، وقتل صناديد العرب من قومه وغيرهم، وفتح مُدُناً كثيرة للأمم المطيعة، وأتاه النّصارى من العرب وغيرهم فأمَّنهم وكتب لهم كُتباً، وكذلك سائر الأمم المخالفين له ـــ أعني : اليهود، والمجوس، والصّابئة[7]، وغيرهم ـــ فبايعوا له وأخذوا منه الأمان، على أن يؤدّوا إليه الجزية

---

(١) في الأصل : « ألفي ومائتي وتسع وثلاثين ».
(٢) في الأصل : « مائتي وثمنين ».
(٣) في الأصل : « العرب » وهو وهم.
(٤) في الأصل : « ألف ومائتي وثلاث وسبعين ».
(٥) في الأصل : « ثلاثين ».

(٦) لم يكن محمد ﷺ « رئيساً » أو « ملكاً » بل رسولاً نبياً.
(٧) في الأصل « الصّابة ».

والخراج، وأمر أمَّته بالإيمان بالأنبياءِ والرُّسُل، وما أنزل الله عليهم، وأن يؤمنوا بالمسيح بن مريم ويقولوا إنّه رسول الله، وكلِمته، وعبده، وروحه، وبالإنجيل، والجنّة، والنار، والحساب. وذكر أنّ في الجنّة طعاماً، وشراباً، ونكاحاً وأنهاراً [1] من خمرٍ ولبنٍ وعسل، ونساءً من حور العين لم يُطْمَثْن من / ٣٣٥ / انْسٍ ولا جانٍّ. وفرض عليهم الصَّوم والصَّلوات الخمس، وغير ذلك ممّا لم نذكرُه خوفاً من التطويل.

وفي أوّل سنة من «مُلْكه» غزا «شهريار» [2] مَرْزُبان الفرس للروم، ونزل على أنقرة [3] وافتتحها، وقتل وسبى [4] جميع من فيها. وافتتح أيضاً في آخر هذه السنة جزيرة رودس وسبى أهلها.

وفي السنة الثانية من «مُلْكه» ضيَّق «كِسْرَى بن هُرْمُز» على الأمم المخالفين له في دينه التي في مملكته، للَّذي داخَلَهُ من التِّيه والعجب بكثرة الفتوح التي افتتحها وما بسط له من سلطانه، وأثقلهم بالخراج، وضاعف [5] عليهم المُؤَن وأمر بهدم كنائس الشامات والجزيرة، وحمْل رُخامها إلى مملكته، كما ذكرنا آنفاً، مع آنية الذَّهب والفضَّة والخشب كلّه.

وفي السنة الثالثة لمحمّد بن عبد الله [ﷺ]، وأربع عشرة سنة لهِرَقل، وخمسٍ وثلاثين لكِسْرَى بن هُرْمُز غزا «شهريار» [6] القسطنطينية مع جيوش كثيرة لفارس، ونزل عليها، ثم غزا المدينة ولم يصل إليها، وانصرف بعد زمان طويل.

---

(١) في الأصل «طعام، وشراب، ونكاح، وأنهار».
(٢) في «المعرفة والتاريخ» ٣٠١/٣ : «شهر براز» و«شهيار».
(٣) مهملة في الأصل «انـره».
(٤) في الأصل «سبا».
(٥) في الأصل «أضعف».
(٦) هكذا في الأصل.

وفي هذه السنة ضيّق « كِسْرَى » على أهل الرُّها ممّن كان على رأي الملكية، [١] وأخذهم بأن يقولوا بقول اليعقوبيّة. [٢]

وكان السبب في ذلك أنّ رجلاً من اليعقوبيّة يُقال له « يونان »، وكان متطبّباً لـ « كِسْرَى بن هُرْمز »، وكان قرابةً لرجلٍ من أهل الرُّها يقال له « قُرَّة »، وهذا كان يعقوبيّاً. وكان « كِسْرَى بن هُرْمُز » قد قلّد « قُرَّة » خراج الرُّها، فحسده أهل الرُّها فَسَعَوْا به إلى « كِسْرَى » وأعطوه فيه العشْوَةَ [٣] حتى عُزِل. فلمّا رأى متطبّب « كِسْرى » صنيع أهل الرُّها بقُرَّة قرابته دخلتْه الغيرة من ذلك، فخلا بالملك ذات يوم وقال له : أيُّها الملك ليس يجب أن ترخّص لأهل الرُّها في المقام على دينهم فإنّهم بئس القوم، لكنْ ضيِّقْ عليهم ما داموا في مملكتك لأنّ رأيهم على رأي هِرَقل وأصحابه، وقولهم في الله مثل قوله، وهم يكاتبونه [٤] ويراسلونه، فخذهم بأن يقولوا بقول اليعقوبية، أو يقولوا بقول النّسطوريّة، [٥] فإنّهم إنْ قالوا بأحد القولين وقعت العداوة بينهم وبين الروم. وإنْ ثبتوا على رأيهم فإنّهم يميلون مثل الروم

---

(١) الملكيَّة أو الملكانيّة، هو المتواتر في الكتب بإحدى الفرقتين الدينيتين اللَّتين نشأتا في مصر المسيحية قبل الإسلام، والثانية هي « اليعقوبية »، وكان قيامهما نتيجة الخلاف المذهبي الذي قام بها وبسائر بلاد الدولة الرومانية الشرقية حول طبيعة المسيح وجوهره ومشيئته وأقنومه. والملكيّة على مذهب الكاثوليك وهو مذهب الطبيعتين والمشيئتين الذي اعتنقته كنيسة روما، قرّره مجمع خلقيدونية سنة ٥٤١ الذي حضره زوج الملك فسُمّي المذهب بالملكاني.

(٢) اليعقوبية : نسبة إلى أحد زعماء هذه الفرقة وهو يعقوب البراذعي الراهب، وهم أتباع المذهب الأرثوذكسي الذي يقول بأنّ للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، وتقرّر ذلك في مجمع إفسس سنة ٤٣١ وهو مذهب الكنائس الشرقية.

(٣) في الأصل « العشوى ».

(٤) في الأصل « يكاتبوه ».

(٥) النسطوريّة أو النساطرة : نسبة إلى نسطور بطريرك القسطنطينية سنة ٤٣١ وهو مذهب أقرب إلى التوحيد، إذ يقول : إنَّ مريم لم تلِد إلّهاً، ولهذا لا تُسمَّى والدة الإله، بل والدة المسيح الإنسان، وقد جاء اللّاهوت لعيسى بعد ولادته فاتّحد بالأقنوم الثاني. وبذلك وضع نسطور الأساس للقول بطبيعتين في المسيح، وهو ما أخذ به الكاثوليك.

/ ٣٣٦ / أبداً. فأعجب كِسْرَى قولُهُ، وأمر أن يكتب إلى مرزبان، عاملٍ كان على الجزيرة، ويأمره بأن يأتي الرُّها بجيوشه ويأخذ أهلها بأن يقولوا بقول اليعقوبية أو النسطوريّة، وأنّ يضرب أعناق من لم يقل ذلك منهم. فلمّا انتهى كتاب « كِسْرَى » إلىِ « المَرْزُبان » نهض حتى أتى إلى الرُّها، فجمع أهلها في كنيسة من كنائسها، وقال لهم : « أنتم أعداء الله وأعداء الملك كِسْرَى، وأنتم سُعاة تكاتبون أعداءه بأخباره. فاختاروا الآن أحد أمرين، إمّا أن تصيروا يعقوبية أو نسطورية، فإن صرتم على أحد الرأيين [بقيتم][1] في مساقط رؤوسكم ومعايشكم، وإن أبيتم ذلك فإنّي أضرب أعناقكم وأُحدِركم مع أهاليكم إلى باب الملك ومتاعكم وكلّ مالكم، وأؤجّلكم[2] في ذلك أيّاماً. فتآمروا[3] فيما بينكم قبل حلول البلاء عليكم ».

فقال بعضهم لبعض : اختاروا أحد أمرين، إمّا أن تأكلوا ثوراً مختنقاً أو حماراً مذبوحاً (أرادوا ،بالثور المختنق النّسطوريّة، وبالحمار المذبوح اليَعقوبية). فاختار القوم اليعقوبية ولا يبرحوا أعزّ أوطانهم ومساقط رؤوسهم، فصار أهل الرُّها كلّهم يعقوبية، ورأّسوا عليهم رجلاً يقال له « شعيا »، فبعد شهور من هذا الوقت أمر « كِسْرَى » أن ينحدر أهل الرُّها إلى فارس، وكتب إلى عامله عليها بذلك. وكان العامل حَسَن السيرة، ذا[4] أناةٍ ورِفْق، فصبر بال[illegible]م، فلم يُحْدِرهم كلّهم دفعةً واحدة، بل جعل يُنفذهم أوّلاً أوّلاً، يتوقّع بذلك [illegible] حل قلب الملك عليهم رأفة، وكان يتعمّد زلّتهم. فبينا هو في ذلك إذ غزا ملك الروم الفُرس، وانحدر [إلى][5] العراق، فشُغل « كِسْرَى »

---

(١) إضافة على الأصل يقتضيها السياق.
(٢) في الأصل « أجّلكم ».
(٣) في الأصل « فتوامروا ».
(٤) في الأصل « ذو »
(٥) إضافة على الأصل.

من أهل الرُّها، فنجا من بقي من السَّبْي، ولم يقف أحد لهِرَقْل ولا حارَبَه، فقتل وسبى [1]، ورجع إلى الشامات.

وفي السنة السابعة لمحمد بن عبد الله [ﷺ] انكسفت الشمس وظهرت النجوم بالنهار.

وكان « شهريار » مقيماً على القسطنطينية إلى هذا الوقت، ثم بايع هِرَقْل ملكَ الروم / ٣٣٧ / ودخل في طاعته. وكان السبب في ذلك أنّ قوماً سعوا بـ « شهريار » إلى « كِسْرَى » فقالوا له إنّه يتنقّص الملك ويقول: « أنا الذي فتحتُ الفتوح كلّها وأنّه يصول على الملك ويفخر عليه وعلى سائر الناس، ويزعم أنّه لولا هو لَمَا كان لمُلْك « كِسْرَى ثَبات ».

فغضب « كِسْرَى » لذلك، وأمر أن يكتب إلى مَرْزُبان » — وكان مع « شهريار » رجل يُقال له « مرديفان » — أن يأمره بالاحتيال في ضرب عُنُق « شهريان »[2] والتوجيه برأسه إليه، وقلّده أمرَ أولئك الجند والغزو. ولمّا نفذ رسول « كِسْرَى » يريد عسكر « شهريان » أخذه الروم لمّا صار في حدودهم، ورفعوه إلى هِرَقْل الملك، وذلك بعد رجوعه من فارس. فأخذ الملك الكتاب وحبس الرسول عنده. فلمّا قرأه وجَّه إلى « شهريان » وسأله أن يصير إليه وأمَّنَه على شعره وبشره وماله وحُرُمه، وأعلمه أنّه يريد به الخير. فدخل « شهريان » القسطنطينية ووطيء بساطَ هِرَقْل الملك، فأقرأه هِرَقْل كتابَ كِسْرَى إلى « مَرْزُبان »، وأتاه بالرسول وأقاموه بين يديه، فعرفه « شهريان » وخاطبه وسأله عن الأمر، فأخبره الرسول السبب. فلمّا عرف « شهريان » [2] الأمر على وجهه بايع لهرقْل، ثم اختلق [3] كتاباً عن لسان الملك ودفعه إلى « مرديفان » [4] وأمره بقراءته عليه وعلى جميع قُوّاده

---

(١) في الأصل « سبا ».

(٢) في الأصل « شهرباد ».

(٣) في الأصل « احرق ».

ومَرازِبَته، وكتب إلى « مَرْزُبان »[1] إن كنت ترى لنفسك أن تفعل هذا. فامتلأ المرازبة والعُرَفاء غيظاً وحنقاً على « كِسْرَى »، ثم دخلوا إلى « هِرَقْل » فبايعوه ودخلوا في طاعته، وأمر هِرَقْل بتسريح من هو في عسكرهم إلى فارس من غير مكروهٍ ينالهم، فانصرفوا إلى صاحبهم.

ثمّ إنّ هِرَقْل استعدّ لغزو فارس، فكتب إلى خاقان ملك الخَزَر يسأله بإمداده بأربعين ألف فارس على أن يُصَاهره ويزوّجه ابنته، ونهض هِرَقْل إلى الشامات، وجعل يفتح مدينةً ممّا في أيدي الفُرْس، ويولّي عليها عامله[2].

فلمّا بلغ « كِسْرَى » خبرُ « شهريان » وأصحابه، ودخولهم في طاعة

---

(١) في الأصل « مرديغان ».

(٢) هذا الخبر بطوله نجد له رواية مماثلة عند « الفَسَوي » و« ابن عساكر » من طريق : الحجّاج ابن أبي منيع، عن جدّه، عن الزُّهْريّ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود، أنّ عبد الله بن عباس أخبره أنّه سمع عمر بن الخطّاب يسأل الهُرْمُزان عظيم الأهواز ـــ وكان نزل على حكم عمر، فأسلم فعفا عنه ـــ فسأله عمر عن جيوش فارس التي بعث كِسْرَى مع شهربراز ـــ قال حجّاج : مع شهيار ـــ وعن حرب الروم، وما الذي سبّب من كشف فارس عنهم ؟ فقال الهُرْمُزان : كان كِسْرَى بعث شهربراز، وبعث معه جنود فارس، فملك الشام ومصر، وخرَّب عامّة حصون الروم، وأطال زمانه بالشام ومصر وتلك الأرض، فطفق كِسْرَى يستبطئه.

قال يعقوب [الفَسَويّ] : وقال غير الزُّهْريّ : كان عامل كِسْرَى اذا انتهى إلى حصن من حصونهم ابتنى حصناً بجنب حصنهم، فنزل هو وجُنْدُه، ثم حاصرهم بجُنْده وعسكره وقاتلهم، فكانوا يُخْلُون له الحصن إذا طال حصارهم، وانضمّوا إلى من وراءهم من الحصون.

ـــ عاد الحديث إلى حديث الزُّهْريّ، عن عُبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبّاس : فطفِق كِسْرَى يستبطئه، ويكتب إليه إنّك لو أردت فتح مدينة الروم فتحتها، ولكنّك رضيت بمكانك فأردت طول السلطان، فأكثر إليه كِسْرَى من الكتب في ذلك. وأكثَرَ شهربراز مراجعته والاعتذار إليه، فلمّا طال ذلك على كِسْرَى كتب إلى عظيم من عظماء فارس مع شهربراز يأمره بقتل شهربراز ويلي أمرَ الجنود. فكتب إليه ذلك العظيم أنّ شهربراز جاهد ناصح، وهل أمثل بالحرب منه. فكتب إليه كِسْرَى يعزِم عليه ليقتلنّه. فكتب إليه يُراجعه ويقول : إنّه ليس لك عبد مثل شهربراز، وإنّك لو تعلم ما يُوازي من مكايدة ـــ وقال حجّاج : مكيدة ـــ الروم عَذَرْتَهُ. فكتب إليه كِسْرَى يعزِم عليه ليقتلنّه ولَيَلِيَنَّ أمرَ الجيوش، فكتب إليه يراجعه أيضاً. فغضب كِسْرَى، فكتب إلى شهربراز يعزِم عليه ليقتلنَّ ذلك العظيم. فأرسل شهربراز إلى ذلك العظيم من فارس فأقرأه كتاب

« هِرَقْل » وأنّ « هِرَقْل » قد أقبل لمحاربته، وصحّ عنده حالُهُ وما افتتحه من

كِسْرَى. فقال له : راجع فيَّ فقال : لقد علمت أنّ كِسْرَى لا يُراجَع، وقد علمتَ محبّتي إيّاك، ولكنّه قد جاءني مالا أستطيع تَرْكَه. فقال له ذلك الرجل : أفَلا تدعني أرجع إلى أهلي فآمُرُهم بأمري، وأعهد إليهم عهدي. فقال : بلى وذلك الذي أملِكُ لك. فانطلق إلى أهله، فأخذ صحائف كِسْرَى الثلاث التي كتب إليه فجعلها في كُمّه، ثمّ جاء حتى دخل على شهربراز فدفع إليه الصحيفة الأولى فأقرأها شهربراز، ثم دفع إليه الصحيفة الثانية فاقترأها، فنزل عن سريره، وقال : إجْلس عليه، فأبى أن يفعل، فقال : أنت خير منّي. ودفع إليه الصحيفة الثالثة فاقترأها، فلمّا فرغ منها قال : أُقسِم بالله لأسوأنّ كِسْرَى. فأجمع شهربراز المكْرَ بكِسْرَى، وكاتَبَ هِرَقْل، وذكر له أنّ كِسْرَى قد أفسد فارسَ وجهّز بُعُوثَها وابتُلِيَت بمُلْكه، وسأله أن يلقاه بمكانٍ يُحكمان فيه الأمرَ، ويتعاهدان فيه، ثم يكشف عنه شهربراز جنودَ فارس، ويُخْلي بينه وبين السَّيْر إلى كِسْرَى. فلمّا جاء كتاب شهربراز دعا رَهْطاً من عُظماء الروم : فقال لهم حين جلسوا : أنا اليوم أحزم الناس أو أعجز الناس، وقد أتـاني أمرٌ لا تحسبونه وسأعرضه عليكم، فأشيروا عليّ فيه، ثم قرأ عليهم كتاب شهربراز. فاختلفوا عليه في الرأي، فقال بعضهم : هذا مكرٌ من كِسْرَى. وقال بعضهم : أراد هذا العبد أن يلقاك خاف كِسْرَى فيستميت بك، ثم لا يبالي ما لقي. فقال هِرَقْل : إنّ الرأي ليس حيث ذهبتم إليه، إنّه لَعَمْري ما طابت نفْسُ كِسْرَى بأن يشتم هذا الشتْم الذي أجد في كتاب شهربراز. وما كان شهربراز ليكتب بهذا الكتاب وهو ظاهر على عامّة مُلكي إلّا لأمر حَدَث بينه وبين كِسْرَى، وإنّي والله لأَلْقَيَنَّه. فكتب إليه هِرَقْل : إنّه بلغني كتابُك وفهمتُ ما ذكرتَ فيه، وإنّي لاقيك موعِدَك مكان كذا وكذا، فاخرج بأربعة آلافٍ من أصحابك، فإنّي خارجٌ، في مثلهم. فإذا بلغت مكان كذا وكذا فضع ممّن معك خمسمائة فإنّي سأضع بمكان كذا وكذا مثلهم، حتى نلتقي أنا وأنت في خمسمائة. وبعث هِرَقْل الرُّسُل من عنده إلى شهربراز فأمرهم أن يقوموا على ذلك، فإنْ فعل شهربراز لم يُرسلوا إليه، وإنْ أبى عجّلوا إليه بكتابٍ فرأى رأيه. ففعل ذلك شهربراز وسار هِرَقْل في أربعة آلاف التي خرج بها، لم يضع منهم أحداً حتى التقيا للموعد، ومع هِرَقْل أربعة آلاف، ومع شهربراز خمسمائة. فلمّا رآهم شهربراز أرسل إلى هِرَقْل : أَغَدَرْتَ ؟ فأرسل إليه هِرَقْل : لم أغدُر، ولكنّي خفت الغدرَ من قِبَلك.

وأمر هِرَقْل بقُبّة ديباج فضرُبت لهما بين الصَفَّين. فنزل هِرَقْل فدخلها وأدخل ترجمانه، وأقبل شهر براز حتى دخل عليه، فانتجيا بينهما ومعهما ترجمان حتى أحكما أمرهما، واستوثق كلّ واحدٍ منهما بالعهد والمواثيق، حتى إذا فرغا من أمرهما خرج هِرَقْل فأشار إلى شهربراز أن يقتل الترجمان لكي يَخْفى أمرُهُما وسرّهما، فتله شهربراز، ثم انكشف شهربراز فجيّش الجنود، وسار جيش هِرَقْل إلى كِسْرَى حتى أغار على كِسرى ومن بقي معه، فكان ذلك أوّل هلكة كِسْرَى. ووفى هِرَقْل لشهربراز فأعطاه من ترك أرض فارس وسبْيها. فانكشف حـ ولّى. وقال حجّاج : وفسدت فارس على كِسْرَى، ولحق شهربراز بفارس والجنود التي عنده (المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٠١ ــ ٣٠٤، تاريخ دمشق ١ / ٣٥٨ ــ ٣٦١).

الفتوح، هالَهُ ذلك واضطرب وندم على ما فعل. وكان عامّة جنود الفُرس متفرّقين في الشامات والجزيرة، وكان هِرَقْل في افتتاحه يُبيدهم أوّلاً أوّلاً، وكانت الشامات ومصر والجزيرة وأرمينية في مملكة الفرس / ٣٣٨ / ثمّ إنّ « كِسْرَى » أمر مَرْزُباناً يقال له « روزبهان » أن يأخذ جيوش الفرس ويخرج للقاء هِرَقْل ملك الروم، فنهض « روزبهان » حتى صار إلى ناحية الموْصِل. وقد كان هِرَقْل فتح أرمينية والجزيرة ومصر والشامات، وقتل عامّة جيوش الفُرْس الذين كانوا في هذه النواحي، وبايَعَهُ أكثرُهم وأكثر الأرمن، فصار هِرَقْل في زُهاء ثلاثمائة ألف مقاتل، وصار إليه من ناحية الخزر أربعون[1] ألف رجل. فلمّا وصلوا إلى أذْرَبَيْجان، كتب إليهم هِرَقْل يأمرهم بالمقام هناك إلى أن يصير إليهم. فلمّا فتح هِرَقْل أرمينية شخص حتى صار إلى نينوى، [2] فنزل على الزّاب الأكبر. [3] وسار « روزبهان » إليه، فالتقى الجمعان، وكان بينهم قتال شديد إلى أن صارت الهزيمة على الفُرس، فقُتِل منهم يومئذٍ نيّفٌ وخمسون [4] ألف رجلٍ، وقُتل « روزبهان » رئيس العسكر، واستباح هِرَقْلُ عسكرهم، وبلغ كِسْرَى قتلُ « روزبهان » وأصحابه، فهرب عن الماحوزة [5] والمدائن. ووافى هِرَقْل فدخلها، واحتوى على خزائن الملك واحتمل كلّ ما فيها، ثمّ أحرقها وخرّب الرَّساتيق [6] المُطيفة بها، وسبى [7] أهلها.

---

(١) في الأصل « أربعين ».
(٢) نِينَوَى: بكسْر أوّله وسكون ثانيه، وفتح النون والواو، هي قرية يونس بن متّى، عليه السلام، بالموصل. (معجم البلدان ٥ / ٣٣٩).
(٣) الزاب الأكبر، وهو الزاب الأعلى بين الموصل وإربل ومخرجه من بلاد مشتكهر، وهو حدّ ما بين أذربيجان وبابغيش، وهو ما بين قطينا والموصل من عين في رأس جبل ينحدر إلى وادٍ. (معجم البلدان ٣ / ١٢٣).
(٤) في الأصل « خمسين ».
(٥) في الأصل « الماحورة » وهو الموضع.
(٦) الرساتيق : جمع رستاق : لفظ فارسيّ معناه القرية أو محلّة العسْكر أو البلد التجاري، ومنه الكلمة العربية الرزداق وجمْعُها الرزداقات و الرزاديق. (محيط المحيط)
(٧) في الأصل « سبا ».

وكان « شيرَوَيْه [١] بن كِسْرى » محبوساً في اعتقال أبيه، فخرج من الحبس، وطلب أباه، فلمّا أدركه قتله وملك بعده.

وكان ملْك كِسْرَى ثماني وثلاثين سنة. وكان ملْك « شيرَوَيْه » [١] ابنه في السنة السابعة لمحمد بن عبد الله[ﷺ] والسنة الثامنة [٢] عشرة لهِرَقْل، وهي سنة أربعين وتسعمائة لِذِي القرنين.

ثمّ إنّ هِرَقْل رجع حتى نزل في حدّ قرية يقال لها تمنين [٣]، وهي التي وقف الفُلْكُ فيها أيام الطوفان على عهد نوح، وصعد الجبَل المُسَمَّى الجُوديّ [٤] فنظر إليه وإلى موضع الفُلْك، وأشرف على الدنيا من الآفاق الأربعة، ثم مضى إلى ناحية آمِد. [٥] وأقام سائر شتْوَتَه هناك. ووجَّه « شيرَوَيْه [٦] بن كِسْرَى » وفداً إلى هِرَقْل يلتمس مصالحته فأجابه هِرَقْل إلى ذلك على أن تدفع [٧] إليه كلّ مدينة أو قرية افتتحها أبوه ممّا كان للروم وعلى أن ينفي هِرَقْل جميع من كان في سلطانه من الفُرْس إلى فارس.

وعُرف من الفلاسفة يومئذٍ اصطفن [٨] حكيم مصر والإسكندرية، وكان /٣٩٩/ تلميذه « أرسادروس » الفيلسوف، و« ثادورس » الفيلسوف بقسطنطينية.

---

(١) في الأصل « سيرويه ».
(٢) في الأصل « الثامن ».
(٣) في الأصل « بمبين ».

(٤) الجُوديّ : جبل مُطِلّ على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل، عليه استَقَرت سفينة نوح، عليه السلام. (معجم البلدان ٢ / ١٧٩)
(٥) آمِد : بكسر الميم. أعظم مدن دياربكر، على نَشز دجلة. (معجم البلدان ١ / ٥٦).
(٦) في الأصل « سيرويه ».
(٧) في الأصل « ندفع ».
(٨) في الأصل « اصطفى ».

ثمّ أزمع هِرَقْل على المصير إلى الجزيرة والشامات وقدّم « ثاذورس » أخاه بين يديه وأمره أن يأذن للفرس الذين في جميع الجزيرة والشامات بالرحيل عن سلطانه واللّحاق بفارس، فنهض « ثاذورس » على مقدمته، وأقبل هِرَقْل يدخل مدينةً مدينةً، فرتّب عمّاله عليها حتى فرغ من جميعها وعاد إلى مملكته بقسطنطينية، وإلى نحو « ثاذورس » أخي هِرَقْل. فلمّا بلغ الرُّها أمر الفُرس الذين كانوا بها بالخروج منها واللّحاق بفارس، فأبوا عليه وقالوا : ما نعرف « شيرَوَيْه بن كِسْرَى » ولا نخرج عن أوطاننا. فنصَبَ عليهم العرَّادات،[1] ووضع فيها الحمير، ورماهم بها، فرماهم بنيّف وأربعين حماراً، فقتل منهم أُناساً كثيرا، فعجزوا عنه وطلبوا الأمان، فأمَّنهم، وخرجوا عن المدينة، وانصرفوا إلى فارس.

وأمر « ثاذورس » بقتل اليهود الذين كانوا بالرُّها، وذلك أنّهم عاونوا الفرس على الإضرار بالنّصارى. فلما ابتدأ[2] بقتلهم نهض واحد منهم، فأتى هِرَقْل فأخبره بالخبر وسأله الصفح عنهم وإجمال النظر لهم، فأجابه هِرَقْل إلى ذلك، وكتب إلى « ثاذورس » يأمره بالكفّ عنهم والتغمُّد لزَلَّتهم. فلمّا ورد الكتاب عليه أمسك عنهم. ثمّ إنّ هِرَقْل أتى الرُّها فأمر النَّصارى الذين بها بالرجوع إلى رأي المَلكِيّة، فرجعوا إلى هذه الغاية عن اليعقوبية خلا نفرٍ منهم، فإنّهم ثبتوا على اليعقوبيّة.

وأقام هِرَقْل بالرُّها سنةً تامّةً، وأمر بنفي « قرَّة » أُسقُف الرُّها إلى جزيرة قبرس، وذلك أنّه رآه لا يُحْكم قراءة الإنجيل فقال له : أيّها الرجل كيف صرت أسقُفاً وما تُحكِم قراءةَ الإنجيل، امضِ الآن إلى هذه الجزيرة، وادْخُل فيها وتعلَّم القراءة وغيرَ ذلك من أمور الكنيسة.

(١) العَرَّادات : نوع من المجانيق.
(٢) في الأصل « ابتدى ».

ومات « شيرَوَيْه[1] بن كِسْرَى »، وملك بعده « أردشير » فقتله « شهريان ». وذلك أنّه لمّا مات كِسْرَى أحال « شهريان[2] » وجماعة من المَرَازبة، فهربوا من عسكر هِرَقْل ولحِقوا بفارس بكتاب « شيرويه[3] بن كِسْرَى » إليهم، ثم توفّي « شيرَوَيْه[3] »، وملك بعده « أردشير » / ٣٤٠ / ابنه، فقتله « شهريان[4] »، وجمع جيوش فارس إليه، وجمع « مرديفان[5] » أيضاً جيوشاً كثيرة، وصار الفُرْس فِرْقَتَيْن.

وقد كنّا ذكرنا أيضاً أن قنسطنطين[6] الملك لمّا تنصَّر وأمُّه « هيلانة » شَخصَت حاجَّةً تطلب خشبة الصليب بأورشليم، فجمعت اليهودَ وضيَّقت عليهم حتى أخرجوا ذلك إليها، فألْفَتْه[7] مكسوراً نصفين، فأخذت أحد النصفين فجعلتْه بفامية، وحملت النصف الآخر إلى قسطنطينية، وأنّ ملوك الروم أرادوا أخذ النصف الآخر الذي بفامية فلم يدعهم أهلها لكنّهم أعطوهم نصف النّصف، وبقي هناك إلى الآن.

وفي زمان « قنسطانز[8] » غزا الفرس الروم وخرّبوا أفامية وأخذوا ما بقي من خشبة الصليب، ومضوا بها إلى المدائن، فكان في هذه المدينة حتى أرسل هِرَقْل « شهريان » أن يوجّه بذلك القسم، فجاء به وأنفذه إليه، فأخذه هِرَقل

---

(١) في الأصل « سِيرَوَيْه ».
(٢) هكذا في الأصل، وهو « شهرباز ». وفي المعرفة والتاريخ ٤ / ٣٠١ « شهربراز » أو « شهيار ».
(٣) في الأصل « شترويه ».
(٤) هكذا في الأصل.
(٥) في الأصل « مرديعان ».
(٦) في الأصل « قسطنطين » وهو « قنسطنطين الأول الكبير » حكم من سنة ٣٢٣ إلى سنة ٣٣٧ م
(٧) في المطبوع « فألقته » وهو تصحيف.
(٨) في الأصل « يوسطوس » وهو « قنسطانز الثاني » حكم من سنة ٦٤١ وقُتِل سنة ٦٦٨ م.

ومضى به إلى قسطنطينية فضمّه إلى باقيه، وغشّاه بالذَّهَب، وهو هناك إلى هذه الغاية.

وفي هذه السنة عرضت رجفة عظيمة، وكُسِفت الشمس.

ثمّ قُتل « شهرباز [1]» مَرْزُبان الفُرْس، وملكت بعده « بُوران » ابنة كِسْرى أيّاماً ثم ماتت.

(١) هكذا في الأصل.

القســم الثاني

عصر الخلفاء الراشدين

[خلافة أبي بكر الصِّدّيق]

ووجَّه أبو بكر أربعةَ أمراء مع أربعة جيوش، الواحد إلى فلسطين [١]، والآخر إلى مصر [٢]، والثالث إلى الفُرس [٣]، والرابع إلى نَصَارى العرب. فأمّا الذي وجَّه به إلى فلسطين فإنّ بطْريقاً [٤] من بطارقة الروم يقال له « سرجي » قتله وجميع أصحابه واستباح عسكرهم. [٥] وأمّا الثلاثة فإنّهم أفلحوا ورجعوا إلى يَثْرب.

وفي السنة الثالثة لأبي بكر عَرَضَت رجفةٌ شديدة بفلسطين ثلاثين يوماً تُزَعْزِع الأرض، وعرض فيها وباء كثير في مواضع مختلفة.

---

(١) هو « شُرَحبيل بن حَسَنَة ».

(٢) هو « عمرو بن العاص ».

(٣) هو « خالد الوليد ».

(٤) في الأصل « بطريق ».

(٥) الخبر هنا غامض، يُفهم منه أن البطريق هو المنتصر، ولكنّ الصحيح أن المنتصر هو القائد المسلم، وقد سبق للمؤلّف أن ذكر هذا الخبر قبل الآن (أنظر ــ ص ٢٩) فقال إنّ أبا بكر وجّه الجيوش إلى الآفاق مع أربعة نفر... « وكان بطريق من بطارقة الروم مقيماً بقيسارية يقال له سرجي، وكان عاملاً عليها من قِبَل الروم، فلقيهم وهزموه وقتلوا أصحابه ».

/ ٣٤١ /ومات أبو بكر بيثرب، [١] وملك بعده عمر بن الخطّاب اثنتي عشرة سنة، في سنة ستٍّ وأربعينْ وتسع مائة لِذِي القرنين، وثلاث عشرة سنة للعرب.

وفي أوّل سنة من ملكه وجَّه بجيوشٍ إلى البلقاء، [٢] ففتح « شُرَحبيل » بُصْرى [٣] ومُدُناً كثيرة، ورجع إلى يثرب.

وفي السنة الثانية وجَّه خالد بن الوليد مع جيوشٍ كثيرة... [٤] فأمّا خالد فلقِيَه بطْريق الروم، فهزم خالدُ جيوشَ الروم واستباحهم، وخرج إلى مَنْبِج... [٥]

ثمّ إنّ هِرَقْل شخص من مَنْبِج [٦] مع جيشه ليدافع عن سوريّة — وهي الشام — وأيقن بغَلَبَة العرب عليها.

[خلافة عمر بن الخطاب]

وفي السنة ؟ أمر عمر بأن يخرج جيشٌ من العرب من دمشق مع خالد بن الوليد، وكان بطْريق الروم [٧] بأنطاكية، فبلغه خروجُ خالد مع جيوش العرب،

---

(١) توفي يوم الثلاثاء لثماني ليالٍ بقين من جُمادَى الآخرة سنة ١٣ هـ وله ٦٣ سنة (في شهر آب ٦٣٤ م).

(٢) البَلْقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القُرَى، قَصَبَتُها عمّان. (معجم البلدان ١ / ٤٨٩).

(٣) تذكر المصادر الإسلامية أنّ خالد بن الوليد هو الذي فتح بُصْرَى صُلْحاً فور قدومه من العراق الى الشام نجدةً للمسلمين. (أنظر : فتوح البلدان ١٣٤، وتاريخ اليعقوبي ٢ / ١٣٤).

(٤) في الأصل هنا جملة مقحمة لا محلّ لها : « وحصوناً إلى البلقاء ففتحها ».

(٥) في الأصل هنا نقص واضطراب، وجملة مقحمة : « على خالد فقتل من العرب... دمشق ».

(٦) مَنْبِج : فتحها عِياض بن غَنْم صُلحاً في سنة ١٤ هـ وبعد موقعة اليرموك (أنظر فتوح البلدان ١٧٧)

(٧) هو الإمبراطور هِرَقْل كما أفادت المصادر الإسلامية وغيرها، وكما سيذكر المؤلّف بعد قليل.

فغشِيَه الخوف والجزع، فجمع جيوشاً كثيرة وصار إلى دمشق في سبعين ألف مقاتل. ثم إنّ خالداً عطف إلى دمشق فافتتحها بالأمان [١]، وغزا سائر مدن الشام فافتتحها بالأمان.

وشَخِص سعد بن أبي وقّاص من يثرب فسار في برّية قُدْس [٢] حتى صار إلى القادسيّة، وهي من الكوفة على خمسة فراسخ [٣] فأقام بها. فلمّا علم كِسْرَى خروجَ العرب جمع جيوشاً كثيرة ووجَّه بهم، فنزلوا على الفُرات بإزاء الكوفة، ثم التقوا وتحاربوا عند القادسية [٤] فهزمت العربُ الفُرْسَ حتى تَبِعُوهم إلى المدائن مدينة كِسْرَى وهي على دجلة.

ثم نهض « يَزْدَجِرْد [٥] » لمحاربة « أُذَينَة [٦] » ومقاتلته، فنزل على شرقيّ دجلة، وحارب العرب، فرمَت العرب بأنفسهم إلى الماء، فعبر عامَّتُهم مع خيلهم، وحملوا على الفرس فهزموهم، وفتحوا المدائن وما حولها، وخرَّبوا خزائن الملك وغير ذلك، فسار « يَزْدجِرْد » إلى حُلْوان [٧]، فجمع هناك جيوشاً كثيرة، فأدركوه بحُلْوان فهزموه وقتلوا عامّة أصحابه، فهرب

---

(١) كان ذلك في شهر رجب سنة ١٤ هـ (فتوح البلدان ١٤٦).

(٢) قُدْس : جبل عظيم بأرض نجد. (معجم البلدان ٤ / ٣١١).

(٣) فراسخ مُفْرَدُها فرسخ.

(٤) القادسية : مدينة على بعد ١٥ ميلاً من الكوفة، وستّة أميال من العُذَيب، على شفير البادية ليس للعراق بعدها من ناحية البادية، يسلكها الحجّاج. قيل إنّ ابراهيم عليه السلام مرّ بها فرأى زهرتها، فقال : قُدِّسْت، وسُمِّيَت القادسية. وقيل غير ذلك (الأعلاق النفيسة لابن رسته ١٧٥، ونبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لقُدامة ١٨٥، ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني ١٧٤، وصورة الأرض لابن حَوْقل ٢١٥، وأحسن التقاسيم للبشاريّ ١١٧، ومعجم البلدان ٤ / ٢٩١، والمشترك وضعاً له ٣٣٧ وغيره). وكان يوم القادسيّة في آخر سنة ١٦ هـ (فتوح البلدان ٣٢٤).

(٥) هو يزدجرد بن شهريار.

(٦) لم أجد هذا الأسم في أيّ مصدر آخر.

(٧) حُلْوان : بضمّ الحاء وسكون اللّام. مدينة كبيرة بالعراق، وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد. (معجم البلدان ٢ / ٢٩٠، ٢٩١).

« يَزْدَجِرْد » ولحِق بنهاوند [1]، وطَلَبْتْه العرب فهزموه، فهرب مسرعاً إلى خُراسان. / ٣٤٢ / ولمّا رأى هِرَقْل انطرادَ الروم وهو بأنطاكية، وبَلَغَهُ ما صنع العربُ بالفُرْس، اعتراه الحنق والغضب، ورِكْبَتْهُ الكآبة، وكتب إلى مصر والشام والجزيرة وأرمينية يأمرهمْ ألّا يحاربوا العربَ ولا يقاوموا أمرَ الله، وعرَّفهم أنّ هذه آفة أرسلها الله تعالى إلى الناس، وأنّه لا مَرَدّ لأمر الله، وأنّه لا بُدّ من.... [2]اسماعيل بن إبراهيم به، وأنّه يخرج من ظهره [3].

وتوجَّه سعيد [4] وعَمْرو ابنا العاص إلى مصر، فدخلاها، ودخل عليهما « قُرَّة [5]» أُسْقُف الإسكندرية فصالحهما على أن يؤدّي لهما مائتي ألف دينار [6]، على أن لا تطأ جيوشُهما أرض مصر ولا يتعدَّوا حدودَها، وعلى أن يُعِدَّ الأموالَ ويرسلها إليهما، فعاهداه على ذلك. ولم يزِل « قُرَّة » أُسقُفاً على الإسكندرية، مُصِرّاً، ضابطاً لها ثلاث سنين، لم يدخلها أحدٌ من العرب، فجاء قوم من أهل مصر إلى هِرَقْل الملك، فسَعَوْا بـ « قُرَّة » على أنّه يجمع الأموال من مصر ويدفعها إلى العرب، وأنّه [7]... ويدفع إليهم خراج مصر الذي هو واجبٌ له، فغضب هِرَقْل من ذلك، ووجّه إلى مصر ببطريق يُدْعَى « مانويل »، وأمره بعزل « قُرَّة » من تدبير مصر، وأن يتولّى ذلك [8]... الذَّبَّ عن أهلها.

---

(١) نهاوند : بفتح النون وكسرها. مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام (معجم البلدان ٥ / ٣١٣).

(٢) هنا خُرْم في الأصل. والجملة ستأتي ثانية في الصفحة التالية.

(٣) هذه الجملة مُقْحَمَة هنا، وستأتي في موضعها في الصفحة التالية.

(٤) ليست في المصادر ما يفيد أن لعَمرو أخاً يدعى سعيد دخل معه مصر والمعروف أنّ الذي دخل مصر لفتحها : عَمْرو بن العاص والزُّبَيْر بن العوّام (فتوح البلدان ٢٥٠).

(٥) هكذا في المتن، وجاء في الحاشية للمحقّق : « كيريس » البطريرك. وفي المصادر الإسلامية « المُقَوْقِس ».

(٦) في « فتوح البلدان » ٢٦٠ أنّ المقوقِس صالح عَمراً على ثلاثة عشر ألف دينار.

(٧) هنا خُرْم في الأصل.

(٨) بياض في الأصل.

فلمّا كان في آخر السنة، وجاء العرب إلى مصر على العادة يريدون الأموال، فألْفَوْا « منويل » نازلاً على مصر مع جيوش الروم، فأخذوهم وأدخلوهم إليه [1]، وسألهم عن أمرهم وحاجتهم، فأخبروه بالقصّة. فلمّا عرف أنّهم يريدون الأموال انتهرهم بغضبٍ شديد، وصرفهم بهَوانٍ وقال : إنّي لست « قُرَّة » الأسقف الذي كان يعطيكم الأموال خوفاً منكم، لأنّه راهب متعبّد، وأنا رجل صاحب سلاح وحرب وشجاعة كما تَرَوْن من حالي، وما لكم عندي إلّا الخِزْي والهوان، فانْصرفوا من البلد ولا تعودوا إليه، وإلّا أتيت على أنفسكم، وقد أعْذَر من أنذر. فرجع القوم إلى صاحبهم فأخبروه بذلك، فنهض عَمْرو بن العاص وسار حتى وافى [2] مصر ولقي بها « منويل » فهزمه وقتل عامَّةَ أصحابه، ولحِق « منويل » بالإسكندرية مع من بقي من أصحابه.

ثمّ استولى العرب على مصر. فلمّا بلغ هِرَقْل الخبرُ كتب إلى « قُرَّة » الأُسْقُف بالإسكندرية : « أمّا بعد، فإنّ قوماً أعطوني فيك العَشْوا، ورفعوا إليّ عنك الباطلَ، فأسرعتُ إلى القبول / ٣٤٣ / منهم وأجبتهم إلى ما سألوا، وقد علمت أنّ هؤلاء أُرسلوا آفةً على الناس، وأنّ الله قد كان وعد إبراهيم في إسماعيل أن يخرج من ظهره ملوكاً كثيرة، ووعْدُ الله حقٌّ لا مَرَدَّ له، ولا مُندفع، فإنْ قدِرْتَ على مُداراة القوم ودفْعهم عن مصر بما عزّ وهان فافعلْ، وإذا استطعت أن تدفع إليهم الشرط الأوّل الذي كنتَ وافقتَهم عليه فافعل ذلك، فقد قلّدْتُك أمر مصر وفوّضتُ إليك أمرَها واعمل بحسبه ».

فلمّا ورد كتاب « هِرَقْل » الملك على « قُرَّة » قال : كيف أستطيع دفْع القوم وقد صرت عندهم كذّاباً، سيَّما وقد استولوا عليها لكنّني لا أدع استفراغ المجهود، ثم أنظر كيف الأمر. فخرج « قُرَّة » من الإسكندرية وصار إلى عسكر القوم، فدخل على عَمْرو بن العاص فاعتذر إليه وأعلمه أنّه

---

(١) أيّ أدخلوا العرب إلى منويل.

(٢) في الأصل « وافا »

لم يكن هو سبب نقض العهد الذي كان بينهما، لكنّ هِرَقْل الملك الذي قهره وصرف رأيه عن ذلك، وسأله أن يُجريهُ على الشرط الأوّل. فأعلمه عَمرو بن العاص أنّه غير مُجيبه إلى ما سأل وقال : لا أثق بك بعد أن غدرت في أوّل مرّة، ومع هذا فلا يمكن ما سألت، لأنّا فتحنا مصر بالسيف ولسنا ندعها بشيءٍ. فانصرف « قُرَّة » إلى الإسكندرية بغير قضاء حاجة [1].

ثم إنّ عمر بن الخطّاب عزل خالد بن الوليد عن الشامات، وقلّد مكانه أبا عُبَيْدَة بن الجرّاح، وذلك في سنة خمس عشرة للعرب، وستٍّ وعشرين لهِرَقْل.

وشخِص عمر عن يَثرب حتى أتى فلسطين فنزل بها، فخرج إليه « سفرونيوس » بَطْريرك أورشليم وأخذ منه الأمانَ لبيت المقدِس وجميع مدن فلسطين، فأعطاه عمر الأمانَ وأسجل له سِجلّاً، وكان في السِّجلّ : « برئت الذِّمَّةُ من يهوديّ وجدناه بأورشليم من يومنا هذا، فمن وجدناه فقد حلَّت به العقوبة في شَعْره وبشْره وماله [2] ».

ثمّ دخل عمر أورشليم فصلّى بها، ودخل البيت الأعظم الذي كان سليمان ابن داود [عليه السلام] بناه، فأمر أن يُجعل مسجداً جامعاً يصلّي فيه المسلمون.

ورأى البَطْريَرْك لباسَ عمر وسِخاً ــ وكان صوفاً ــ فسأله أن يقبل منه كسوة، فأبى عليه، ولجّ البطريرك، فقال له عمر : إفعلْ بي خلّة. خذ ثيابي هذه فادْفعها إلى من يغسلها، وأَعِرْني [3] هذه الثياب التي جئتني بها لألبسها إلى أن تغسل ثيابي وأردّها إليك. ففعل البطريرك بها ذلك، وأخذ ثياب عمر فدفعها / ٣٤٤ / إلى غسّال، فلمّا فرغ منها أتاه بها، فلبسها وردّ عليه ثيابه [4].

---

(١) قارن بفتوح البلدان للبلاذري ١٦٩ ــ ١٧١.
(٢) هذا نصّ نادر على قِصَره، لا نجده في مصادر المؤرّخين المسلمين.
(٣) في الأصل « وعرني ».
(٤) لم نجد هذا الخبر فى المصادر الإسلامية.

ثمّ إنّ عمر شخِص عن أورشليم ورجع إلى يثرب، وقلَّد أبا عُبَيْدَة مصر مضافاً إلى الشام [١]، ووجَّه أبو عُبَيْدَة « عِياض بن غَنْم [٢] » في جيشٍ كثير يجول في مدن سورية كلّها وأعطاهم الأمان، وفتحها كلَّها، ثم عاد إلى الجزيرة فافتتح مدنها كلّها [٣]، وأعطاهم الأمان بعد أن صالحوه، على أن يحملوا إليه في كل سنة مائة ألف دينار، على أن لا يعبر أحدٌ من العرب الفُرات بوجهٍ من الوجوه مادام الوفاء بهذا الشرط قائماً. وحمل أهل الجزيرة إلى « عياض بن غنْم [٤] » خراج سنة واحدة. وكان ذلك على يد « بولس » البطْريق الذي كان عامل هِرَقْل ملك الروم على الجزيرة. فلمّا بلغ هِرَقْل ملكَ الروم هذا الخبرُ وجَّه فعزل « بولس » عنها، ونفاه إلى إفريقية، وقلَّد الجزيرة رجلاً يقال له « بطليموس » أحد بطارقة الروم.

ثمّ فتح العرب أنطاكية [٥] وسَبَوْا [٦] من كان في رساتيقها ومزارعها.

ثمّ عزل عمر أبا عُبَيْدَة عن الشامات وقلّد مكانه معاوية بن أبي سُفيان [٧]، وذلك في السنة السادسة لعمر، وهي ثمان عشرة للعرب، وتسعٍ وعشرين لهِرَقْل.

---

(١) ليس في المصادر ما يفيد أن أبا عُبيدة قُلِّد مصر.
(٢) في الأصل « عباد بن غانم ».
(٣) أنظر عن فتوحاته في « فتوح البلدان » ٢٠٤ ـــ ٢١٠ وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٠١
(٤) في الأصل « عباد بن غانم ».
(٥) كان ذلك في سنة ١٥ هـ على يد أبي عُبَيْدَة بن الجرّاح.
(٦) في الأصل « سبى ».
(٧) هذا الخبر غير صحيح، فالخليفة عمر لم يعزل أبا عُبَيْدَة ويقلّد معاوية مكانه، ولكن أبا عُبَيْدَة توفي في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ قال خليفة : « وقع طاعون عمواس فمات أبو عُبَيْدَة واستخلف مُعاذاً، فمات مُعاذ واستخلف يزيد بن أبي سفيان، فمات واستخلف أخاه معاوية، فأقرّه عمر » (تاريخ خليفة بن خياط ١٥٥).

وعبر « عِياض [1] » الفُرات وقصد الرُّها، وذلك أنّهم لم يحملوا ما وافقوه عليه في السنة الثانية، فلمّا صار إليها خرج إليه أهلها وسألوه الأمان لهم ولـ « أنطو لماوس [2] » عاملهم وبطْريقهم، ودخل « عِياض [3] » الرُّها، فأخرج « أنطولماوس [4] » عنها وصرفه إلى الروم. ثم استخرج منها مائة ألف دينار في أيّام قلائل [5].

وشخص عنها فأتي إلى « مورن [6] » لأنّها لم تكن [7] فُتحت بالأمان مع سائر مدن الجزيرة. فلمّا وافاها قام الروم الذين كانوا بها في وجهه، فغضب، فنصب عليها العرّادات، ولم يزل بها هو وهم حتى فتحها، وقتل الروم الذين فيها.

وفتح « عِياض [8] » مُدُنَ الجزيرة بالأمان غير دارا [9] فإنّه فتحها بالسيف، وقتل الروم الذين بها، ورتّب عمّاله على مدن الجزيرة كلّها. ورجع إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بسورية.

ثمّ إنّ عمر كتب إلى عمّاله / ٣٤٥ / بتقسيط الخراج على كل موضع من

---

(١)) في الأصل « عباد ».
(٢) ، في الأصل « اطولماوس ».

(٣) في الأصل « عباد »
(٤) في الأصل « اطولماوس ».
(٥) قارن بفتوح البلدان ٢٠٥.
(٦) هكذا في الأصل، وفي حاشية التحقيق « حرّان » رقم (٤)، وأقول : لعلّها « تلّ مَوْزِن » التي فتحها عياض بن غنْم في سنة ١٩ هـ. وذكرها البلاذري في « فتوح البلدان » ٢٠٨.
(٧) في الأصل « يكن ».
(٨) في الأصل « عباد ».
(٩) دارا : بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين. (معجم البلدان ٢ / ٤١٨) وانظر : فتوح البلدان ٢٠٨.

سلطانه. فوُضِعت الدواوين وقُسِّط الخراج على بلدةٍ بلدة، وكورةٍ[1] كورة، ومدينة مدينة، وقرية قرية، وأخذ الجوالي[2] والصَّدَقات[3].

وتُوُفّي هِرَقْل ملك الروم بعد أن ملك إحدى وثلاثين سنة، وكانت وفاته في يوم الأحد لتسعٍ خَلَوْن من شباط[4]، سنة اثنتين وخمسين وتسع مائة لذي القرنين، وهي سنة تسع عشرة للعرب، وسنة سبع لعمر.

وملك بعده « قسطنطين[5] بن هِرَقْل » بعده أربعة شهور، وقتلتْه بعضُ نساء أبيه[6].

وملك » هِرَقْل[7] بن هِرَقل »ثمانية[8] أشهر.

وفي هذه السنة فتح معاوية قيْسَارية مدينة فلسطين وقتل منها سبعة آلاف[9] روميّ. فتأثّم الروم بتمليك « هِرَقّل بن هِرَقّل » عليهم، فخلعوه، وملك « قسطوس بن قسطنطين بن هِرَقل[10]» سبعاً[11] وعشرين سنة، في سنة أربعٍ وخمسين وتسع مائة لِذي القرنين.

---

(١) كورة : هي كلّ صقع يشتمل على عدّة قرى. ولا بدّ لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمَها (الحدود الإسلامية البيزنطية ١/٣٣٢) وقد بقيت منطقة « الكورة » المجاورة لطرابلس الشام تحتفظ بهذا الإسم الآن وقصبتها « أميون ».

(٢) الجوالي : جمع جالية، والجوالة من المال النقاية والخيار، وهي الجزية. (محيط المحيط).

(٣) أنظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٢٨٢.

(٤) في الأصل « اسباط ».

(٥) هو « قنسطنطين الثالث » الذي قتل سنة ٦٤١ م.

(٦) قال ابن العبري في تاريخه ـــ ص ١٠٢ : « بَعد أربعة أشهر قتلته مرطياني امرأة أبيه بالسّمّ ».

(٧) هو « هراقليوناس » الذي كان بوصاية « مارتينا » سنة ٦٤١ م.

(٨) في الأصل « ثمنية ».

(٩) في الأصل « ألف ».

(١٠) هو « قنسطانز الثاني » المعروف باللّحيانيّ (٦٤١ ـــ ٦٦٨ م)

(١١) في الأصل « سبع ».

وفي السنة العاشرة [١] لعمر بن الخطّاب غزا العرب مدينة قيلقية [٢] وفتحوها وسبوا [٣] منها شيئاً كثيراً.

وفي السنة الحادية [٤] عشرة لعمر انكسفت الشمس يوم الجمعة أوّل يومٍ من تشرين الآخر.

وفي السنة الثانية عشرة [٥] لعمر بن الخطّاب قصد عمرَ [٦] رجلٌ يُعرف بأبي لؤلؤة [٧]، ولم يزل يرصُدُه وهو قائم يصلّي، فلمّا ركع وَجَأه عدّة وجآآت [٨]، فقتله، ومات بعد أن ملك اثنتي عشرة سنة [٩].

[خلافة عثمان بن عفان]

وملك « عثمان بن عفّان » إحدى عشرة سنة، في ثمانٍ وخمسين وتسع مائة لِذي القرنين، وهي الخامسة لـ« قسطوس [١٠] ».

---

(١) أي سنة ٢٢ هـ.

(٢) لم أجد لهذه المدينة ذِكْراً في كتب الفتوح عند المسلمين. ولعلّ المُراد كورة كيليكيا في إقليم الثغور في أرض أرمينية.

(٣) في الأصل « سبى ».

(٤) في الأصل « الحادي عشرة ».

(٥) في الأصل « الثاني عشر ».

(٦) في الأصل « عمراً ».

(٧) هو عبد للمغيرة بن شُعبة. وكان فارسيّاً.

(٨) في الأصل « بوحاه عدة بوحاب ».

(٩) أنظر في ذلك : طبقات ابن سعد ٣ / ٣٤٠، وتاريخ الإسلام للذهبي، بتحقيقنا، الجزء الخاص بالخلفاء الراشدين.

(١٠) هكذا في الأصل. وهو « قنسطانز الثاني ».

وفي هذه السنة عصى « غريغور » بطْريق الروم كان بإفريقية. وغَزَت العرب الإسكندرية، وفيها « منويل » بطريق الروم، فهرب وأصحابه وركبوا البحر وصاروا إلى الروم. وافتتح العرب الإسكندرية [1] وهدموا سورها، وغلبوا عليها وعلى السواحل، فيما بين الإسكندرية والفَرَما [2].

ثمّ غزت العرب إفريقية في هذه / ٣٤٦ / السنة، ولقوا بها « غريغور » بطريق الروم. فهزموه وقتلوا أصحابه، ولحِق « غريغور » بالروم، وصالَحَ الملك.

وفيها عرضت ريحٌ شديدة فقلعت أشجاراً كثيرة، وأفسدت الزروع والكروم وهدمت صوامع كثيرة.

وفي السنة الثالثة [3] لعثمان ركب معاوية البحرَ وصار إلى قبرس فافتتحها [4]، وكان معه ألف وسبعمائة سفينة [5] مملوءة سلاحاً وأموالاً، فسبى [6] منها ومن الجزائر المطيفة بها خلْقاً من الناس. ثمّ بلغه أنّ جيوش

---

(١) قارن بتاريخ خليفة ـــ ص ١٥٨ (حوادث سنة ٢٥ هـ)، وفتوح البلدان ٢٦٠، وتاريخ الطبري ٤ / ٢٥٠، وفتوح مصر لابن عبد الحكم ـــ ص ١٥٧.

(٢) الفَرَما : بالتحريك، مدينة على الساحل من ناحية مصر. (معجم البلدان ٤ / ٢٥٥) وهي أول مصر من الشام.

(٣) أي سنة ٢٦ هـ.

(٤) في تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١ / ١٨٤ أنّ غزوة قبرس كانت في سنة ٢٥ هـ، وفي فتوح البلدان ١٨١ أنّ الغزوة كانت سنة ٢٧ وقيل ٢٨ وقيل ٢٩ هـ. وفي تاريخ الطبري ٤ / ٢٥٨ (حوادث سنة ٢٨ هـ) وقيل ٢٧ هـ.

(٥) هذا رقم مُبالَغٌ فيه، خصوصاً أنّه أوّل أسطول يستخدمه المسلمون في غزواتهم، ولم يكن الوقت ليسمح بإنشاء هذا العدد الهائل من السفن في الفترة بين موافقة الخليفة عثمان على ركوب المسلمين البحر، وغزو قبرس، ولعلّ تلك السفن كانت تضمّ ما غنمه المسلمون عند فتوح الموانى البحرية في ساحل الشام ومصر. وقد جاء في كتاب « الفتوح » المنسوب لأحمد بن أعثم الكوفي أنّ المجموع كان ١٢٠ مركباً. وهو رقم يبدو معقولاً إلى حدٍّ ما. أنظر كتاب الفتوح الذي نُشر قسم منه في حيدر أباد ١٩٦٨ ـــ ١٩٦٩ عن مخطوطة غوطا ـــ ص ١١٧، فيما ذكر قُدامة في كتاب « الخراج وصناعة الكتابة ـــ ص ٣٠٦ أنّها كانت مراكب كثيرة.

(٦) في الأصل « فسبا ».

الروم متوجّهة إليه، فرجع إلى سورية ونزل على أرواد [١]، وجَهِد الجَهْد كلّه فلم يصل إليها، فأنفذ أُسْقُفاً يقال له « توما » وسألهم الانتقال عن الجزيرة والإنصراف إلى الروم لتنزلها العرب. فلمّا حصل الأسقف عندهم حبسوه ولم يأذنوا له بالرجوع إلى معاوية ولا التفتوا إلى رسالته.

ثمّ إنّ معاوية رجع إلى دمشق لأنّه كان مدخل الشتاء، ولأنّه أيضاً كان بقرب البحر. فلمّا نفد هذا الشتاء ودخل الربيع رجع معاوية إلى جزيرة أرواد [٢] في جيوشٍ أعظم وأكثر من الأولى، فنزل عليها وضيّق عليهم جدّاً. فلمّا رأى أهل أرواد [٣] الشدّة التي هم فيها والعساكر التي أظلّتْهم طلبوا الأمان، على أن يخرجوا إلى سورية ويسكنوا حيث شاؤوا. ووَفَى [٤] لهم معاوية بن أبي سفيان، وخرجوا منها، فلمّا خرجوا أمر معاوية بهدْم سورها، فهُدم وطرح فيه النّار فاحترق.

وفي هذه السنة وجّه عثمان بن عفّان « سعيد » ابنه [٥] في جيوش كثيرة في طلب « يَزْدَجرد » ملك الفُرْس، وكان يومئذٍ بسجستان. فلمّا بلغه وقدم « سعيد » في طلبه هرب عن سجستان إلى مَرُو وأقام بها سنتين. وفتح سعيد عامّة مدن خُراسان بالأمان، ورتّب عمّاله عليها حتى بلغ مَرو و« يَزْدَجِرد »

---

(١) ينفرد المنبجي بهذا الخبر عن جزيرة أرواد. وفي تاريخ الطبري ٢٥٨ (حوادث سنة ٢٨ هـ) : « ألحّ معاوية في زمانه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في غزو البحر وقرْب الروم من حمص » وقال : « إنّ قرية من قرى حمص لَيَسْمَع أهلُها نُباحَ كلابهم وصياح دجاجهم ». والقرية ــ في رأينا ــ هي أرواد.

(٢) في الأصل « أرود ».
(٣) في الأصل « الرود ».
(٤) في الأصل « وأوفا ».
(٥) لم أجد ما يؤيّد هذا الخبر في المصادر التاريخية. وانظر عن : سعيد بن عثمان بن عفان : فتوح البلدان ص ٥٠٧ ــ ٥٠٩ و٥١٤ و٥١٩، وتاريخ الطبري ٥ / ٣٠٥ ــ ٣٠٧، والخراج لقدامة ــ ص ٤٠٥ ــ ٤٠٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٦ / ١٥٦ ــ ١٥٩، والوافي بالوفيات للصفدي ١٥ / ٢٤١، ٢٤٢ ولعلّ المؤلّف أراد « سعيد بن العاص ».

مُقيم، فلمّا أحسّ « يزدجرد » به خشي أن يُسلِمَهُ أهلها ـــ أعني أهل المدينة، فخرج عنها ليلاً، واستتر في رحاً كانت على نهرٍ بباب المدينة، وعلم صاحب الرّحا فشدخ رأسه[1] وحمله إلى « سعيد »، وافتتح « سعيد » مَرُو[2]، وأخذ تاج كِسْرَى وهو « يَزْدَجِرْد » ورأسه، وحملهما إلى أبيه، وعمد عثمان بن عفان فوضع التاج في البيت الحرام، فهو هناك إلى هذه السنة.[3]

/ ٣٤٧ / ووجّه « قسطوس »[4] ملك الروم رُسُلاً إلى معاوية يسأله الصلح[5] ـــ وكان بدمشق ـــ والرسول « منويل » الذي كان بمصر، في

---

(١) أنظر هذا الخبر في تاريخ الطبري ٤ / ٢٨٦ و٢٩٣ ـــ ٢٩٩ (حوادث سنة ٣٠ و٣١ هـ).

(٢) الصحيح أنّ فتح مَرْو كان في سنة ٣٢ هـ على يد الأحنف بن قيس. أنظر : فتوح البلدان ٥٠٢، وتاريخ الطبري ٤ / ٣١٢.

(٣) ينفرد المنبجي بهذا الخبر دون غيره من المؤرّخين.

(٤) هو قنسطانز الثاني.

(٥) الرواية صريحة بأنّ الامبراطور هو الذي طلب الصلح. وفي المصادر أنّ موفد معاوية كان غلاماً له يُدْعى « فناق الروميّ »، وأنّ الصُّلح كان حول سنة ٣٧ هـ . وكانت الظروف السياسية تُملي على معاوية أن يجنح إلى السلْم مع الروم ليتفرّغ لخصمه في الداخل، وقد أشار عليه « عَمْرو بن العاص » بذلك، ولذا صالحهم على أن يؤدّي إليهم مائة ألف دينار، وأخذ منهم رهائن جعلهم في مدينة بعلبك، ولكن الروم غدروا برهائن المسلمين وقتلوهم، فلمّا بلغ معاوية ذلك أبى هو والمسلمون « أن يستحلّوا قتْل مَن في أيديهم من رهنهم، وخَلُّوا سبيلَهم، واستفتحوا بذلك عليهم، وقالوا : وفاء بغدر، خيرٌ من غدرٍ بغدر ». أنظر : الأخبار الموفقيّات للزبير بن بكّار ـ ص ٣٠١، وأنساب الأشراف للبلاذُريّ ق ٤ ج ١ / ٤٧ تحقيق د.إحسان عبّاس ـــ بيروت ١٩٧٩، وفتوح البلدان له ق ١ / ١٨٨، ومروج الذهب للمسعودي ١ / ٣٢٩ و٢ / ٣٨٧، والروض الأُنُف للسُهَيلي (على هامش سيرة ابن هشام) ٣ / ٢٧٨، والفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي ـــ ص ٨٣ و٨٤، ومجموعة الوثائق السياسية للعهد النبويّ والخلافة الراشدة ـــ د.محمد حميد الله ـــ ص ٤٠٣ و٤٠٤ ـــ بيروت ١٩٦٩، ونهاية الأرب للنويري ٦ / ١٦٤، وشرح كتاب السير الكبير للشيباني ـــ ج ٥ / ١٧٥٣، والأموال لابن سلام ـــ ص ٢٣٦ و٢٣٧، ومسند أبي داود الطيالسي ـــ ص ١٥٧ رقم ١١٥٥ طبعة حيدرأباد بالهند ١٣٢١ هـ .

عدّةٍ من الروم، فأجاب معاوية إلى ذلك، على أن يخلّف عنده عدَّةً من أهل بيته رهائن .

وفي السنة الرابعة لعثمان [١] خلع أهل أرمينية طاعة « قسطوس » [٢] ملك الروم، وصاروا في طاعة المسلمين. وكان عاملهم بطريق من بطارقة الروم يقال له « سحماسن » [٣] وكاتب معاويةَ ووجَّه إليه بابنه رهينةً، فلمّا بلغ « قسطوس » [٤] أنّ أهل أرمينية قد عَصَوْا وطَغَوْا نهض في جيوش الروم، وصار إلى قيسارية قبادوقية [٥] وهو يريد أرمينية، فبينا هو في مسيره إذ اتّصل به خبرها وأوحشه، فبدا له في دخول أرمينية، فرجع عنها مؤيساً منها.

ثمّ إنّ معاوية وجّه بجيوشٍ إلى جزيرة رودوس [٦] فأخذوها ورتّبوا بها المسالح [٧] وجعلوها منظرةَ للعرب [٨]، وكان فيها صنم قد أتى عليه زُهاء على

وقيل إنّ معاوية وافق على دفع « جزية » سنوية قدرها ٣ آلاف قطعة ذهبية، وأن يرسل كل سنة خمسين عبداً وخمسين حصاناً، وتستمر الهدنة بين المسلمين والبيزنطيين مدّة ثلاثين سنة.
Les expeditions des Arabes contre Constantinople dans l'Histoire et dans la legende-Canard-Journal Asiatique CCVIII-1926-PP.36-80

(١) أي سنة ٢٧ هـ .
(٢) هو قنسطانز الثاني.
(٣) هكذا في الأصل.
(٤) هكذا في الأصل، وهو قنسطانز الثاني.
(٥) قبادوقية Cappadoca كورة بإقليم أرمينية، به ثغر مَلَطْية، (معجم الخريطة التاريخية ـــ أمين واصف ـــ ص ١٠٣ ـــ طبعة ١٩١٦).
(٦) في الأصل « بردوس ».
(٧) المَسَالح : جمع مَسْلَحَة : ثغر أو مَرْقَب. والمَسْلَحَة : قوم في عدّةٍ بموضع رصدٍ قد وُكِّلوا به بإزاء ثغر. (لسان العرب).
(٨) يرد غزو المسلمين لرودس في المصادر التاريخية لأول مرة سنة ٥٢ ـــ ٥٣ هـ / ٦٧٢، ٦٧٣ م أنظر في ذلك : فتوح البلدان للبلاذُريّ ق ١ / ٢٧٨، تاريخ الطبري ٥ / ٢٨٨ و٢٩٣، البدء والتاريخ للمقدسي ـــ نشره كلمان هوار ـــ باريس ١٩١٩ ـــ ج ٦ / ٤، تهذيب تاريخ دمشق ٣ / ٤٠٩، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣ / ٤٩٣ و٤٩٧

ثلاثمائةٍ وستّين عاماً منذ نُصِب، وكان طوله خمسين ذراعاً، فأخرجَتْه العرب منها وألْقَتْه في الحضيض، وذلك في السنة الثامنة لعثمان.[1]

وفيها دخل القائد[2] أرمينية مع جيش كثير وافتتحها، وقتل جميع الروم الذين كانوا فيها.

وفيها حجّ عثمان بن عفّان بالنّاس[3].

★ ★ ★ ★ ★

يجب أن يَعْلَم[4]: من قرأ كتابنا أنّ سِنِيّ العرب لا تتَّفق مع سِنِيّ العجم، لأنّ بينها خلافاً، وذلك أنّ كلّ اثنتين وثلاثين سنة من سِنِيّ العجم تكون ثلاثة[5] وثلاثين سنة من سِنِيّ العرب، إلّا أنّي لست أَدَع إحكامَ ذلك، وأُلْحِق هذه السنة الزائدة على ما هي عليه، وأزيدها على سِنِيّ العرب لينتظم كشفُ الحساب مع الحساب المقدَّم قبل مُلْك العرب.

★ ★ ★ ★ ★

ثمَّ إنّ معاوية بن أبي سفيان استعدّ لقصد القسطنطينية في البحر، في السنة التاسعة لعثمان، والرابعة[6] والثلاثين للعرب، وثلاث عشرة لـ « قسطوس »[7] ملك الروم، وأعَدَّ / ٣٤٨ / معاوية سفناً كثيرة بمدينة طرابلس[8] على ساحل البحر، وحمل مِن السلاح أمراً عظيماً. فلمّا أُوسِقَتْ به، وعزم على الغزو.

---

(١) أي سنة ٣١هـ

(٢) لم نقف على اسمه.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٦، تاريخ الطبري ٤ / ٣٠٣، الكامل في التاريخ ٣ / ١٢٩

(٤) في الأصل « تعلم ».

(٥) في الأصل « ثلاث ».

(٦) الصحيح أنها سنة ٣٢ هـ / ٦٥٣ م.

(٧) هو قنسطانز الثاني.

(٨) أي طرابلس الشام.

وكان بطرابلس أَخَوان لرجل يقال له « بقطر »، وكانا في خدمة العرب، فلمّا نظرا ما أعدّه معاوية أَخَذَتْهُما الغيرة والحَمِيّة، فأتيا السجن ففتحاه وأخرجا سائر من فيه من الروم، فوثبوا على عامل المدينة فقتلوه، [وأحرقوا] [1] العدّة، وركبوا البحر ولحقوا بالروم [2]. فلمّا بلغ معاويةَ ذلك جهّز جيوشاً كثيرة إلى

---

(١) إضافة على الأصل.

(٢) هذه الحادثة نجد لها مثيلاً في عهد عبد الملك بن مروان، ومسرحها طرابلس أيضاً، وبطلها يُدعَى « بقناطر »؟ فلعلّه تصحيف لـ « بقطر » الذي هنا، أو لعلّ « بقطر » تصحيف لـ «بقناطر» وقد ذكر البلاذُريّ هذه الحادثة على النحو التالي :

« ... ولي عبد الملك، فقدم في أيّامه بطريق من بطارقة الروم ومعه بشر منهم كثير، فسأل أن يُعْطى الأمانَ، على أن يقيمَ بها ويؤدّي الخراج، فأجيب إلى مسألته، فلم يلبث إلّا سنتين أو أكثر منهما بأشهر حتى تحيّن قفولَ الجُند عن المدينة، ثم أغلق بابها وقتل عاملها، وأسر من معه من الجُنْد وعدَّة من اليهود، ولحِق وأصحابُهُ بأرض الروم. فقدر المسلمون بعد ذلك عليه من البحر وهو متوجّهٌ إلى ساحلٍ للمسلمين في مراكب كثيرة فقتلوه، ويقال : بل أسروه وبعثوا به إلى عبد الملك فقتله وصلبه.

وسمعت من يذكر أنّ عبد الملك بعث إليه مَن حصره بأطرابلس، ثمّ أخذه سِلْماً وحمله إليه فقتله وصلَبَه. وهرب من أصحابه جماعة فلحِقوا ببلاد الروم.

... قال عليّ بن محمد المدائني، قال عتّاب بن إبراهيم : فتح أطْرابلسَ سفيانُ بنُ مُجيب. ثم نقض أهلها أيام عبد الملك، ففتحها الوليد بن عبد الملك في زمانه ». (فتوح البلدان ق١ / ١٥٠ و١٥١، تاريخ سلاطين المماليك ــ لمؤرّخ مجهول ــ ص ٢٤٦، الدُّرَّة الزكيّة في أخبار الدولة التركيّة لابن أيبك الدواداري ــ ص ٢٨٤ و٢٨٥، تاريخ الدول والملوك لابن الفرات ــ ج ٨ / ٧٧)

وقال ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ــ ج ١٦ / ٧٧ و٧٨، والتهذيب ٦ / ١٨٤ و١٨٥:

« دخل رجل روميّ من أرض الروم يقال له « بقناطر » لَحَدَثٍ كان منه بالروم، فأقبل بأهله وماله حتى استأمن فأومن. فنزلها، فلم يزل كذلك إلى زمن « عبد الملك بن مروان » فكان يقطع إليها بَعْثاً من أهل دمشق صيفاً، فإذا أشتوا قفلوا وشتا بها فُرُس بعلبك. فأقام « بقناطر » زماناً حتى خرج أهل بعلبك منها ولم يبق بها من المسلمين إلّا صاحب خراجها ورجلان معه. فبينما هو كذلك إذا أتاه « بقناطر » في جماعة من أهل بيته فقتله وقتل صاحبيه، وأغلق باب المدينة، وأخرج من كان في الحبس، ثم قعد في مركبين من مراكب الصناعة، وأخذ ناساً من اليهود وانطلق بهم حتى أتى بهم صاحبَ الروم... ». =

الروم، فافتتحوا بلاد بزنطية ومَلَطْيَة، وبلغوا إلى حصن المُره في باب مَلَطْيَة [1]، وسبوا [2] من أهلها مائة ألف نفس. ووجّه رجلاً يقال له « أبو العود » [3] في جيش كبير، ودخل إلى برنيقية التي على ساحل نيقية [4] فأفسد فساداً كثيراً.

ثمّ نهض إليه « قسطوس » [5] بجيوش الروم، ووجّه « ياقوت » أخاه في البحر مع سُفُنٍ كثيرة، فالتقوا وتحاربوا. فلمّا التقى الجَمْعان كانت الهزيمة على الروم، وكاد « قسطوس » [5] أن يغرق، وتخلّص بعد أن قُتل من الروم خلْق كثيرٌ عظيم، حتى صار البحر دماً. ورجع العرب بغلبةٍ كبيرة، ولحِق « قسطوس » [5] بصقلّية [6].

= وتقول الرواية بعد ذلك أن « بقناطر » التقى في طريقه بمركب للمسلمين كانت موجَّهة من عكا إلى قبرس بأمرٍ من صاحب الساحل، فاحتال على صاحبيها وأسرهما، فأقاموا في القسطنطينية مدّة من الوقت، حتى علّم الإمبراطور بخروج سُفُن العرب للغزو، فوجّه اليها الرومي « بقناطر » ومعه الرجلين المسلمين اللذين ادّعيا التنصّر ومعهم جماعة من أشراف الروم، وعندما التقوا بالسفن الإسلامية اجتمع إليهم المسلمون فأسروا « بقناطر » وأتوا به عبدَ الملك، فأمر بقتله...

وقد ناقشنا هذه الحادثة وزمانها في كتابنا « تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور الجزء الأول ــ ص ١٤٤ ــ ١٤٨ ــ الطبعة الثانية، مؤسّسة الرسالة بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ».

(١) مَلَطْية : بفتح أوّله وثانيه، وسكون الطاء. بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام (معجم البلدان ٥ / ١٩٢).

(٢) في الأصل « سبى ».

(٣) لم أجد له ذكراً في المصادر التاريخية.

(٤) نيقية : بكسر أوّله وسكون ثانيه وكسر القاف. مدينة من أعمال اصطنبول على البرّ الشرقي. (معجم البلدان ٥ / ٣٣٣).

(٥) هو قنسطانز الثاني.

(٦) الموقعة البحرية هذه هي المعروفة بموقعة ذات الصَّواري التي كانت في سنة ٣١ هـ حسب رواية الطبري، وقيل في سنة ٣٤ هـ وكان يقود الأسطول الإسلامي « عبد الله بن سعد بن أبي السَّرْح » و « بُسْر بن أبي أرطاة ». أنظر عنها : تاريخ الطبري ٤ / ٢٨٨، ووُلاة مصر للكِنْدي ــ ص ٣٦، وفتوح مصر لابن عبد الحكم ــ ١٩٢، التنبيه والإشراف للمسعودي ــ ص ١٣٥، وأنساب الأشراف للبلاذري ــ ج ٥ / ٥٠ ــ طبعة القدس ١٩٣٦، وفتوح الشام ومصر للواقدي

وفي هذه السنة سار أهل مصر وأهل العراق إلى عثمان بن عفّان فحاصروه وقتلوه يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة[١].

وفيها حجّ بالنّاس « عبد الله بن العبّاس »[٢].

وفيها خرج طلحة[٣] والزُّبير[٤] إلى مكة في شهر ربيع الآخر، وأجمعا[٥] على المسير إلى البصرة.

[خلافة عليّ بن أبي طالب]

وخرج عليّ بن أبي طالب من المدينة يريدهما[٦]، وخلّف[٧] على المدينة « سهل بن حُنَيْف »[٨] ثمّ كتب إليه يأمره باللّحاق به، وولّى المدينة « أبا

ـــ نشر قسماً منه « ميخائيل أماري » في المكتبة الصّقلّية ـــ طبعة ليبسك ١٨٥٧ ـــ ص ١٩٨ و١٩٩، والـ[...]ـن في التاريخ لابن الأثير ٣ / ١١٧، وجاء في تاريخ الطبري وصفٌ مشابه لِما هنا : «... حتى رجعت الدماء إلى الساحل تضربها الأمواج، وطرحت الأمواج جُثث الرجال رُكاماً.. وإنّ الدم الغالب على الماء...» (٤ / ٢٩٠، ٢٩١) وانظر لنا : تاريخ طرابلس ـــ الجزء الأول ـــ ص ١٠٠ ـــ ١٠٧.

(١) أنظر الروايات عن تاريخِ وفاته ـــ رضي الله عنه ـــ في تاريخ الطبري ٤ / ٤١٥ ـــ ٤١٧ (حوادث سنة ٣٥ هـ).

(٢) المعرفة والتاريخ ٣ / ٣١١، طبقات ابن سعد ٣ / ٦٤، تاريخ اليعقوبي ٢/١٧٦، تاريخ خليفة ١٧٦، مروج الذهب ٤ / ٣٩٧، شفاء الغرام للقاضي الفاسي المالكي (بتحقيقنا) ـــ ج ٢ / ٣٣٨ ـــ طبعة بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

(٣) هو طلحة بن عبيد الله، قُتِل في معركة الجمل سنة ٣٦ هـ.

(٤) هو الزبير بن العوّام، قُتِل في معركة الجمل أيضاً.

(٥) في الأصل « أجمعوا ».

(٦) في الأصل « يريدهم ».

(٧) بين « يريدهما » و« خلّف » عبارة مقحمة لا معنى لها : « وأخذ على مد ».

(٨) في الأصل « حنيفة » والتصويب من المصادر التاريخية، أنظر مثلاً تاريخ خليفة ـــ ص ٢٠١.

حسن المازنيّ » [1]، فالتقوا فاقتتلوا وظهر عليهم عليّ بالبصرة [2]. ثمّ نادى عليّ في العسكر: « لا يُقتَل مُدْبِر، ولا يُجْهَز على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن » [3].

وأقام عليّ بالبصرة خمسة عشر يوماً، ثم سار إلى الكوفة، وخلّف على البصرة « عبد الله بن العبّاس » [4] وولّى « قيس بن سعد » [5] مصر، وأقام بها وضبطها، واحتال عليه معاوية حتى صرفه عنها، وسار معاوية وعَمْرو بن / ٣٤٩ / العاص إلى « محمد بن أبي حُذَيْفة » [6] وهو بمصر، وكان عليّ قد قلّده إيّاها، فخدعاه حتى أخرجاه إلى العريش [7].

وخلّف عليّ بمصر « الحَكَم بن الصَّلت »، فأقبلا إليه ونصبا عليه المنجنيقات حتى خرج إليهما في ثلاثين من أصحابه فقتلوه [8]. وبعد ذلك بعث عليّ « قيسَ بنَ سعد » على مصر.

وبويع « الحسن بن عليّ » [9].

---

(١) لم أجد اسمه في المصادر المعتمدة، وفي تاريخ خليفة أنّ عليّ عزل « سهل » وولّى « تمّام بن عباس » ــ ٢٠١.

(٢) في الأصل « على البصرة ».

(٣) قارن نداءه هنا بتاريخ الطبري ٤ / ٤٩٢ حيث قال : « ونادى عليّ : ألا لا تُتْبِعوا مُدْبراً، ولا تُجْهِزوا على جريح، ولا تدخلوا الدُور ».

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٥٤٣.

(٥) في الأصل « سعيد » وهو قيس بن سعد بن عبادة (تاريخ خليفة ٢٠١).

(٦) في الأصل « محمد بن حذيفة » والتصويب من تاريخ خليفة ٢٠١ وغيره.

(٧) الخبر في تاريخ الطبري ٥ / ١٠٦ (حوادث سنة ٣٨ هـ).

(٨) الخبر في تاريخ الطبري ٥ / ١٠٦.

(٩) في سنة ٤٠ هـ (تاريخ خليفة ١٩٩) و (تاريخ الطبري ٥ / ١٥٨).

القســـم الثالث

العصر الأمويّ

[خلافة معاوية بن أبي سفيان]

في سنة إحدى وأربعين للعرب سار معاوية إلى العراق، فجاء إليه الحسن ابن علي فالتقيا بمسكنٍ من أرض السواد ناحية [الأنبار] [1]، ثم اصطلحا بكتابٍ وشروط وشهود، ودخل معاوية وخطب بها، وبايعه الناس، واستخلف على الكوفة. وأقرَّ معاوية « فَضالة بن عبيد [2] على قضائه.

[وقدِم] [3] الحسن بن عليّ إلى المدينة، فقيل له : ما فَعَلْتَ ؟ فقال : كرِهْتُ أهلَ الكوفة، [وجدتهم] [4] قوماً لا يثق بهم أحد، وقد لقي أبي... [5] وما انتفع لهم في شيء، ولا يصلحون لشيء [6].

فلمّا استوثق المُلْكَ جلس معاوية وتقلّد من يثرب إلى دمشق، واستولى على الدنيا كلّها، بعد أن كان عاملاً عشرين سنة، وذلك في سنة اثنتين

---

(١) إضافة عن تاريخ خليفة ٢٠٣.

(٢) في الأصل « عبد » وهو : فَضَاله بن عُبَيْد الأنصاري، سكن دمشق وولي قضاءها لمعاوية. أنظر تاريخ الطبري ٥ / ٢٣٠.

(٣) إضافة على الأصل.

(٤) إضافة على الأصل.

(٥) هنا نقص في الأصل .

(٦) بعد هذه الكلمة أُقحِم اسم « عتبة بن أبي سفيان » في الأصل.

وسبعين وتسع مائة لذي القرنين، وإحدى وأربعين للعرب، وتسع عشرة لـ « قسطوس » [١] ملك الروم.

وظهرت الحَرُوريّة [٢] ... [٣] وأنّ مَن خالفهم على ضلالة، وأنّهم أحق بالمُلْك من غيرهم.

ولمّا استوى [٤] المُلْكُ لمعاوية قدّم على أهل المشرق أهلَ المغرب، لطاعة أهل المغرب له، ومُناصبَة أولئك [٥].

وفي السنة الثانية [٦] كانت غزوة اللّان من أرمينية. وفيها هُزمت الرومُ هزيمةً عظيمة، وكان صاحب الغزو « بُسْر [٧] بن أرطاة » فقتل عدّةً من البطارقة [٨]، وسبى [٩]، واستباح المسلمون، وهي أوّل سبْية سَبَوْها.

---

(١) هو قنسطانز الثاني.

(٢) الحَرُوريّة : فرقة من فِرَق الخوارج، تُنسب إلى حَرُوراء، وهي موضع أو قرية بالقرى من الكوفة، نزل بها جماعة من شيعة الإمام عليّ إثر رجوعه من صِفّين بعد أن خرجوا عليه واختلفوا معه بسبب التحكيم، فلمّا دخل عليّ الكوفة افترق عنه هؤلاء، وكان جملتهم اثني عشر ألفاً، ونزلوا حَرُوراء فعُرِفوا بالخوارج، كما عُرفوا بالحَرُوريّة، ومُجمل اعتقادهم أنّ عليّاً أخطأ في قبول التحكيم لأنّه إمام بُويع بَيْعةً صحيحة، فكان عليه أن يمضي في حرب المُنْشَقّين على امامته من الأمويّين. ونصّبوا عليهم أميراً للقتال، وأميراً للصلاة، وأميراً للشوري، ونادوا بأنّ البيعة لله عزّ وجلّ، وأن لا حُكم إلّا لله. وراحوا يقاتلون مخالفيهم، فهزمهم عليّ في معركة النهروان عام ٣٨ هـ / ٦٥٨ م. ثم تطوّرت معتقداتهم بعد إمارة معاوية. (القاموس الإسلامي لأحمد عطيّة الله ج ٢ / ٦٨).

(٣) هنا اضطراب ونقص، بعد الحرورية: « وعمّار من زار سائر المسلمين ».

(٤) في الاصل « استولى ».

(٥) بعد هذه الكلمة كلمة مُقحَمَة هي « كاتباً ».

(٦) في الأصل « الثامنة » وهو خطأ.

(٧) في الأصل « بشر » وهو تصحيف.

(٨) الخبر في تاريخ الطبري ٥ / ١٧٢، ونهاية الأرب ٢٠ / ٢٦٥.

(٩) في الأصل « سبا ».

واستعمل معاوية على ... [1] بن مروان، وهو يومئذ [على][2] البحر، وأمر معه على جميع [3]، ويُقال « بُسْر [4] بن أرطاة ».

وفيها ولّى ... [5]، وجعل على القضاء « عبد الله بن نوفل » [6].

وفيها سار « بُسْر [7] بن أرطاة » [8] ... [9] والرحمن / ٣٥٠ / وقسم[10] ابني عبد الله بن العبّاس بن المطّلب، وقُتِل أبو ليلى[11] الخارجيّ [12]، بسَواد الكوفة.

وفيها حجّ عَنْبَسَة بن أبي [13] سفيان بالناس [14].

وفي السنة الثالثة لمعاوية [15] كانت غزوة « بُسْر [16] بن أرطاة » للروم دفعة ثانية، وسبى بها، وهُزِمَت الروم حتى بلغوا قسطنطينية [17].

---

(١) نقص في الأصل.
(٢) أضفناها على الأصل.
(٣) هنا نقص.
(٤) في الأصل « بشر ». وهو تصحيف.
(٥) هنا نقص في الأصل.
(٦) في الأصل « نافع ». والتصويب عن تاريخ خليفة ٢٢٨ وهو« عبد الله بن نوفل بن الحارث ».
(٧) في الأصل « بشر ».
(٨) هنا نقص في الأصل وفي تاريخ الطبري ٥ / ١٧٦ : « سار بُسْر بن أبي أرطاة العامريّ إلى المدينة ومكة واليمن، وقتل مَن قتله في مسيره ذلك من المسلمين ».
(٩) هذا نقص في الأصل.
(١٠) في الأصل « قم ».
(١١) في الأصل « ليلا ».
(١٢) لعلّه « المستورد بن عُلفة الخارجيّ » الذي قُتل في سنة ٤٣ هـ وقيل ٤٢ هـ (تاريخ الطبري ٥ / ١٨١)
(١٣) في الأصل « عُتْبة بن سفيان » وهو تصحيف.
(١٤) تاريخ خليفة ٢٠٥، تاريخ الطبري ٥ / ١٨٠، مروج الذهب ٤ / ٣٩٨ وفيه « عتبة » شفاء الغرام ٢ / ٢٥٩، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٣٩.
(١٥) أي سنة ٤٣ هـ / ٦٦٣ م.
(١٦) في الأصل « بشر » وهو تصحيف.
(١٧) الخبر في تاريخ الطبري ٥ / ١٨١، وانظر تاريخ خليفة ٢٠٦، وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٣٩، وتاريخ دمشق ١٠ / ٧.

وفيها كتب معاوية إلى « مروان بن الحَكَم » يستعد للحجّ [1] بالنّاس، فحضر الموسم وقام به [2]!

وفيها مات « عَمْرو بن العاص » [3] بمصر يوم الفِطْر، وكان قد عمِّل على مصر في أيّام عمر بن الخطّاب أربع سنين، وفي خلافة عثمان ثلاث سنين وعشرة أشهر، ... وسنتين ونصف. فولّى معاوية ابنَه « عبد الله بن عمرو بن [العاص] » [4] ... [5] عنه. فأمر به الخادم، فنُزعت خصْيتاه [6]، وأمر بتعليقهما على رأس قناةٍ، وأن يُكتب عليها : « هذه نقمة أندرا خادم الملك لرسول سابور الخارجيّ، فلمّا بلغ « قسطوس » [7] ما صنع الخادم برسول الخارجيّ، وأنّ الجيوش خارجة من عند معاوية لمعونته، وجَّه بطريقاً يقال له « بمموس » [8] مع جيوش الروم لمحاربة سابور، وسابور باودينا، فاتّصل بسابور وُرُودُ الجيش عليه، فجعل يخرج كلّ يوم ليروّض نفسه للحرب. فهو ذات يوم ليخرج كعادته، فلمّا وصل إلى باب المدينة قنّع دابّته بالسَّوْط، فوثبت وحملت به فصكَّت رأسه بباب المدينة، فوقع مغشيّاً، ثم اعتلّ أيّاماً ومات [9].

---

(١) في الأصل « الحج ».

(٢) تاريخ خليفة ٢٠٦، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٣٩، تاريخ الطبري ٥ / ٢١١، مروج الذهب ٤ / ٣٩٨.

(٣) في الأصل نقص، وقد قيّد المحقّق في المتن « سعد بن أبي » وصحّف « العاص » إلى « وقّاص »، والتصويب من تاريخ خليفة ٢٠٦ حيث قال : « وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر » وأنظر تاريخ ابن العبري ـــ ص ١٠٩.

(٤) إضافة على الأصل.

(٥) هنا نقص في أصل المخطوط من الصفحة ٨٨ ب ـــ ١٠٠ أ

(٦) في الأصل « خصيتيه ».

(٧) هو قنسطانز الثاني ».

(٨) هكذا في الأصل.

(٩) أورد ابن العبري في تاريخه رواية توضّح بعض النقص الذي وقع هنا، فقال : « وفي سنة ستٍّ وأربعين من الهجرة، وهي سنة تسعمائة وسبع وثمانين (الصواب : تسعمائة وتسع وسبعين)

وقد كان معاوية وجّه جيوشاً كثيرة إلى سابور، فلمّا وصلوا إلى مَلَطْيَة بلغهم موتُ سابور، فأقاموا [1] بمَلَطْيَة، وكتبوا [2] إلى معاوية بذلك، وسألوا [3] أن يوجّه إليهم [4] بعساكر كثيرة ليغزوا [5] الروم. فأمر معاوية ابنه يزيد أن يأخذ معه جيوشَ العرب ويلحق بالعسكر. فنهض يزيد إليه، واجتمعوا فوصلوا إلى خلقيدونية، فعملوا فيها، وخرجوا مع شيء كثير ومتاع [6].

للإسكندر، أرسل سابور المتغلّب على أرمانيا إلى معاوية رسولاً اسمه سرجي يطلب منه النجدة على الروم. وأرسل قسطنطين الملك أيضاً رسولاً إلى معاوية لاندراا الخَصِيّ وهو من أخصّ خواصّه. فأذن معاوية لسرجي أن يدخل أولاً، فدخل ثم دخل اندراا. فلمّا رآه سَرجي نهض له لأنّه كان عظيماً. فوبّخ معاوية لسرجي وقال: إذا كان العبد هالَكَ فكيف مولاه ؟ فقال سرجي : خُدِعت من العادة. ثم سأل معاوية لاندراا : لماذا جئت ؟ فقال : الملك سيّرني لئلّا تُصْغُوا إلى كلام هذا المتمرّد ولا يكون الملك والمملوك عندك بالسواء. فقال معاوية : كلّكم أعداء لنا. فأيّكم زاد لنا من المال راعيناه. فلمّا سمع ذلك لاندراا خرج. ومن الغد حضر، وسرجي قد سبقه بالدخول. فلمّا دخل أندراا لم ينهض له. فشتمه لاندراا فقال له : يا يؤوس استخففت بي. فقذفه سرجي قذْفَ المخانيث. قال أندراا : سوف ترى. ثم أعاد كلامه الأوّل على معاوية، فقال له معاوية : إن أعطيتمونا كلّ خراج بلادكم نُبقي لكم اسم المملكة وإلّا أزحناكم عنها، قال لاندراا: كأنّك تزعم أنّ العرب هم الجسم والروم الخيال. نستعين بربّ السماء. ثم استأذن للرحيل وسار مجتازاً على مَلَطْيَة، وتقدّم إلى مستحفظي الثغور أن يكمنوا لسرجي في الطريق ويَلْزموه ويحملوه إلى مَلَطْيَة وينزعوا خصيتيه ويعلّقوهما في رقبته ثمّ يُسَمّروه. ففعلوا به كذلك » (تاريخ مختصر الدول ـــ ص ١٠٩).

(١) في الأصل « فأقام ».

(٢) في الأصل « كتب ».

(٣) في الأصل « سأله ».

(٤) في الأصل « إليه ».

(٥) في الأصل « ليعرّوا ».

(٦) تروي المصادر أنّ معاوية كان وجّه جيشاً لغزو الروم في صائفة سنة ٤٩ أو ٥٠ هـ وفيه يزيد ومعه سفيان بن عوف العامريّ، فسبقه سفيان بالدخول إلى بلاد الروم، فنال المسلمين في بلاد الروم حُمَّى وجُدَريّ فمات أكثرهم، وكان يزيد مضطّجعاً بدير مُرّان مع زوجته أم كلثوم، فبلغه خبرهم، فقال في ذلك شعراً ولم يُبال بما أصابهم، فبلغ شعرُهُ أباه، فقال : أجل والله ليلحقنّ بهم فليُصيبنّه ما أصابهم، فخرج بجماعة من جُند بعلبك وأنطاكية حتى لحق بهم، وغزا حتى بلغ القسطنطينية وهزم الروم، وضرب بابها بعمود حديد كان في يده فهشمه حتى انخرق. (أنساب الأشراف ق ٢ ج ٤ / ٣ طبعة القدس ١٩٣٨، الأغاني ١٧ / ٢١٠، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٩

/ ٣٥١ / وعرض في هذه السنة مدٌّ كبير في دجلة وبالنيل والفرات، وفاضت الأنهار كلّها، وهدّت مواضع كثيرة، سيّما نهر الرُّها فاض حتى غرَّق المدينة وهدم سورها، وغرَّق خلْقاً كثيراً ودوابّ لا تُحصى [١].

وفي السنة التاسعة لمعاوية [٢] قتِل « قسطوس » [٣] ملك الروم بعد رجوعه من غزو الصَّقالبة. وذلك أنّه دخل الحمّام بصقلّية، وكان نزلها. والسبب في نزوله بها أنّه نقل المُلْكَ من قسطنطينية إلى رومية حيث قتل أخاه لأنّه خاف أن يثب الناس به لبُغضهم له بسبب قتله أخيه، وانتقل إلى رومية وتحوّل منها إلى أنطاكية، ونزل صقلّية وهي جزيرة من جزائر البحر، وسكنها مع قوّاده وجيوشه، وكتب في طلب بيته فلم يأذن لهم أهل قسطنطينية في الخروج إليه وقالوا : هؤلاء ملوكنا وليس نأذن لملوكنا أن يخرجوا من عندنا. فلمّا دخل « قسطوس » الحمّام أخذ بعضُ خَدَمه سطلاً فضرب ... [٤] خطميّاً مع صابون وجعله على رأسه، فلمّا امتلأت [٥] غشاء من الخطميّ والصابون لم يقدر على فتحهما فتناول الخادم السطل فضرب رأسه فقتله، وبادر وخرج من الحمّام هارباً ولم يدر به أحد. ولبث الخَدَم ينتظرون خروج الملك. فلمّا طال جلوسهم وجاز الوقت ولم يخرج دخلوا الحمّام فوجدوه مَغْشِيّاً عليه، فأخرجوه وعاش يومين، ومات بعد أن ملك تسعاً وعشرين [٦] سنة. ثم اجتمع الروم فملّكوا عليهم بربريّاً [٧] جنسه من أرمينية، وكان حكيماً ذا نجدة وبأس.

و٢٤٠، جمهرة أنساب العرب ٢٨٣ ، الكامل في التاريخ ٣ / ٤٥٨، ٤٥٩، المعرفة والتاريخ ٣ / ٣١٩، معجم ما استعجم للبكري ١ / ٥٨٦، معجم البلدان ٢ / ٥٣٤).

(١) في الأصل « تحصا ».
(٢) أي سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م.
(٣) هو قنسطانز الثاني.
(٤) هنا نقص في الأصل.
(٥) في الأصل « امتلت ».
(٦) في الأصل « تسع وعشرون ».
(٧) في الأصل « بربري ».

فلمّا اتّصل بقسطنطين ابنه موت أبيه ركب البحر وسار إلى صقلّية فدخلها وأخذ بربري [1] فضرب عُنُقَه وقبض على الذين اشتركوا في قتل أبيه وتمليك غيره عليهم، فمنهم من قتله، ومنهم من حبسه، ومنهم من نفاه، ورجع إلى القسطنطينية. فملك قسطنطين [2] وإخوته ستّ عشرة سنة، في سنة إحدى وثمانين وتسع مائة لذي القرنين، وفي سنة خمسين للغرب.

وفي هذه السنة غزت العرب / ٣٥٢ / الروم بإفريقية، وسبوا [3] منها مائة ألف نفس [4]. وبها سقط ثلج كثير، وحدث برد شديد، ومات خلق كثير من الناس والبهائم.

وفي السنة الثانية [5] عشرة لمعاوية غزا [6] « بُسْر [7] بن أرطاة » [8] الرومَ فقتل وأخرج معه سَبياً كثيراً [9].

وفي السنة الثالثة عشرة لمعاوية ظهر قوس قُزَح في السحاب كاملاً، فغشـي [10] الناسَ الخوفُ والفَزَعُ، وقال كثير عن القيامة : قد حضر وقتْها. واتّخذ معاوية سُفُناً كثيرة وغزا الروم فقتل وسبى [11].
وفيها حدث بالناس الطواعين بمصر وفلسطين.

---

(١) وقيل « مزيزي » Mezizi (عن الحاشية رقم ٤).
(٢) هو « قنسطنطين الرابع » (٦٦٨ — ٦٨٥ م).
(٣) في الأصل « سبى ».
(٤) هذه غزوة « عُقبة بن نافع » في سنة ٥٠ هـ التي اختطّ فيها القيروان. أنظر : تاريخ خليفة ٢١٠، وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٩، وفتوح البلدان ٢٦٩، والخراج وصناعة الكتابة ٣٤٥.
(٥) في الأصل « الثاني ».
(٦) في الأصل « غزى ».
(٧) في الأصل « بشر » وهو تصحيف.
(٨) في الأصل « أرطا ».
(٩) أنظر تاريخ الطبري ٥ / ٢٨٧ (حوادث سنة ٥٢ هـ).
(١٠) في الأصل « فغشا ».
(١١) ي الأصل « سبا ». والمراد بهذه الغزوة غزوة « جُنادة بن أبي أُمَيَّة الأزدي » إلى جزيرة رودس، حيث نزلها المسلمون وزرعوا واتخذوا بها أموالاً ومواشي يَرْعَوْنَها حولها، فإذا أمسوا أدخلوها

وفي السنة الرابعة[١] عشرة لمعاوية غزت العربُ الرومَ في البحر وصاروا إلى لوقية[٢]، فخرج إليهم ثلاثة[٣] بطارقة فلقوهم وقتل الروم من العرب ثلاثين[٤] ألف رجل، ومن بقي منهم ركب البحر. فلمّا توسّطوه لحِقهم بعض الروم في سفينة، فألقى النار في سُفُن العرب، فاحترقت كلّها، وفازت الروم بالظفر والغلبة في هذه السنة[٥]. وهم أوّل من أخرج النار، وصارت لهم عادة. وفي هذه السنة كثُر الفأر في سورية حتى حدث فيها جوع شديد.

وفي السنة السابعة[٦] عشرة لمعاوية ركب الروم السُفُن وأقبلوا فيها في البحر حتى أتوا ساحل صور[٧] وصيدا[٨]، ثم خرجوا من السفن واستولوا على جبل لبنان فأووا إليه، وكان الناس يسمّونهم « الخرانقة »[٩]، فاستولوا على

الحصن، ولهما ناطور يحذّرهم ما في البحر ممن يريدهم بكَيْد، فكانوا على حَذَرٍ منهم، وكانوا أشدّ شيء على الروم، فيعترضونهم في البحر فيقطعون سُفنهم، وكان معاوية يُدِرّ لهم الأرزاق والعطاء.. (تاريخ الطبري ٥ / ٢٨٨).

(١) في الاصل « الرابع ».

(٢) هي « ليكيا ». (الدولة البيزنطية للدكتور العريني — ص ١٣٢).

(٣) في الأصل « ثلاث ».

(٤) في الأصل « ثلاثون ».

(٥) أي سنة ٥٤ هـ حسب قول المؤلّف. وفي المصادر الإسلامية هناك غزوة تمّت في سنة ٥٧ أو ٥٨ هـ حيث خرج الروم بأسطول كبير، فتصدّى لهم الأسطول الإسلامي بقيادة « يزيد بن شجرة الرّهاوي » ولكنّهم تمكّنوا من قتله وأصحابه وهزموا الأسطول الإسلاميّ. (أنظر : تاريخ خليفة ٢٢٥، وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٤٠، وطبقات ابن سعد ٧ / ٤٤٦، وتاريخ الطبري ٥ / ٣٠٩) فلعلّهما واحدة.

أما النار الإغريقية فقد اخترعها مهندس يونانيّ شاميّ الأصل يُدْعى « كالينيكوس » كان فرّ من بلاده بعد فتح المسلمين للشام. (أنظر : الدولة البيزنطية — ص ١٣٣ والحاشية رقم (٢)).

(٦) في الأصل « السابع ».

(٧) صور : مدينة بساحل لبنان حالياً جنوبيّ صيدا. وهي معروفة.

(٨) صيدا : مدينة بساحل لبنان حالياً جنوبيّ بيروت. وهي معروفة.

(٩) هكذا في الأصل، والمراد : « الجراجمة » أو « الجرامقة » نسبة إلى « الجرجومة » مدينة على جبل اللُّكام عند معدن الزاج فيما بين بيّاس وبوقا، من بلاد أنطاكية، ونسبة إلى « جرمانيقية »

جبل لبنان وانتشروا من الجبل الجليل إلى الجبل الأسود، وذلك أن « قسطنطين » دسَّهم ليشغلوا العربَ عن الغزو.

وفي هذه السنة عرضت رجْفة في نيسان، وانخسفت قرية من قُرى سَرُوج [1] يقال لها « قطنان»، وسقط سُورُها وعامّة بيوتها، وحدث مثلُ ذلك بالرُّها، وفسد فيها مواضع كثيرة. وأمر معاوية بتجديدها وإعادة ما سقط من كنائس الرُّها. وكان السبب في ذلك أنّه نزلها في وقت اجتيازه لمحاربة عليّ بن أبي طالب [2].

/ ٣٥٣ / ثمّ إنّ معاوية توفّي بعد أن ملك عشرين سنة، وكان قبلها أميراً عشرين سنة أخرى، وكانت وفاته يوم الأحد [3] لستٍّ خَلَوْن من أيّار سنة إحدى وتسعين وتسع مائة لذي القرنين، فدفنوه بدمشق.

وهي مدينة « مرعش »، حيث كان الجراجمة في الأصل من جوارها، ثم انتقلوا إلى شماليّ الشام واتخذوا مدينة الجرجومة عاصمة لهم، فعُرفوا بالجراجمة نسبة إليها، كما عُرفوا بالجرامقَة نسبة إلى جرمانيقية، وهما من أصل واحد. وكان هؤلاء يستقيمون للوُلاة مرّة ويَعْوَجُّون أخرى فيكاتبون الروم ويمالئونهم. ولذلك عُرِفوا بالمَرَدة لكثرة تمرُّدهم على العرب والبيزنطيين على حدٍّ سواء. أنظر عنهم : فتوح البلدان للبلاذريّ ق ١ / ١٨٩، والأغاني ١٧ / ٣١٣ في ترجمة « أميّة بن أبي الصّلْت »، ولسان العرب ١٤ / ٣٦٣، ومجلّة المشرق ــ السنة ٦ ــ ص ٣٠٦، وكتابنا تاريخ طرابلس السياسي الحضاري ــ الجز الأول ــ ص ١٢٥ وما بعدها من الطبعة الثانية.

(١) سَرُوج : بفتح أوّله. بلدة قريبة من حَرَّان من ديار مُضَر. فتحها عياض بن غَنْم صلحاً سنة ١٧ هـ (معجم البلدان ٣ / ٢١٦).

(٢) أي سنة ٣٧ هـ .

(٣) اختلف المؤرّخون في يوم وفاته، فقيل يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ٦٠ هـ (تاريخ خليفة ٢٢٦) وقيل في رجب لأربع ليالٍ خَلَت منه سنة ٦٠ هـ (المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٢٤) وقيل في هلال رجب، وقيل في ليلة الخميس منتصف رجب سنة ٦٠ هـ (تاريخ الطبري ٥ / ٣٢٤) وقيل في رجب سنة ٦١ هـ (مروج الذهب ٤ / ١١).

[خلافة يزيد بن معاوية]

وملك يزيد بن معاوية بعده[1] ثلاث سنين وخمسة أشهر.

وفي أوّل سنة من ملكه اجتمع جماعة من الأساقفة بقسطنطينية بأمر قسطنطين وعدَّتهم مائة وتسعة وثمانون أسقُفاً، هذا تتمّة ٱلجَمْع[2] السادس[3]. وكان « أغاثون » صاحب رومية قد كتب باتّفاق رأيه مع رأي مائة وعشرين أُسقُفاً ممّن لم يحضر الجمع، ووضعوا قوانين قَبِلَها الملكيّة فقط دون سائر المِلَل المُسَمَّيْن[4] بالنصارى.

ثمَّ إنّ قسطنطين عزل إخوته عن المُلْك وانفرد هو به، ورخَّص له بطارقة الروم في ذلك لأنّه أرضاهم، سوى بطريقٍ واحدٍ منهم يقال له « لاون » فإنّه لم يرخّص له في ذلك ولا رضي به وقال : إنّه لا يحلّ أن تعزل قوماً قد ملكوا علينا طول هذا الزمان. فأمر قسطنطين أن يُقطع لسانه ويداه ورِجْلاه، وأن يُنفَى[5] إخوته إلى جزيرةٍ من جزائر البحر[6].

ثمّ إنّ يزيد بن معاوية مات[7]. وقد كان « المختار الكذّاب »[8] قبل موت

---

(١) في الأصل « بعد ».

(٢) هكذا في الأصل، والمُراد « المجمع ».

(٣) انعقد من ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ٦٨٠ إلى ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ٦٨١ وتقرّر فيه اعتماد المذهب الأرثوذكسي الذي يقول بأنّ للمسيح عليه السلام إرادتين وفِعلَين. (الدولة البيزنطية ١٣٦).

(٤) في الأصل « المسميين ».

(٥) في الأصل « تنفا ».

(٦) أنظر في ذلك : الدولة البيزنطية ١٣٧.

(٧) مات يزيد بقرية حُوّراين من قرى حمص لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ٦٤ هـ وقيل سنة ٦٣ هـ . (تاريخ الطبري ٥ / ٤٩٩ حوادث سنة ٦٤ هـ).

(٨) يريد « المختار بن أبي مسعود الثقفي ».

يزيد ظهر بالكوفة وادَّعى[1] النُبُوَّة[2]، وجمع جموعاً كثيرة، فلمّا تُوفّي[3] يزيد، ولم يكن له ابنٌ بالغ يملك مكانه وقعت الفتنة وتحزَّب العرب أحزاباً كثيرة، فملَّكَ الذين كانوا بيثرب والعراق عليهم « عبد الله بن الزبير » والذين كانوا بالجزيرة والشامات ...[4] وثبت الذين كانوا بالشامات وفلسطين على عصبيّتهم لآل معاوية والدعاء لهم.

ثمّ إنّ الضّحّاك بن قيس جمع جيوشاً كثيرة وأتى دمشق، وأظهر أنّه يحارب عن عبد الله الزُّبَيْر، وقد كانت عرب الجزيرة دَعَت لعبد الله بن الزبير، وأقبل كلّ واحدٍ يحتوي على ناحيةٍ من النواحي يُحامي عنها ويحارب عليها، وكان المختار غالباً على الكوفة[5].

[خلافة مروان بن الحكم]

ثمّ إنّ مروان بن الحكم نهض من يثرب وحمل أولاده معه وصار إلى دمشق، / ٣٥٤ / فاتّصل خبر مُوافاته بأولاد يزيد بن معاوية فاجتمعوا ومَواليهم ومن يرى طاعتهم من العرب والموالي إليه، فقال لهم مروان : « أيُّها القوم إنّي رجل كبير قد ضَعُف جسمي ونحل ودقّ عظْمي، حملت نفسي عندما بلغني من تشتُّت أمركم وخاطرتُ بها، ووافيت مرتبتي لأصلح بينكم، وفكّرت في أنّه لا يصلح ولا يحلّ لي فيما بيني وبين ربّي [أن][6] أرى قومي متفرّقين أن أُهْمل أمرَهم ولا أُصلح بينهم وأجمع شملهم وأحثّهم جميعاً على المبايعة لرجلٍ منهم والسمع والطاعة، فإنْ أحببتم ذلك فافعلوا ما أقول لكم،

(١) في الأصل « ادعا ».
(٢) لم تذكر المصادر المعتمدة أنّ المختار بن أبي مسعود ادّعى النُبُوَّة.
(٣) في الأصل « توفا ».
(٤) هنا نقص في الأصل.
(٥) أنظر في ذلك حوادث سنة ٦٤ هـ في (تاريخ الطبري ٥ / ٥٣٠ وما بعدها).
(٦) إضافة على الأصل.

إعمدوا إلى ثلاثة أسهُم فأَثبِتُوا فيها أسماءِ ثلاثة رجالٍ منكم، وتُدفع السهام إلى رجلٍ غريبٍ من الجماعة ونتقدّم إليه بتحريك السهام جيّداً، ثم يأخذ واحداً منها ويدفعه [1] إلى الجماعة، فمن خرج باسمه منهم فهو الذي يُملَّك علينا ».

فلمّا سمع القوم ذلك أقنعهم قولُه وقبلوا مشورته ورضوا بحكمه. فاختير « حسّان [2] بن مالك » من آل معاوية المعصب منهم، وهو المتولّي كان على فلسطين والأردنّ، فرضي به وأجاب إليه.

واجتمع « مَرْوان بن الحَكَم » و« عمرو بن سعيد بن العاص » [3] ورجال آخرون [4] من قريش، فأثبتوا أسماءهم على ثلاثة أسْهُم، ودُفِعت السهام إلى « حسّان [5] بن مالك » فأخذها بيده وحرّكها تحريكاً شديداً، ثمّ أخذ منها سهماً، فألقاه في وسط الجماعة، فتُؤمِّل، فإذا عليه اسم « مَروان بن الحكم » فسَلَّموا إليه المُلْك [6].

---

(١) في الأصل « يدفعوه ».
(٢) في الأصل « الحسن »، والتصحيح عن الطبري ٥ / ٥٣١ حيث قال : « وكان حسّان بن مالك بن بَحْدل الكلبي بفلسطين عاملاً لمعاوية بن أبي سفيان، ثم ليزيد بن معاوية بعده، وكان يهوى هَوَى بني أميّة، وكان سيّد أهل فلسطين ».
(٣) هو أبو أميّة المعروف بالأشدق.
(٤) في الأصل « اخر » ولعلّ الصحيح أيضاً « ورجل آخر ».
(٥) في الأصل « الحسن » وهو تصحيف.
(٦) ليس في المصادر المعتَمَدة ما يؤيّد هذه الرواية التي ينفرد بها المؤلّف. وفي تاريخ الطبري ٥ / ٥٣٠ « كان من رأي مروان أن يرحل فينطلق إلى ابن الزبير فيبايعه، فقدِم عبيد الله بن زياد واجتمعتْ عنده بنو أُميّة، وكان قد بلغ عبيدَ الله ما يريد مروان، فقال له : استَحْيَيْتُ لك ممّا تريد ! أنت كبير قريش وسيّدها، تصنع ما تصنعه ! فقال : ما فات شيءٌ بعد، فقام معه بنو أميّة ومواليهم، وتجمّع إليه أهل اليمن، فسار وهو يقول : ما فات شيءٌ بعد، فقدم دمشقَ ومَن معه، والضّحّاك بن قيس الفِهْريّ قد بايعه أهل دمشق على أن يُصلّي بهم، ويُقيمَ لهم أمرهم حتى يجتمع أمر أمَّة محمد ».

فلمّا بلغ « الضّحّاكَ بنَ قيسٍ » أنَّ « مروان بن الحَكَم » قد ملك سار في نفر من قومه وأصحابه متنكّراً حتى دخل عسكر مروان ليأخذ الخبر على وجهه، فلمّا توسّط العسكرَ عرفه بعض أصحاب « حسّان[1] بن مالك » فأتى به إلى مروان فبايعه[2] مُكْرَهاً. فلمّا جنّه الليل هرب حتى لحِق بعسكره، وأصبحوا طلبوه فلم يقدروا عليه، فنهض مروان في جنوده يريد الضّحّاك، فلحقَه في مرجٍ من المروج يُعرف بمرج راهط[3] فتحاربا فقتله مروان وأكثر أصحابه، وبايع لمروان من بقي منهم[4].

ثمّ رجع إلى دمشق فنزلها وتزوّج امرأة « يزيد بن معاوية » ونزل في مقصورتها[5].

ثمّ / ٣٥٥ / أزمع مروان الرحيل إلى مصر ليأخذ بيعة أهلها، فعرض له عارض من علّةٍ، فمات بعد أن ملك تسعة أشهر[6].

---

(١) في الأصل « الحسن » وهو تصحيف.

(٢) في الأصل « بايعه ».

(٣) راهِط : بكسر الهاء، موضع في الغوطة من دمشق في شرقيّه بعد مرج عذراء. (معجم البلدان ٣ / ٢١).

(٤) لم نجد قصّة تنكّر « الضحّاك » واعتقاله في المصادر، وهي ممّا انفرد به المؤلّف. وقد نقل الطبري عن الواقدي في تاريخه ٥ / ٥٣٤ قال : « بويع مروان بن الحَكَم في المحرَّم سنة خمسٍ وستين، وكان مروان بالشام لا يحدّث نفسه بهذا الأمر حتى أطمعه فيه عُبَيْد الله بن زياد حين قدِم عليه من العراق، فقال له : أنت كبير قريش ورئيسها، يلي عليك الضحّاك بن قيس، فذلك حين كان ما كان، فخرج إلى الضحّاك في جيشٍ، فقتلهم مروان، والضحّاك يومئذ في طاعة ابن الزبير، وقُتِلت قيس بمرج راهط مقتلة لم يُقتَل مثلُها في موطنٍ قطّ ».

(٥) جاء في تاريخ الطبري ٥ / ٥٤١ أنّ عَمْرو بن سعيد بن العاص هو الذي أشار على مروان بالزواج من زوجة يزيد، إذ قال له : « أنت سيّد قريش وفرعها، وأنت أحقّ الناس بالقيام بهذا الأمر، إنّما ينظر الناس إلى هذا الغلام ـــ يعني خالد بن يزيد بن معاوية ـــ فتزوَّجْ أُمَّه فيكون في حِجْرك. ففعل مروان ذلك، فتزوّج أمّ خالد بن يزيد، وهي فاختة ابنة أبي هاشم بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس ».

(٦) كانت وفاته في مستهلّ شهر رمضان سنة ٦٥ هـ بدمشق (تاريخ الطبري ٥ / ٦١٠).

[خلافة عبد الملك بن مروان]

وملك بعده ابنه عبد الملك بن مروان اثنتين وعشرين سنة في سنة خمس وستّين للعرب، وسنة ستٍّ وتسعين وتسع مائة لذي القرنين.

ولحِق الناسَ في هذه السنة جوع شديد ووباء [1].

وفيها صالح عبد الملك بن مروان الروم.

وفيها مات قسطنطين ملك الروم وملك بعده « يوسطنيان » [2] عشر سنين.

ثمّ إنّ عبد الملك كتب رسالة الصلح، فأجاب على أن تكون المهادنة عشر سنين، على أن يُخْرِج « يوسطنيان » الرومَ الذين في جبل لبنان ويردّهم إلى بلد الروم، على أن يؤدّي عبد الملك إلى « يوسطنيان » في كل يومٍ ألفَ دينار وفرس وغلام عِوَضاً من إخراج الروم الذين كانوا في جبل لبنان، وعلى أنّ جزيرة قبرس مشتركة بين الروم والعرب [3].

... [4] إلى خاقان ملك الخَزَر فغرق الجميع. فلمّا بلغ خاقان ذلك كتب إليه كتاباً يقول فيه : « يا ناقص الرأي ألم يكن الواجب عليك أن توجّه إليّ بمن تثق به حتى أوجّه إليك بزوجتك وولدك الذي وُلد لك منها وكان ذلك أصلح من قتْل هؤلاء الخلْق كلهم الذين غرقوا. أو لعلّك ظننت أنّي لم أكن

---

(١) في هذه السنة وقع بالبصرة طاعون يقال له الطاعون الجارف. هلك به خلق كثير (الطبري ٥ / ٦١٢).

(٢) هو « يوستنيان الثاني » المعروف بالأخرم أو الأجدع (٦٨٥ ـــ ٦٩٥ م).

(٣) قيل إنّ عبد الملك وجّه إلى الإمبراطور لإبرام الصُلْح : « حُمَيْد بن حُرَيْث بن بَحْدَل الكلبي » و« كريب بن أبرهة بن الصبّاح الحِمْيَري » ومعهما الهدايا والألطاف. وقدّم الأخرم رُهناء من أبناء الروم فأخذهم عبد الملك وصيّرهم في بعلبك مقتدياً بما فعل معاوية من قبل. أنظر : فتوح البلدان ق ١ / ١٨٩، ١٩٠، وأنساب الأشراف ٤ / ٦ و٥ / ٣٠٠، وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٦٩، وتاريخ الطبري ٦ / ١٥٠.

(٤) في الأصل نقص مقدار ورقتين (١٠٤.ب ـــ ١٠٦ ب).

أوجّه بها إليك إلّا بحربٍ أو قتال، أو أبخل عليك أو أمنعك منها. فإن كنتَ تريدها وولدَك فأرسِلْ فتسلّمْها ».

فلمّا قرأ « يوسطنيان » الكتاب وجَّه بخادمٍ فأتاه بامرأته وولده، فسمّى[1] ابنه « طيباريوس » وأجلسه معه على سرير مُلْكه. وذلك في السنة الثانية والعشرين لعبد الملك بن مروان. فملك « طيباريوس » سبع سنين[2].

وفي هذه السنة توفّي عبد الملك بن مروانِ[3].

[خلافة الوليد بن عبد الملك]

وملك الوليد / ٣٥٦ / ابنُه بعده تسع سنين وستّة أشهر في سنة ثماني عشرة وألف لذي القرنيَن.

وفي أوّل سنة ملكَ وضع يده في نقض بيع دمشق، وخاصّة البيعة الكبيرة فإنّهَ هدمها وبنى[4] مكانها مسجداً جامعاً[5].

---

(١) في الأصل « فسمّا ».

(٢) في نهاية سنة ٦٩٥ م. نشبت ثورة ضدّ حكم « يوستنيان الثاني » وجُدع أنفه، ونُفي إلى خرسون في شبه جزيرة القرم، فهرب من هناك الى امبراطورية الخزر حيث استقبله الخاقان بمظاهر الترحيب والتشريف، وزوَّجه أخته التي اعتنقت المسيحية، واتّخذت لنفسها اسم تيودورا. وقد طلب الامبراطور تيباريوس الثالث من ملك الخزر أن يبعد يوستنيان ووعده بجائزة سنيّة إذا سلّمه إليه حيًّا أو ميتاً، وأعدّ ملك الخزر خطّة لتحقيق رغبته، ولكنّ تيودورا وقفت على خبر الخطّة وأعلمت زوجها بذلك، فأرسل يوستنيان زوجته إلى أخيها، وخرج هو بمغامرة حتى تمكن في سنة ٧٠٥ م من العودة إلى القسطنطينية واستعادة عرشه مرة ثانية، ولما استقرّ في الحكم أرسل أسطولاً إلى ملك الخزر ليحملَ إليه زوجته، وحاول ملك الخزر أن يسترضيه، فطلب إليه أن ينسى ما حدث، وهنّأه بالغلام الذي أنجبته تيودورا، وأرسل أخته إلى زوجها مكرَّمة، فأشركها يوستنيان معه في الحكم، كما جعل ابنه الذي أسماه تيباريوس قسيماً له في المُلْك. (الدولة البيزنطية ١٤٧ ــ ١٥٢).

(٣) كانت وفاته يوم الخميس في النصف من شوّال سنة ٨٦ هـ (تاريخ الطبري ٦ / ٤١٨، تاريخ خليفة ٢٩٢، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٨٣، المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٣٤).

(٤) في الأصل « بنا ».

(٥) تاريخ خليفة ٣٠٠ (حوادث سنة ٨٧ هـ)، وتاريخ دمشق ــ مجلّد ١ ج ٢ / ١٩، وتاريخ

وأمر أن لا يُكتَب في دواوينه باليونانيّة لكنْ بالعربيّة، لأنّ عامّة العرب الذين كانوا بالشام وسورية كانت خطوطهم باليونانيّة.

وفي السنة الثانية للوليد غزا « مَسْلَمَة بن عبد الملك » الروم، ودخل مدينة الطُّوَانة [1] وأقام عليها تسعة أشهر، فخرج إليه بطريق من بطارقة الروم فقاتَلَه، وكانت الهزيمة على الروم، وقُتل منهم أربعين ألف رجل، وخرّب [2] مدينة

اليعقوبي ٢ / ٢٨٤ وقال: ابتدأ بناءه في سنة ٨٨ هـ، ومروج الذهب ٣ / ١٦٦ سنة ٨٧ هـ، والعيون والحدائق لمجهول ٣ / ٥، وقال البلاذُريّ في فتوح البلدان ق ١ ١٤٩ : « قالوا : ولمّا وُلّي معاوية بن أبي سفيان أراد أن يزيد كنيسة يوحنّا في المسجد بدمشق، فأبى النصارى ذلك، فأمسك. ثم طلبها عبد الملك بن مروان في أيامه للزيادة في المسجد وبذل لهم مالاً فأبَوْا أن يسلّموها إليه. ثم إنّ الوليد بن عبد الملك جمعهم في أيامه وبذل لهم مالاً عظيماً على أن يعطوه إيّاها فأبوا فقال : لئن لم تفعلوا لأهدمنّها. فقال بعضهم : يا أمير المؤمنين إنّ من هدم كنيسة جُنَّ وأصابته عاهة. فأحفظهُ قولُه، ودعا بمِعْوَلٍ وجعل يهدم بعض حيطانها بيده، وعليه قِباء خَزّ أصفر. ثم جمع الفَعَلَة والنَّقّاضين فهدموها، وأدخلها في المسجد ». ثم ذكر البلاذريّ : « وبمسجد دمشق في الرواق القِبليّ ممّا يلي المئذنة كتاب في رخامة بقرب السقف : « ممّا أمر ببنيانه أمير المؤمنين الوليد سنة ستٍّ وثمانين ».

وقال الفَسَوي في « المعرفة والتاريخ » ٣ / ٣٣٤، ٣٣٥ : « قال أبو يوسف يعقوب بن سفيان : قرأت في صفائح في قبلة مسجد دمشق صفائح ذهبية بلازورد : (بسم الله الرحمن الرحيم. الله لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم...) الآية... أمر ببنيان هذا المسجد وهدْم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله الوليد أمير المؤمنين في ذي القعدة عن سنة ستٍّ وثمانين... قال ابو يوسف : وقدِمْتُ بعد ذلك فرأيت هذا قد مُحي، وكان هذا قبل المأمون ». وفي مروج الذهب للمسعوديّ ٣ / ١٦٧ : « أمر الوليد أن يُكتب بالذهب على اللازورد في حائط المسجد : ربُّنا الله، لا نعبد إلّا اللهَ، أمر ببناء هذا المسجد، وهدْم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله الوليد أمير المؤمنين في ذي الحجّة سنة سبعٍ وثمانين، وهذا الكلام مكتوب بالذهب في مسجد دمشق إلى وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ».

(١) في الأصل « طويلية » وطُوانة : بضمّ أوّله، بلد بثغور المصّيصة. (معجم البلدان ٤ / ٤٥).

(٢) في الأصل « خربوا ».

طُوانة [١]، وسبى أهلها وأحرقهم بالنّار [٢]. وفيها غزا العبّاس بن الوليد وسبى سبْياً كثيراً [٣].

وفيها غزا « عثمان بن حيَّان [٤] » نيقِية [٥] وفتح فيها حصوناً كثيرة بالأمان، وحمل أهلها إلى الشام.

وفيها عصى بطريق من بطارقة الروم يقال له « فيليفيقوس » [٦] وكان في جزيرةٍ من جزائر البحر، فوجَّه « يوسطنيان » بعضَ بطارقته لمحاربته، فلمّا وصل إليه بايعَهُ وصار معه، فبلغ الملك الخبرُ، فنهض الى ساحل بحر بُنطوس [٧]، فأقبل « فيليفيقوس » [٨] الخارجيّ وأصحابه إلى قسطنطينية، فقبله الرومِ وملّكوه عليهمِ، وقتل « طيباريوس بن يوسطنيان » وبَطارقته، وردّ الجيوش في طلب « يوسطنيان » فلحقوه وذُبح وحُمل رأسه إليه، وذلك في سنة ثلاثٍ وتسعين للعرب، والسنة السابعة للوليد [٩].

---

(١) في الأصل « طويلية ».

(٢) قال الواقديّ في حوادث سنة ٨٧ هـ : « فيها لاقى مَسْلَمَةُ ميموناً الجرجمانيّ، ومع مَسْلَمَة نحوٌ من ألف مقاتل من أهل أنطاكية عند طُوانة، فقتل منهم بَشَراً كثيراً، وفتح الله على يديه حصوناً ». (تاريخ الطبري ٦ / ٤٢٩) ثم يذكر الطبري فتح طُوانة في سنة ٨٨ هـ. في شهر جمادى الآخرة. (٦ / ٤٣٤) وانظر : فتوح البلدان ق ١ / ١٩٠، وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٨٣.

(٣) ذكر الطبري غزوته مع غزوة مَسْلَمَة إلى الطُوانة سنة ٨٨ هـ (٦ / ٤٣٤) وله غزوة سنة ٨٩ (٦ / ٤٣٩).

(٤) في الأصل « حسّان »، وهو تصحيف، وهو : عثمان بن حيّان المُرّيّ، على الأرجح، وإن كانت المصادر لا تذكر غزوته.

(٥) نيقِية : بكسر أوّله والقاف، وياء خفيفة. وهي مدينة من أعمال اصطنبول على البر الشرقي. (معجم البلدان ٥ / ٣٣٣).

(٦) هو « فيلّيفيقوس باردانس »، وفي الأصل « ملعموس ».

(٧) بُنْطوس : بضمّ الطاء. كلمة يونانية خاصّة بالبحر الذي منه خليج قسطنطينية أوّله في أطراف بلاد الترك في الشمال ويمتدّ إلى ناحية المغرب والجنوب حتى يتّصل ببحر الشام، وقيل اتصاله ببحر الشام يُسمَّى بُنْطُس. (معجم البلدان ١ / ٥٠٠).

(٨) في الأصل « ملعوس »

(٩) أنظر : الدولة البيزنطية ١٥٣، ١٥٤.

وفيها [1] غزا « مَسْلَمَة بن عبد الملك » الروم وفتح مدينة مصّيصة [2] وحصوناً كثيرة.

وفيها أمر « فيليفيقوس » [3] ملك الروم فنفى كل أرمنيّ في سلطانه إلى أرمينية، فخرجوا وتحوّلوا إلى حكم العرب، وأسكنهم الوليد مَلَطْيَة وسُمَيْساط [4].

وفيها غزا « العبّاس بن الوليد » الرومَ وفتح أنطاكية وسبى أهلها [5].

وعرض في تلك السنة رجفة كبيرة، وتساقط فيها مواضع كثيرة بأنطاكية [6].

ثمّ إنّ الروم وثبوا على « فيليفيقوس » [7] ملكهم فسملوا [8] عينيه ونَفَوْه عن المُلْك، وملّكوا عليهم « أنسطاس » [9]، فملك ثلاث سنين [10].

وفي السنة السابعة للوليد [11] غزا « مَسْلَمَة » الرومَ وأخرج / ٣٥٧ / سَبْياً كثيراً [12].

---

(١) أي سنة ٩٣ هـ / ٧١٢ م.

(٢) في الأصل « مرسية »، وفي تاريخ الطبري ٦ / ٤٦٩ « ماسة »، وفي الكامل في التاريخ ٤ / ٥٧٨ « ماسيسة »، والأرجح انّها تصحيف « مصّيصة ».

(٣) في الأصل « ملموس ».

(٤) انفرد المؤلّف بهذا الخبر.

(٥) تاريخ الطبري ٦ / ٤٨٣ (حوادث سنة ٩٤ هـ)، الكامل في التاريخ ٤ / ٥٨٢ (حوادث سنة ٩٤ هـ).

(٦) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٩١ (حوادث سنة ٩٤ هـ) العيون والحدائق ٣ / ٨.

(٧) في الأصل « ملفوس ».

(٨) في الأصل « فشملوا ».

(٩) هو « أنستاسيوس الثاني » ارتيميوس.

(١٠) من سنة ٧١٣ ــ ٧١٥ م. وانظر : الدولة البيزنطية ــ ص ١٦٣.

(١١) أي السنة ٩٣ هـ أيضاً.

(١٢) في تاريخ خليفة ٣٠٥ : افتتح بابي الحصن الجديد من ناحية ملطية. وفي تاريخ الطبري ٦ / ٤٦٩ افتتح ماسة وحصن الحديد، وغزالة، وبرجَمَة من ناحية ملطية. ومثله قال ابن الأثير في =

[خلافة سليمان بن عبد الملك]

وتُوُفّي الوليد [١]. وملك بعده سليمان سنتين وأربعة أشهر.

وفي أول سنة من ملكه غزا « مَسْلَمَة » الرومَ وصار إلى غلاطية ففتح حصوناً كثيرة وسبى أهلها [٢].

وفيها وجَّه « أنسطاس » ملك الروم بجيوش إلى الأعداء المُطيفين به، فوثب الروم على بَطْريقهم فقتلوه، وملّكوا عليهم رجلاً آخر، فبلغ الخبرُ « أنسطاس » فتخوَّف من وثوب أهل قسطنطينية، فخرج إلى نيقِية ووجّه رُسُلاً إلى « مَسْلَمَة » يسأله مسألة سليمان إمداده بجيوش العرب. فلمّا بلغ الخارجيّ أن « أنسطاس » الملك سبقه توجَّه إليه. فلمّا وصل خلّف « أنسطاس » بَطريقاً [٣] يقوم مقامه في غيبته. ثم دخل إلى القسطنطينية ... [٤] وأشخصه إليه ثم أمر به فنُفي إلى جزيرةٍ من جزائر البحر بعد أن ملك سنةً واحدة وسبعة أشهر [٥].

وفي السنة الثانية لسليمان غزا « مَسْلَمَة » قسطنطينية، وجعل في مقدّمته « سليمان بن معاد » [٦] و« البحتري بن الحسن » [٧] في جيوش كثيرة،

= الكامل ٤ / ٥٧٨ وفيه « ماسيسة » بدل « ماسة » التي عند الطبري، وقد سبق الإشارة إلى ذلك في الملحوظة رقم (٢).

(١) يوم السبت في النصف من جمادى الآخرة سنة ٩٦ هـ (تاريخ الطبري ٦ / ٤٩٥).

(٢) في تاريخ الطبري ٦ / ٥٢٣ في حوادث سنة ٩٦ هـ « وفيها غزا مَسْلَمَة بن عبد الملك أرض الروم الصائفة، ففتح حصناً يقال له حصن عَوْف ».

(٣) في الأصل « بطريق ».

(٤) هنا نقص في الأصل.

(٥) قارن بالدولة البيزنطية — ص ١٦٣.

(٦) هكذا في الأصل، والأرجح هو: «خالد بن مَعْدان» الذي ذكره الطبري في تاريخ الرسل ٦ / ٥٣٠.

(٧) لم أقف على هذا الاسم في المصادر المعتمدة، ويُحتمل أنّ اسمه « البختري » بالخاء المعجمة.

وساروافي البَرّ. ووجَّه « عمر [1] بن هُبَيْرَة » مع سفن كثيرة، ثمّ تبِعَهم هو وسبى بنيقِية [9].

ثمّ إنّ بَطريقاً يقال له « لاون » مضى إلى « سليمان بن مُعاد » ووعده أن يدخله قسطنطينية، فأدخله سليمان إلى مَسْلَمَة، فوعده « مَسْلَمَة » بمواعيد كثيرة، وخرج من عنده وصار إلى « نيقوميدية » [3]، فوجّه إليه « تيودوسيوس » [4] ملك الروم جيوشاً فهزمهم « لاون »، وقتل ابن « تيودوسيوس » [4] الملك .

ثمّ إنّ الروم تآمروا [5] في تمليك « لاون » [6] الخارجيّ، فملّكوه عليهم، فجمع جيوشاً وغزا قسطنطينية وأخذ المُلْك (بعد أن ملكِ « ثيودسيوس » [7] سنة واحدة وسبعة أشهر) [8]. وملك « لاون » على الروم.

وأقام « مَسْلَمَة » ينتظر وعد « لاون » أيام الصَّيف كلّه. فلمّا بلغه أنّه قد مُلِّك على الروم، وأنّه أعطاه العَشْوَى [9] قَصَدَ قسطنطينية وأقام عليها سنة تامّة، وبلغه موتُ سليمان، ففتر عن الغزو، وأقام مكانه [10].

---

(١) في الأصل « عمرو » وهو تصحيف. والتصويب من تاريخ الطبري ٦ / ٣٥٠ وهو « أبو المثنّى الفزاريّ ».

(٢) راجع حصار القسطنطينية، في تاريخ الطبري ٦ / ٣٥٠، وتاريخ خليفة ٣١٥، وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٩٩، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٥ / ٢٧، وتاريخ دمشق (المخطوط) ٣٦ / ١٩٥ ــ ١٩٨ (حوادث سنة ٩٨ هـ) والتنبيه والإشراف ١٤١.

(٣) في الأصل « نيقادموية ».

(٤) في الأصل « ساوس »، وهو « ثيودسيوس » الثالث ٧١٥ ــ ٧١٧.

(٥) في الأصل « توامروا ».

(٦) هو « ليو الثالث الأيسوري » (٧١٧ ــ ٧٤٠ م)

(٧) في الأصل « تاوس ».

(٨) ما بين القوسين مكرَّر، فقد ذُكِر قبل قليل باستثناء « ثيودسيوس ».

(٩) العَشْوَى : بمعنى الغدر أو الخيانة وعدم الوفاء.

(١٠) تفاصيل الخبر بطوله في تاريخ الطبري ٦ / ٥٣٠، ٥٣١ (حوادث سنة ٩٨ هـ) « قال : لمّا دنا مَسْلَمَة من قسطنطينية أَمَرَ كلّ فارس أن يحمل على عَجُز فرسه مُدْيَيْن (المُدْي مكيال ضخم

[خلافة عمر بن عبد العزيز]

وتُوُفّي سليمان [١]. وملك بعده « عمر [٢] بن عبد العزيز » سنةً واحدةً وأربعة أشهر... [٣] وأفسدت مواضع كثيرة.

وأظهر / ٣٥٨ ./ « عمر [٤] بن عبد العزيز » النُّسُكَ والورع، ونفى عن

لأهل الشام ومصر) من طعامٍ حتى يأتي به القسطنطينية، فأمر بالطعام فألقى في ناحية مثل الجبال، ثم قال للمسلمين : لا تأكلوا منه شيئاً، أغيروا في أرضهم، وازدرعوا. وعمل بيوتاً من خشب، فشتا فيها، وزرع الناس، ومكث ذلك الطعام في الصحراء لا يكنّه شيء، والناس يأكلون مما أصابوا من الغارات، ثم أكلوا من الزرع، فأقام مسلمة بالقسطنطينية قاهراً لأهله، معه وجوهُ أهل الشام : خالد بن مَعْدان، وعبد الله بن أبي زكرياء الخُزاعي، ومجاهد بن جبر، حتى أتاه موت سليمان... وقالت البطارقة لإليون : إن صرفت عنّا مَسْلَمَة ملّكْناك. فوثّقوا له، فأتى مَسْلَمَة فقال : قد علِم القومُ أنّك لا تصدُقُهم القتالَ، وأنّك تُطاولهم ما دام الطعام عندك، ولو أحرقتَ الطعام أعطوْا بأيديهم، فأحْرَقَهُ، فقوي العدوّ، وضاق المسلمون حتى كادوا يهلكون، فكانوا على ذلك حتى مات سليمان. قال : وكان سليمان بن عبد الملك لمّا نزل دابق أعطى الله عهداً ألّا ينصرف حتى يدخل الجيش الذي وجّهه إلى الروم القسطنطينية. قال : وهلك ملك الروم، فأتاه إليون فأخبره، وضمِن له أن يدفع إليه أرض الروم، فوجّه معه مَسْلَمة حتى نزل بها، وجمع كل طعامٍ حولها وحصر أهلها، وأتاهم إليون فملّكوه فكتب إلى مَسْلَمَة يخبره بالذي كان، ويسأله أن يُدخِل من الطعام ما يعيش به القوم، ويصدّقونه بأنّ أمره وأمرَ مَسْلَمَة واحد، وأنّهم في أمانٍ من السباء والخروج من بلادهم، وأن يأذن لهم ليلةً في حمل الطعام، وقد هيّأ إليون السفن والرجال، فأذِن له، فما بقي في تلك الحظائر إلّا ما لا يُذكر، حُمِل في ليلة، وأصبح إليون محارباً، وقد خدعه خديعة لو كان امرأة لعُيّب بها، فلقي الجند ما لم يلق جيش، حتى إنْ كان الرجل ليخاف أن يخرج من العسكر وحده، وأكلوا الدوابّ والجلود وأصول الشجر والورق، وكل شيء غير التراب، وسليمان مقيم بدمشق، ونزل الشتاء فلم يقدر يُمِدَّهم حتى هلك سليمان ». وانظر : تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٩٩، وتاريخ خليفة ٣١٥، ٣١٦، والكامل في التاريخ ٥ / ٢٧، ٢٨، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ٣٦، ٣٧،وتاريخ ابن العبري ١١٤، والتنبيه والإشراف ١٤١.

(١) توفي بدابق من أرض قِنّسْرين يوم الجمعة لعشر ليالٍ بقين من صفر سنة ٩٩ هـ (الطبري ٦ / ٥٤٦)

(٢) في الأصل « عمرو » وهو خطأ.

(٣) هنا نقص في الأصل.

(٤) في الأصل « عمر » وهو خطأ.

مُلكه أهلَ الفساد، ومنع المسلمين من المُسْكِرات والأنبذة [١]، وأظهر سيرةً حسنة. وكتب إلى « لاون » الملك كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام، ثمّ جادله في دينه، فأجابه « لاون » جواباً قطع فيه حُجَّته، وأوضح له فساد قوله، وبيّن له نورَ النَّصْرانيّة بحُجَجٍ من الكتب المُنزلة ومقاييس من العقول، ونوازع [٢] من القرآن [٣].

ثمّ إنّ بعض بطارقة الروم كتب إلى « أنسطاس » الملك المَنْفيّ كتاباً هجا فيه « لاون » الملك، وذكر أنّ الملك لا يليق به وأنه بك أَلْيَق، وكتب إنّ هذا الكتاب باجتماع رأي أهل المملكة على تملّكه ونفي عدوّه، ليعمل بحسب ذلك ويحتال في القدوم. فلمّا قرأ « أنسطاس » الكتاب اغترّ، ثم كتب على لسان البطارقة إليه يسألوه القُدومَ، ثم هرب ليلاً حتى صار إلى

---

(١) الأنبذة : جمع نبيد، شراب مُسْكِر.

(٢) في الأصل مهملة « بوارع ».

(٣) رُوي أن الامبراطور « ليو » حزن حزناً شديداً على الخليفة عمر، وقال فيه كلاماً بليغاً، وتقول الرواية : « بعث عمر وفداً إلى ملك الروم في أمرٍ من مصالح المسلمين، وحقٍّ يدعوه إليه، فلمّا دخلوا إذا ترجمان يفسّر عليه، وهو جالس على سرير مُلكه، والتاج على رأسه، والبطارقة عن يمينه وشماله، والناس على مراتبهم بين يديه، فأدَّى إليه ما قصدوا له، فتلقّاهم بجميل، وأجابهم بأحسن الجواب، وانصرفوا عنه في ذلك اليوم، فلمّا كان في غداة غدٍ أتاهم رسوله، فدخلوا عليه، فإذا هو قد نزل عن سريره، ووضع التا ج عن رأسه، وقد تغيّرت صفاته التي شاهدوه عليها كأنّه في مصيبة، فقال: هل تدرون لماذا دعوتكم؟ قالوا: لا، قال إنّ صاحب مَسْلَحَتي التي تلي العرب جاءني كتابُهُ في هذا الوقت آن ملك العرب الرجل الصالح قد مات، فما ملكوا أنفسهم أن بكوا، فقال : أَلكم تبكون، أو لدينكم، أو له ؟ قالوا : نبكي لأنفسنا ولديننا وله، قال : لا تبكوا له وابكوا لأنفسكم ما بدا لكم، فإنّه قد خرج إلى خيرٍ مما خلق، قد كان يخاف أن يدع طاعة الله فلم يكن الله ليجمع عليه مخافة الدنيا ومخافة الآخرة، لقد بلغني من برّه وفضْله وصدْقه ما لو كان أحد بعد عيسى يُحْيي الموتى لظنَنْتُ أنّه يُحْيي الموتى، ولقد كانت تأتيني أخباره باطناً وظاهراً فلا أجد أمره مع ربّه إلّا واحداً، بل باطنه أشدّ حين خَلْوته بطاعة مولاه، ولم أعجب لهذا الراهب الذي قد ترك الدنيا وعبد ربّه على رأس صومعته، ولكنّي عجبتُ من هذا الذي صارت الدنيا تحت قدمه فزهد فيها، حتى صار مثل الراهب، إنّ أهل الخير لا يبقون مع أهل الشرّ إلّا قليلاً ». (مروج الذهب ٣ / ١٩٥، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزيّ ــ ص ٣٣٠، ٣٣١).

صاحب النوبة مستجيراً به وسأله النُّصْرة، فأمدَّه النُّوبيّ بجيوشٍ كثيرة، ونهض حتى أتى قسطنطينية فلم يقبله الروم. فلمّا رأى السودان أنّ الروم لم تقبله أسلموه إليهم وإلى « لاون » ملكهم، فأوثقه « لاون » بالحديد وخلَّده الحبسَ، وصرف سودان النُّوبة إلى صاحبهم، ثم قتل أنسطاس والبطرق.

[خلافة يزيد بن عبد الملك]

وتُوفّي عمر [1] بن عبد العزيز في الشهر السابع من السنة الثانية [2]، وملك يزيد بن عبد الملك في سنة خمسٍ وعشرين وألف لذي القرنين.

وفي أوّل سنةٍ من مُلكه خرج بالعراق رجل يُقال له « يزيد بن المهلّب » فاجتمع إليه عرب المشرق، فتوجَّه إليه « مَسْلَمَة بن عبد الملك » فهزمه وقتله وأصحابه [3].

وفي هذه السنة خرج رجل من أهل « مارِدِين » [4] فذكر لليهود أنّه المسيح ــ وكان نصرانياً فتهوَّد ــ وزعم أنّه جاء ليخلّصهم، فجمع مالاً عظيماً، وكان قد تعلّم مخاريق [5] كثيرة وشيئاً من السّحْر، فجعل يُريهم مخاريق، ويأخذ بأعينهم. فبلغ يزيد بن عبد الملك خبرُهُ، فأمر بقتله.

وفي هذه السنة أخذ « لاون » ملك الروم الأمم المخالفة له في مملكته المخالِفة للنّصْرانية بالدخول فيها، فنصَّر عامّة اليهود [6] والحبرانيّين [7]، فسمّاهم

---

(١) في الأصل « عمرو » وهو خطأ.
(٢) توفي يوم الجمعة لخمس ليالٍ بقين من رجب سنة ١٠١ هـ (تاريخ الطبري ٦ / ٥٦٥).
(٣) راجع الخبر بالتفصيل في تاريخ الطبري ٦ / ٥٧٨ وما بعدها، والعيون والحدائق ٣ / ٦٥ وما بعدها.
(٤) مارِدين : بكسر الراء والدال. قلعة مشهورة على قنّة جبل الجزيرة المشرفة على دُنَيْسرودارا ونصيبين. (معجم البلدان ٥ / ٣٩).
(٥) في الأصل « مخاريقاً ».
(٦) The Jews in the Byzantine Empire-Starr. History of the Byzantine State-Ostrogarawski-Trans Joan Hussey-oxford 1956-P.142.
(٧) في الأصل « الخرباس ».

نصارى جُدُداً. وفيها غزا العبّاس بن الوليد الروم ودخل إلى بلاحوبه »[1] وفتحها وسبى من أهلها / ٣٥٩ / عشرين ألف نفس، وفتح حصناً يقال له وسقون[2].

[خلافة هشام بن عبد الملك]

ثمّ إنّ يزيد بن عبد الملك تُوُفّي بعد أن ملك أربع سنين[3]. وملك بعده أخوه هشام تسع عشرة سنة، في سنة خمسٍ ومائة للعرب، فاتّخذ مُسْتَغَلَّاتٍ[4] كثيرةً في أكثر المدن التي في سلطانه، والخانات، والحوانيت، والحُجر، والضياع، والمزارع. وهو أوّل من اتّخذ الضياع لنفسه من العرب، واشتقّ أنهاراً كثيرة غزيرة. وهو الذي استخرج النهر الذي فوق الرَّقّة[5]، وغرس غرْساً كثيراً بالجزيرة والشامات، فبلغت غلّتُه أكثر من خراج مملكته.

وفي هذه السنة غزا « كُثَير بن ربيعة »[6] الروم، فهزمه الروم وقتلوا أصحابه، ونجا كُثَير في نفر[7].

وفيها أمر « لاون » بقلع صُوَر الشهداء من الكنائس والأعمار والدّيارات،

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) هكذا في الأصل. والمصادر تذكر غزوة للعبّاس في سنة ١٠٣ هـ فتح فيها مدينة يقال لها رسلة. انظر تاريخ الطبري ٦ / ٦١٩ وغيره

(٣) توفي يوم الجمعة لخمسٍ بقين من شعبان سنة ١٠٥ هـ (تاريخ الطبري ٧ / ٢٢).

(٤) ذكر أبو الخطّاب الأزديّ أنه كانت لرجلٍ من ولد أبي مُعَيْط بعكا أرحاء ومُسْتَغَلّات. فأراده هشام ابن عبد الملك على أن يبيعه إيّاها، فأبى المُعَيْطيّ ذلك عليه. فنقل هشام الصناعة إلى صور، واتّخذ بصور فندقاً ومستَغَلّا. (فتوح البلدان ق ١ / ١٤٠).

(٥) فتوح البلدان ق ١ / ٢١٣.

(٦) لم أجد له ذكْراً في المصادر.

(٧) ينفرد المؤلّف بهذا الخبر.

فلمّا بلغ « غريغوريس »[1] بطريق رومية ذلك غضب، ومنع أهل رومية وأنطاكية أن يؤدّوا له الخراج[2].

وفي السنة الثالثة لهشام غزا « مَسْلَمَة » الروم، وفتح مدينة قيسارية[3] وسبى[4] أهلها[5].

وفيها عرض وباء شديد بسورية ولحِق الناسَ طواعين وخراجات مختلفة[6]. وفيها غزا معاوية بن هشام الروم ولم ينجح[7].

وفي السنة الرابعة لهشام غزا معاوية بن هشام الرومَ وفتح حصوناً كثيرة وسبى خلْقاً[8].

وفيها خرج « ابن خاقان » ملك الخَزَر إلى أَذْرَبَيْجان، وأغار[9] على بلدانٍ كثيرة، فلقيه الجرّاح[10] عامل أرمينية، فحاربه، وهزم العرب، وقُتل حينئذٍ زهاء على عشرين ألف، وسبى ضِعْفَ ذلك[11].

---

(١) هو بابا روما « غريغوريوس الثاني ».

(٢) شرع الإمبراطور ليو بتدمير الصُّوَر المقدَّسة سنة ٧٢٦م. ودمّر تمثال المسيح المنصوب بأعلى أفخم مداخل القصر الإمبراطوري (أنظر الدولة البيزنطية ١٧٩ وما بعدها).

(٣) في الأصل « يو مساوبه » والتصحيح عن تاريخ خليفة.

(٤) في الأصل « سبا ».

(٥) قال أبو براء : غزا مَسْلَمَة من ذلك العام فأدرب من مَلَطْيَة، فأناخ على قيسارية فافتتحها عنوة، وذلك لأربعٍ خلون من شهر رمضان سنة ١٠٧ هـ (تاريخ خليفة ٣٣٧) وانظر العيون والحدائق ٣ / ٨٩.

(٦) قال ابن الكلبيّ : وفي ذلك العام وقع طاعون شديد بالشام حتى وقع في الدوابّ والبقر (تاريخ خليفة).

(٧) قال ابن الكلبيّ : وفيها غزا معاوية بن هشام أرض الروم فبلغ عسكره، وبعث الوضاح صاحب الوضاحية فحرق القرى والزروع وقطع الشجر (تاريخ خليفة ٣٣٧) وفيها غزا معاوية بن هشام أرض الروم فبلغ أرولية.

(٨) قال خليفة ٣٣٨ وفيها غزا معاوية بن هشام أرض الروم فبعث البطّال إلى خنجرة ففتحها.

(٩) في الأصل « غار ».

(١٠) هو « الجرّاح بن عبد الله الحكمي ».

(١١) هذه الغارة التي يذكرها المؤلّف في سنة ١٠٨ هـ حدثت في سنة ١١٢ هـ / ٧٣١ م. فقد قال أبو الخطّاب : « تولّى الجرّاح الولاية الثانية في سنة إحدى عشرة ومائة، فأتى تفليس فأغار على

وفي السنة الخامسة لهشام[1] غزا « مَسْلَمَة » الخَزَر فهزموه وقتلوا أكثر أصحابه، فتخلّص « مَسْلَمَة » هارباً[2].

ثمّ غزا « معاوية بن هشام » الرومَ، وفتح فيها حصوناً كثيرة وسبى أهلها[3].

وفي السنة الثامنة لهشام[4] بن عبد الملك غزا « مَسْلَمَة » الأتراكَ، ووصل إلى الباب الذي بينهم وبين العرب، فلم يقدر يتجاوزه، فأقام فيه المَسَالح[5]، وانصرف[6].

وفي هذه السنة صاهر « لاون » ملك الروم ملكَ الخَزَر وزوّج ابنته لابنه، فحملها / ٣٦٠ / إليه من سنته.

مدينةٍ للخزر يقال لها البيضاء فافتتحها، ثم انصرف، فجمعت الخَزَر جموعاً كثيرة مع ابن خاقان فدخلوا أرمينية، وسار ابن خاقان فحاصر أهل أردبيل... قال أبو براء : زحف الجرّاح سنة اثنتي عشرة إلى ابن خاقان وهو محاصر أهل أردبيل، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتِل الجراح ـــ رحمه الله ـــ لثمانٍ بقين من شهر رمضان سنة اثنتي عشرة ومائة، وغلبت الخَزَر على أذربيجان وساحت خيولهم حتى بلغوا قريباً من الموصل، ونصبوا على أردبيل المجانيق وأهل أردبيل يقاتلونهم، فلمّا طال عليهم الحصار أسلموها، ودخلها الخزر فقتلوا المقاتلة وسَبَوا الذُّرّيّة » (تاريخ خليفة ٣٤١ و٣٤٢).

(١) أي سنة ١٠٩ هـ / ٧٢٨ م.

(٢) في تاريخ خليفة ٣٣٩ : « غزا مَسْلَمَة بن عبد الملك وسرح الجيوش في أذربيجان فشتوا بها ».

(٣) قال خليفة في حوادث سنة ١٠٩ هـ ص ٣٣٩ : « وفيها غزا معاوية بن هشام أرضَ الروم، وافتتح حصناً يقال له : الغطّاسين.

وقال في حوادث سنة ١١٠ هـ ص ٣٤٠ : « وفيها غزا معاوية بن هشام أرضَ الروم، وافتتح حصنين من حصونهم : صملة والبوة».وانظر تاريخ الطبري ٧ / ٥٤ وفيه « صَمَاله » والكامل في التاريخ ٥ / ١٥٥.

(٤) أي سنة ١١٢ هـ / ٧٣١.

(٥) في الأصل « المصالح ».

(٦) قال ابن الكلبي : « خرج مسلمة بن عبد الملك في شوال سنة اثنتي عشرة ومائة في طلب التُرْك في شدّة من المطر والثلج حتى جاوز الباب، وخلّف الطائي في بنيان الباب وتحصينه. وقطع لذلك بَعْثاً، ثم بعث الجيوش فافتتح مدائن وحصوناً، فحرق أعداء الله أنفسهم بالنار في مدائنهم » (تاريخ خليفة ٣٤٣) وانظر تاريخ الطبري ٧ / ٧١، والعيون والحدائق ٣ / ٩٠.

وفيها غزا « معاوية » الروم ودخل ملاخوبة [١]، وفتح مدينة عجوا [٢] وسبى أهلها وأحرقها [٣].

وفيها وجَّه هشام بن عبد الملك « مروان بنَ محمد » عاملاً على أرمينية [٤].

وفي السنة العاشرة [٥] غزا « معاوية » الروم ففتح عدّة حصون [٦].

وفيها عرض بفلسطين ومصر وباء شديد [٧].

وفيها ظهر في السماء شبيهٌ بسيفٍ من نار في تشرين الأول.

وفي السنة الحادية [٨] عشرة لهشام غزا « معاوية » آسية وسبى بها سبياً كثيراً [٩]، ثم عاد ثانية وسبى، وخرج فسقط عن دابّته ومات [١٠].

---

(١) هكذا في الأصل، والأرجح أنّهَا « أفلاجونية » التي ذكرها خليفة ــ ص ٣٤٦ في حوادث سنة ١١٥ هـ.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) في تاريخ الطبري ٧ / ٧٠ : غزوة معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خَرْشَنَة، وحرق فرنديّة من ناحية ملطية. وانظر تاريخ خليفة ٣٤٣، والكامل في التاريخ ٥ / ١٧١.

(٤) في تاريخ خليفة ٣٤٥ وُلّي على أرمينية وأذربيجان والجزيرة في مستهَلّ المحرَّم سنة ١١٤ هـ وكذا في تارخ الطبري ٧ / ٩٠، والكامل في التاريخ ٥ / ١٧٧.

(٥) أي سنة ١١٤ هـ / ٧٣٣ م.

(٦) قال ابن الكلبيّ : وفيها غزا معاوية بن هشام أرضَ الروم. (تاريخ خليفة ٣٤٥) وفي تاريخ الطبري ٧ / ٩٠ « ذُكِر أنّ معاوية بن هشام أصاب رَبَض أقرن » وكذلك في الكامل في التاريخ ٥ / ١٧٩.

(٧) في تاريخ الطبري ٧ / ٩٠ (حوادث سنة ١١٤ هـ): « في هذه السنة وقع الطاعون ــ فيما قيل ــ بواسط » وفي ٧ / ٩٢ (حوادث سنة ١١٥ هـ): « وفيها وقع الطاعون بالشام » وفي ٧ / ٩٣ (حوادث سنة ١١٦ هـ): « وفيها كان طاعون شديد بالعراق والشام ».

(٨) في الأصل « الحادي ». وهي سنة ١١٥ هـ / ٧٣٤ م.

(٩) في تاريخ خليفة ٣٤٦ : « غزا معاوية بن هشام في شهر رمضان حتى انتهى إلى أفلاجونية ». وهي أفْلوغونيا» كما في معجم البلدان ١ / ٢٣٢ وقال : مدينة كبيرة من بلاد الأرمن من نواحي أرمينية. وانظر التنبيه والإشراف ١٥٢.

(١٠) تكرّرت غزوات معاوية في الروم عدّة سنوات، منها في سنة ١١٦، و١١٧ و١١٨ و١١٩، ١٢٢ هـ (أنظر تاريخ خليفة، والطبري، والكامل في التاريخ) وسياق المؤلّف يُفهم منه أنّ معاوية مات وهو خارج في غزوة الى الروم سنة ١١٥ هـ أو ١٦٦ هـ ولكنّ الطبري يذكر وفاته في سنة ١٢٥ =

وفيها غزا « مروان بن محمد » الخَزَرَ وسبى منها سبْياً كثيراً [1].

وفي السنة الثانية [2] عشرة لهشام [3] غزا « سليمان بن هشام » الرومَ، ووصل إلى آسية وفتح حصناً يُعرَف بسورول [4] وسبى [5] أهله [6].

وفي السنة الثالثة [7] عشرة له [8] غزا « مَسْلَمَة بن عبد الملك » الرومَ، فبينا هو نازل على أنقرة إذ نهض هشام إلى مَلَطْيَة، فأقام بها أيّاماً وعاد إلى دمشق، ففتح « مَسْلَمَة » أنقرة وسبى [9] منها خلْقاً كثيراً. [10]

وفي هذه السنة خرج زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب بالكوفة، وغار على الناس وقتل وسبى [11] مواضع كثيرة [12].

وفيها عصى [13] أهل افريقية وقتلوا عاملهم وكلَّ مسلم بها [14].

هـ فيقول إنّه ركب وثار بين يديه ثعلب، فركض خلفه، فما تبِعَه غَلْوةً، حتى عثر به فرسه فسقط فاحتملوه ميّتاً، فقال هشام : تالله لقد أجمعتُ أن أرشّحه للخلافة، ويتبع ثعلباً ! (الطبري ٧ / ٢٠٧).

(١) ذكر خليفة غزوة مروان في حوادث سنتي ١١٨ و١١٩ هـ (تاريخ خليفة ٣٤٨ و٣٤٩).

(٢) في الأصل « الثاني ».

(٣) أي سنة ١١٦ هـ / ٧٣٥ م.

(٤) هكذا في الأصل.

(٥) في الأصل « سبا ».

(٦) ذكر الطبري غزوة سليمان في سنة ١١٧ هـ (تاريخ الطبري ٧ / ٩٩).

(٧) في الأصل « الثالث ».

(٨) أي سنة ١١٧ هـ / ٧٣٦ م.

(٩) في الأصل « سبا ».

(١٠) أنظر تاريخ خليفة ــ ص ٣٥٢ (حوادث سنة ١٢١ هـ).

(١١) في الأصل « سبا ».

(١٢) كان خروجه في سنة ١٢٠ وقُتِل في سنة ١٢١ هـ (تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٢٦، تاريخ الطبري ٧ / ١٦٠ وما بعدها، مقاتل الطالبيين ١٤٤).

(١٣) في الأصل « عصا ».

(١٤) نظر تاريخ خليفة ــ ص ٣٥٣ (حوادث سنة ١٢٢ هـ).

وفيها غزا « سليمان بن هشام » الرومَ فهزمه الروم وقتلوا جيوشه، وسَبَوْا [1] من العرب نيّفاً [2] وعشرين ألف رجل [3].

وفيها عرض في قسطنطينية رجفةٌ عظيمة، وتساقط عامَّة بيوتها، وجعلت الجبال تسيل المياه.

وفيها مات « لاون » ملك الروم بعد أن ملك ثلاثاً [4] وعشرين سنة وثلاثة أشهر نصف. وملك قسطنطين [5] ابنُه بعده أربعاً [6] وثلاثين سنة في سنة اثنتين وأربعين ألف لذي القرنين.

وفي السنة الثامنة [7] عشرة لهشام غزا « سليمان بن هشام » فنزل على حصنٍ من حصون آسية، فوقع في أصحابه وباء، ومات منهم خلْق كثير، واشتدّ الجوع عليهم، / ٣٦١ / وقتل الروم منهم خَلْقاً كثيراً، ونَفَقَ أكثرُ دوابّهم، ولجأ جماعة منهم ضخمة إلى الروم، فتنصّرت لشدّة ما نالهم، ورجع سليمان هارباً [8].

وفيها خرج على « قسطنطين » ملك الروم خارجيّ يقال له « أرطبال » [9] ودخل قسطنطينية وأخذ المُلْك لنفسه، وكان قسطنطين غائباً عنها. فلمّا بلغ الخبرُ قسطنطين رجع يريده فالتقيا [10]، فبينا هما في الحرب إذ غزا سليمان

---

(١) في الأصل « سبى ».
(٢) في الأصل « نيف ».
(٣) ينفرد المؤلّف بهذا الخبر.
(٤) في الأصل « ثلاث ».
(٥) هو قنسطنطين الخامس (٧٤٠ ــ ٧٧٥ م).
(٦) في الأصل « أربع ».
(٧) في الأصل « الثاني » وهو خطأ. والصحيح ما أثبتنا تمشّياً مع سياق الحوادث، وهي سنة ١٢٢ هـ / ٧٤١ م.
(٨) قال أبو اليقظان : غزا معاوية بن هشام أرض الروم، وغزا سليمان بن هشام، فحاصرا جميعاً الروم، فلقي المسلمون شدّة من الجوع وغلاء من السعر (تاريخ خليفة ــ ص ٣٥٣ حوادث سنة ١٢٢ هـ).
(٩) هو « أرتاباسدوس Artabasdus » قائد ثغر الأرمنياق.
(١٠) وذلك في سنة ١٢٢ أو ١٢٣ هـ / ٧٤٢ م. (الدولة البيزنطية ١٨٣، ١٨٤).

الروم، وصار إلى « فلاغونية » [1]، فلم يقف أحد قُدّامه لاشتغالهم بالحرب، فقتل منهم خمسين ألف رجل [2].

[خلافة الوليد بن يزيد]

ثمّ إنّ هشام بن عبد الملك تُوُفّي [3] وملك الوليد بن يزيد بعده سنة واحدة وشهرين.

وفي أوّل مُلْكه تشدّد على آل هاشم جدّاً [4].

ثمّ إنّ قسطنطين ملك الروم وجّه وفداً إلى الوليد مع ألطافٍ كثيرة، ووجّه إليه أيضاً « أرطبال » الخارجيّ [5].

ثمّ قلّت الأمطار في هذه السنة، ونقصت بسببها الينابيع والأنهار، وعرض جوعٌ شديد، وعرضت رجفات كثيرة مختلفة.

وفيها حملت القرود على الناس باليمن، فانجلوا عن ديارهم، وقُتل منهم كثير.

---

(١) هي : أفلوغونية عند ياقوت في (معجم البلدان ١ / ٢٣٢) وأفلاجونية وأفلاغونية (المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ١٠٥).

(٢) في تاريخ خليفة ٣٥٤ وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٢٩ (حوادث ١٢٣ هـ) : غزا سليمان بن هشام على الصائفة.

(٣) توفي يوم الأربعاء لستّ ليالٍ خلون من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥ هـ (الطبري ٧ / ٢٠٠، المسعودي ٣ / ٢٢٤، العيون والحدائق ٣ / ١٠٧).

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٣١.

(٥) في تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٢٩ (حوادث سنة ١٢٤ هـ) غزا سليمان بن هشام، فلقي إليون طاغية الروم وأرطباس، فانصرف، ولم يكن بينهم حرب.

وفي هذه السنة خرج « أرطبال » الخارجيّ من قسطنطينية يريد قسطنطين الملك، فلقِيَه، فانهزم الخارجيّ، وقتله، وقتل عامّة أصحابه [1].

وفيها غزا « الغَمْر بن يزيد » [2] الروم، فقتل وسبى [3].

وظهرت في السماءِ آية كبيرة مثل أساطين من نارٍ تتأجّج في حزيران وثبتت، وهذا متقدّم. ثمّ ظهرت أخرى في أيلول كلهيب النار وامتدّت من المشرق إلى المغرب.

وأمر الوليد بن يزيد أن يُجْلى أهلُ قبرس عن أوطانهم وبلدهم ويسكنون الماحوز [4] الذي على ساحل البحر فيما بين صور وصيدا [5].

وفيها ظهرت آية أخرى في كانون الأوَّل على شكل القمر، وكان الجوّ كدِراً مظلماً.

---

(١) في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ٧٤٣ هـ (الدولة البيزنطية ١٨٤).

(٢) هو الغَمر بن يزيد بن عبد الملك، أخو الوليد بن يزيد. وفي الأصل « عمر بن عبد العزيز » وهو وهم، ولم يتنبّه لهذا الوهم الواضح المحقّق في المطبوع. والتصويب من تاريخ الطبري وغيره.

(٣) تاريخ الطبري ٧ / ٢٢٧، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٢٩، تاريخ خليفة ٣٦٢.

(٤) في الأصل « الماحور ». والماحوز : هو الموضع. وأهل الشام يسمّون المكان الذي بينهم وبين العدوّ وفيه أساميهم ومكاتبهم ماحوزاً. وقد ورد عند المقدسي : ماحوز أزدود وماحوز يُبْنا. (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـــ ص ١٧٧).

(٥) الخبر في تاريخ الطبري ٧ / ٢٢٧ (حوادث سنة ١٢٥ هـ): « وفيها غزَّى الوليد بن يزيد أخاه الغَمْر بن يزيد بن عبد الملك وأمَّر على جيش البحر الأسود بن بلال المحاربيّ، وأمره أن يسير إلى قبرس فيخيّرهم بين المسير إلى الشأم إن شاؤا، وإن شاؤا الى الروم. فاختارت طائفة منهم جوار المسلمين، فنقلهم الأسود إلى الشأم، واختار آخرون أرض الروم فانتقلوا إليها ». وانظر : فتوح البلدان ق ١ ١٨٣، وتاريخ دمشق (مخطوط التيمورية) ٦ / ١٩، تهذيب تاريخ دمشق ٣ / ٤٧ ابن الأثير ٥ / ٢٧٤.

[خلافة يزيد بن بن الوليد بن عبد الملك]

وقُتِل الوليد بن يزيد بتدمُر[1]. والسبب في قتله أنّ يزيد المعروف بالناقص كان من القَدَريَّة[2] صار إلى دمشق في السّرّ، فجمع أهل رأيه من القَدَريَّة[2] فغلبوا على / ٣٦٢ / المدينة وخرّبوا خزائن الملك، ووجّه بجيش كثير مع « عبد العزيز بن الحجّاج »[3] إلى الوليد فقتله. وكان الوليد قد شخص لغزو قوم من العرب. وبلغ تدمرَ، فلمّا قُتِل الوليد بن يزيد أخذ يزيد الناقص « عثمان » و« الحَكَم »[4] ابني الوليد بن يزيد فحبسهما، فلمّا رجع « عبد لعزيز بن الحجّاج » برأس الوليد أمر بنصبها على قناةٍ[5] وتُرَشّ عليها الخمر، ويُدار بالرأس في المدينة فيُنادَى عليها : « هذا رأس المحبّ للخمر ».

فلمّا بلغ العربَ قتْلُ الوليد اضطربت وتفرّقت وتشتَّت رأيهم، ووقعت الفِتَن والبلايا وانقطعت الطرق وتسلّطت الزُّعّار في كل موضع واشتدّ البلاء على الناس.

وكان « سليمان بن هشام » محبوساً، فخرج الى[6] دمشق وبايع أصحابه ليزيد بن الوليد.

وكان « مروان بن محمد » بأرمينية ــ كما ذكرنا[7] ــ فلم يبايع ليزيد.

---

(١) يوم الخميس لليلتين بقيتا من جُمادَى الآخرة سنة ١٢٦ هـ (تاريخ الطبري ٧ / ٢٥٢).
(٢) في الأصل « البدرية ».
(٣) هو عبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك. قُتل سنة ١٢٧ هـ (الطبري ٧ / ٣١١).
(٤) في الأصل « يزيد » وهو خطأ، والتصويب عن الطبري ٧ / ٣٠١.
(٥) تاريخ الطبري ٧ / ٢٥٠، ٢٥١، تاريخ خليفة ٣٦٤.
(٦) في الأصل « والي » وهو خطا والصحيح ما أثبتناه اعتماداً على الطبري ٧ / ٢٦٢ حيث قال : كان محبوساً بعمّان... وأقبل الى دمشق...
(٧) في خلافة هشام بن عبد الملك، سنة ١١٤ هـ.

وشخص عن أرمينية إلى الجزيرة، ووجَّه إلى عربها فبايعوه، وعزم على أن يعبر الفُرات ويقصد يزيد الناقص فيُحاربه ويطالبه بدم الوليد.(١)

ثمّ إنّ يزيد النّاقص ردّ أهلَ قبرس الذين كان الوليد أخرجهم عن بلدهم إليها (٢) وظهر في السماء نار تأجّج.

[خلافة إبراهيم بن الوليد]

ومات يزيد بعد أن ملك خمسة أشهر (٣). وملك بعده أخوه إبراهيم، وبايعه الناس، غير مروان بن محمد وأهل حمص، لأنّ رأيهم كان مع مروان.

ثمّ إنّ مرواناً عبر الفُرات في جيوش كثيرة، وأوهم الناس أنه يقصد [أن] (٤) يخلّص ابني الوليد المحبوسين كانا بدمشق، وأن يملّكهما مكان أبيهما. فلمّا بلغ « إبراهيم » قدومُ مروان وجّه « عبد العزيز بن الحجّاج » في جيوش كثيرة إلى أهل حمص لأنّهم لم يكونوا بايعوا له، ووجّه « مسروراً » (٥) أخاه في جيش عظيم إلى حلب نحو « بشْر » (٦) لأنّه كان مقيماً بها، فصار « عبد العزيز » إلى حمص ونزل عليها وحارب أهلها، وكانوا يتوقّعون قدومَ مروان عليهم، فقصد مروان دمشق، وفتح حلب، وأخذ « بِشْر) (٧) و« مسرور » ابني الوليد (٨) أسيرَين.

---

(١) تاريخ الطبري ٧ / ٣٠٠.

(٢) قيت مبادرة يزيد هذه استحساناً من المسلمين بعد أن أنكر الناس والفقهاء ما فعله الوليد من إخراج أهل قبرس. (فتوح البلدان ق ١ / ١٨٥)

(٣) توفي سلْخ ذي الحجة من سنة ١٢٦ هـ وقيل لعشرٍ بقين من ذي الحجة. (الطبري ٧ / ٢٩٨).

(٤) ضافة على الأصل.

(٥) في الأصل « مسرور ».

(٦) كان « بِشْر » أخا « مسرور » لأمّه وأبيه. وهما ابنا الوليد بن عبد الملك (الطبري ٧ / ٣٠٠).

(٧) في الأصل « بشري ». والتصحيح من تاريخ الطبري، وخليفة ٣٧٢.

(٨) في الأصل « ابني الحجّاج » وهو وهم، والصحيح ما أثبتناه عن الطبري ٧ / ٣٠٠.

وبلغ « عبد العزيز » أنّ [١] مروان فتح حلب وأسَرَ ولَدَي الوليد [٢]، فارتحل عن حمص ليلاً، ورجع إلى دمشق [٣].

ثمّ سار مروان إلى حمص، فخرج أهلُها إليه وبايعوه [٤].

ثمّ إنّه تَوجَّه [٥] إلى دمشق يريد ابراهيم، فلمّا بلغ إبراهيم قُدُومُه وجّه سليمان بن هشام في / ٣٦٣ / جيش للقائه، فشخص سليمان من دمشق، وصار الى قرية فيما بين لبنان وتلّ غزَّا [٦]. فسار مروان إليه ولقيه فأظهر مروان أنّه يريد الأردنّ، وعبّأ له كميناً من خلفه، فاطّرد، فخرج سليمان مع أصحابه خلف مروان، فلمّا تفرّقوا وانتقصت بَيْعَتهم خرج الكمين من خلفهم، فوضع السيفَ فيهم، ووقعوا على عساكرهم وأموالهم واستباحوها، وقتلوا جميع من قدروا عليه.

وبلغ سليمان بنَ هشام وأصحابَه الخبرُ فأعطوا بأيديهم، وأخذوا في الهرب، فعطف عليهم مروان وأصحابه فأهلكوهم، فصرع منهم يومئذ اثني عشر ألف رجلٍ، وتخلّص سليمان بن هشام مع نَفَرٍ من أصحابه، فحمل إبراهيم أموال دمشق، وهرب منها هو وسليمان بن هشام [٧].

ودخل « عبد العزيز بن الحجّاج » إلى السجن فقتل ابني الوليد بن

---

(١) في الأصل « عبد العزيز بن مروان » وهو خطأ. والتصحيح من السياق.
(٢) في الأصل « ولديه » وهو وهم، والصحيح ما أثبتناه اعتماداً على تاريخ الطبري.
(٣) تاريخ الطبري ٧ / ٣٠٠.
(٤) تاريخ الطبري ٧ / ٣٠٠.
(٥) في الأصل « وجّه ».
(٦) هكذا في الأصل. وفي تاريخ الطبري ٧ / ٣٠١، والكامل في التاريخ ٥ / ٣٢١، وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٣٧ : والعيون والحدائق ٣ / ١٥٥ « عين الجَرّ » وهي « عنجر » الحاليّة في سهل البقاع من لبنان. (معجم البلدان ٤ / ١٧٧).
(٧) أنظر تفاصيل الموقعة في تاريخ الطبري ٧ / ٣٠١.

يزيد [١]، ثمّ صار إلى منزله محاربه أهل المدينة، وطُرحت النار في داره فاحترقت [٢].

[خلافة مروان بن محمد]

ثمّ سار مروان إلى دمشق ففتح له أهلها الأبواب فدخلها، واجتمعت العرب فبايعت لمروان، فنزل على ثلاثة أميالٍ من دمشق [في دير] [٣] يقال لها «العالية»، وأمر أن يُخرَج يزيد الناقص من قبره فيُصلَب على خَشَبَة، وأمر أن يُجمَع له القَدَريَّة [٤]، فنكّل بهم، فمنهم من قطع يديه ورِجْلَيْه، ومنهم من أمر بصَلْبه، ومنهم من أمر بقتله، ومنهم من أمر بنفيه. وأمر مروان بحمل خزائن الملك إلى خزائنه، ففُعِل ذلك. وأتاه إبراهيم وأخذ منه الأمان [٥]. فأمّا سليمان فصار إلى برّيّة فونيقية [٦]، فاستخفى [٧] فيها زماناً.

وفيها دخل قسطنطين ملك الروم قسطنطينية وأخذ الخارجيّ [٨] الذي كان خرج عليه، فقتله وجلس في مُلكه. وكان ذلك في سنة أربعين وألف لذي القرنين، وسبعٍ وعشرين ومائة للعرب.

فاجتمع إلى سليمان قومٌ في تدمر في البرّيّة من العرب يقال لهم الكلبيّة، وساروا إلى تدمر التي في برّيّتها من شرقيّ الرصافة [٩].

---

(١) الذي تولّى قتلهما رجل يدعى «أبو الأسد» كان مولىً لخالد القَسْريّ (تاريخ الطبري ٧ / ٣٠٢).

(٢) تاريخ الطبري ٧ / ٣١١، تاريخ خليفة ٣٧٣.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل، وفي الحاشية رقم (٣) من التحقيق «في قرية»، وما أثبتناه اعتمدنا فيه على تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٣٧.

(٤) في الأصل «البدرية».

(٥) تاريخ الطبري ٧ / ٣١٢.

(٦) في تاريخ الطبري «تدمر».

(٧) فيي الأصل «فاستخفا».

(٨) هو «أرتاباسدوس Artabasdus».

(٩) تاريخ الطبري ٧ / ٣١٢.

وفي هذه السنة ظهر النجم المذنَّب.

وفيها خرج بفلسطين خارجيّ يقال له / ٣٦٤ / « ثابت »[١]، وجمع جيوشاً كثيرة واستولى على الشامات.

وفيها خرج « الضحّاك الحَرُوريّ »[٢] بالكوفة وديرِ[٣] العاقول[٤]، واستولى على أكثر العراق. ونهض « الضحّاك » يريد « مروان »، فلمّا دنا منه وجّه إليه وفداً فبايعه وأخذ منه الأمان. فلمّا بايع « الضحّاك » وأمّن[٥] « مروان بن محمد » ناحيته عَبَرَ « مروان » الفُرات يريد « ثابت »[٦] الخارجيّ بفلسطين، وبلغ ثابت قدومُ « مروان » فخرج على طبريّة، فلمّا تجاوز مروان حمص خرج بها رجل من أهلها[٧] فجمع الكلابيّين واستولى على حمص، فعطف عليه « مروان » وأخذه وقتله وعامّة أصحابه، وصلبهم جميعاً، ونفى سائر الكلابيّين بحمص، وأمر فثُلم من سورها ثلمة كبيرة[٨].

وتوجّه[٩] « ثابت » إلى طبريّة، وبلغ أهل طبريّة قدومُه، فجعلوا يخرجون في كلّ يومٍ لمحاربة « ثابت »، وقتلوا من أصحابه زهاء عشرة آلاف[١٠] رجل، ونهبوا أمواله. ثمَّ إنّ « ثابتاً » صار مع بنيه وعدّة من أصحابه إلى « مسينا »[١١] فأقام بها شريداً طريداً.

---

(١) في الأصل « نابت »، وهو « ثابت بن نُعَيْم ».

(٢) في الأصل « الجزوريّ » وهو تصحيف.

(٣) في الأصل « دبّر » وهو تصحيف في الأصل، ولم يتنبّه إليه المحقّق فقيّده بالتشديد.

(٤) دير العاقول : بين مدائن كِسْرى والنُعمانيّة بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطيء دجلة. (معجم البلدان ٢ / ٥٢٠).

(٥) في الأصل « وأمر » وهو خطأ.

(٦) بعد « ثابت » أضاف في الأصل « الضحّاك » وهي مُقْحَمَة.

(٧) هو « الأصبغ بن ذؤآلة الكلبي ». (تاريخ الطبري ٧ / ٣١٣).

(٨) تاريخ الطبري ٧ / ٣١٣.

(٩) في الأصل « وجّه » وهو خطأ.

(١٠) تاريخ الطبري ٧ / ٣١٤.

(١١) هكذا في الأصل، ولعلّ المقصود « المُلْتان » كما في تاريخ الطبري ٧ / ٣١٤.

وقدِمَ « مروان » فلسطين، وبلغه صُنع أهل طبرية بثابت، ففرح بذلك وسُرَّ به، وأكرم أهل فلسطين وأحسن قبولهم [١]، وأقام بها، ووجّه الجيوش في طلب « ثابت » الخارجيّ، فلحقوه في جبل « سَنِير » [٢] فأخذوه مع أصحابه الذين معه، وأتوا به « مروان » فأمر بـ « ثابت » أن تُقْطع يده اليمنى ورِجْلُه اليسرى [٣]. وشخص مروان من فلسطين وسار إلى دمشق فقتل ثابتاً هناك.

ثمّ ارتحل مروان من دمشق إلى الرَّقَّة، وكان عازماً على الانحدار إلى العراق. ووجّه « سليمانُ بن هشام » بوفدٍ إلى « مروان » يطلب منه الأمان فأمَّنه وقدِم عليه، فلمّا سار « مروان » إلى الرَّقَّة استأذنه في المُضيّ إلى الرُّصافة [٤] والمقام أيّاماً، وأذِن له، فمضى.

ولمّا نزل « مروان » قرقيسيا [٥] خلع سليمانُ بنُ هشام، وجمع عربَ الشامات وصار عامّة العرب الذين كانوا مع مروان معه، وعزم على المسير إلى حرّان [٦]. فلمّا بلغ مروانَ خبرُه وما اجتمع إليه رجع من الوجه الذي تَوَجَّه إليه، وسار إلى الرَّقّة، وانتقل من موضعه / ٣٦٥ / إلى موضع آخر للحرب، فلحِقَه سليمان، والتقيا، وانهزم سليمان وقُتل من أصحابه سبعة آلاف [٧] رجل،

---

(١) في الأصل « معونهم »، وما أثبتناه أقرب.

(٢) سَنِير : بفتح أوّله وكسر ثانيه. جبل بين حمص وبعلبك على الطريق وعلى رأسه قلعة سنير. (معجم البلدان ٣ / ٢٦٩) وفي الأصل « سسر ».

(٣) تاريخ الطبري ٧ / ٣١٥.

(٤) الرُّصافة : هنا رُصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرّقّة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرّيّة. (معجم البلدان ٣ / ٤٧).

(٥) قرقيسيا : بالفتح ثم السّكون. بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصبّ الخابور في الفرات. (معجم البلدان ٤ / ٣٢٨).

(٦) حرّان : بتشديد الراء. مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مُضر، بينها وبين الرُّها يوم وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم. (معجم البلدان ٢ / ٢٣٥).

(٧) في الأصل « ألف ».

وأفلت سليمان، فلحِق ببرّيّة فونيقية، وسار إلى تدمر، فأمر مروان [أن][1] تُخَرَّب ضياعُ هشام التي على الفرات وسائر المواضع.

ثمّ إنّ بعض موالي هشام تحصّنوا في حصنٍ كان له على الفُرات مقابل الرَّحبة[2]، وقذفوا مروان، وشتموه، فوجّه إليهم بجيشٍ، فأنزلهم وضُربت أعناقهم، وكانوا نحو أربعمائة رجل.

ثمّ انقلب أهل حمص على مروان فقتلوا عبدَ الله عامله عليها وسدّوا الثُلْمة التي كان مروان ثلمها في الحصن، والعرب الكلبيّة صارت مع سليمان[3] بن هشام، فأتوا دمشقَ فنزلوا عليها.

وخرج بفلسطين أولاد « ثابت » وغلبوا عليها، وحاربوا من كان في طاعة مروان.

وتحرّك « الضَّحّاك الحَرُوريّ »[4] في هذه الأيّام بالعراق، وجمع جيوشاً كثيرة يريد مروان. فلمّا أحاطت بمروان البلايا من كل جانب، واكتنفَتْه الأعداء وجّه بعبدالله ابنه بجيوشٍ إلى نَصِيبين[5]، لأنّه بلغه أنّ الضَّحّاك يريدها، ووجَّه بجيوشٍ مع يزيد بن هبيرة[6] إلى قرقيسيا[7]، وأوعز إليهما وقال لهما : إنْ قصد الضّحّاك فلْيتطارَد له الواحد ويشغله الآخر، ولْينحدر الى العراق فيأخذها ويستولي عليها.

وقصد مروان حمص، فلمّا بلغ أهلَها موافاتُهُ وجَّهوا إليه رجلاً يقال له

---

(١) إضافة على الأصل.

(٢) الرحبة : هي رحبة مالك بن طوق، بين الرقة وبغداد على شاطيء الفرات أسفل من قرقيسيا (معجم البلدان ٣ / ٣٤).

(٣) في الأصل « ميزيد » وهو خطأ، ولم يتنبّه له المحقّق. ويُنظر : تاريخ الطبري ٧ / ٣٢٥.

(٤) في الأصل « الحزوري » وهو تصحيف.

(٥) تاريخ الطبري ٧ / ٣٤٥

(٦) هو « يزيد بن عمر بن هبيرة ». إنظر تاريخ الطبري ٧ / ٣٢٧.

(٧) في الأصل « فومسسا ».

معاوية (١) في جيشٍ ليقوم في وجهه، وأخذوا « سعيد بن هشام » وأمَّروه عليهم. وكان رأي سليمان بن هشام معهم (٢).

وبلغ مروان قِنَّسْرين (٣)، وبلغه إقبالُ معاوية إليه، فأخذ مروان في السير إليه، فلقيه فهزمه وقتله وعامّةَ أصحابه. وسار مروان إل حمص ونزل عليا أيام الربيع، وأنفذ رُسُلَه إليها، فأمَّنهم ووعظهم واغتفر منهم فأبوا أن يُطِيعوه. فلمّا رأى ذلك نصب العَرَّادات وصابَرَهم.

وسار الضّحّاك الحَرُوريّ في هذه الأيام إلى الموصل، وقتل عاملاً كان لمروان عليها (٤)، وأتى نصيبين ونزل عليها. فلمّا بلغ « يزيدَ » نزولُ الضَّحّاك عليها انحدر إلى العراق، فقتل جميع من وجده من أصحاب الضّحّاك وأهل بيته، وضبط المشرق كله.

ووجّه مروان« أبا الورد » (٥) مع جيشٍ كثير إلى فلسطين، فألفى (٦) بها ابناً لثابت فهزمه وأسره، / ٣٦٦ / وحُمِل إلى مروان (٧) وهو مقيم بحمص.

ولمّا طال مُقام مروان بحمص وأبَوْا أن يفتحوها له أمر أصحابه أن يعبروا على كُوَرها ورساتيقها ويخرّبوها. فلمّا رأى أهل حمص ذلك كتبوا وطلبوا الأمان، فأمَّنهم مروان، سوى « سعيد بن هشام » فإنّه لم يؤمّنْه، وفتحوا الأبواب.

وبينا الناس في هذا البلاد إذ غزا ملك الروم الشامات، ووصل إلى دُلُوك (٨)

---

(١) هو « معاوية السكسكي ».
(٢) تاريخ الطبري ٧ / ٣٢٦.
(٣) قِنَّسْرين : بكسر أوّله، وفتح ثانيه وتشديده. هي كورة بالشام منها حلب، بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم. (معجم البلدان ٤ / ٤٠٣ و٤٠٤).
(٤) تاريخ خليفة ٣٧٨.
(٥) هو : « مجزأة بن الكوثر بن زُفَر بن الحارث » (الطبري ٧ / ١٣١٣).
(٦) في الأصل « فالفا ».
(٧) الصحيح أن ثلاثة من أبناء ثابت وقعوا في الاسر، هم : « نُعيم » و« بكر » و« عمران ». (الطبري ٧ / ٣١٤).
(٨) دُلوك : بضمّ أوّله، بُلَيْدة من نواحي حلب بالعواصم (معجم البلدان ٢ / ٤٦١).

فلمّا بلغه أنّ مرواناً قد فتح حمص خشي أن يعطف عليه، فرجع إلى قسطنطينية مع سبْيٍ كثير [1].

وفي هذه السنة عرضت ظُلْمَة شديدة، وكانت خمسة أيّام في آب، وكان الجوّ متكدّراً مظلماً، وكانت الشمس مثل الدم، وكان ضَوْءُها ضعيفاً، ولم يكن ذلك الكسوف لكن اكدّر الجوّ.

وأمر مروان أن يُهدَم سُورُ حمص وبَعْلَبَكّ [2]. ثمّ رجع إلى حَرَّان وعسكر بها، ونهض شاخصاً إلى نصيبين للقاء « الضَّحَّاك الحَرُوريّ » [3] فلمّا بلغ « الضَّحَّاك » قدومُ مروان خرج منها متوجّهاً نحوه. وكان سليمان بن هشام قد صار مع الضَّحَّاك. فوصل الضَّحاك إلى كفرتوثا [4] ونزل عليها، ووصل مروان إلى رأس عين [5]، وشخص عنها إلى الضَّحَّاك، فلقِيَه بين رأس عين وكفرتوثا [6]، وانتشب الحرب بينهما فصرع من الفريقين أمر عظيم.

ثمّ انهزم الضّحّاك وأصحابه، وطلبهم مروان حتى لحِقَهم فقُتل جميعهم مع الضَّحَّاك [7]. فلمّا قُتِل الضَّحاك قلّد [8] الحَرُوريّةُ [9] أمرهم رجلاً يُقال له

---

(١) Chronographia ed. de Boor-Theophanes-P.422-Leipzig 1883-1885

(٢) ينفرد المؤلّف هنا بذِكر بَعْلَبَكّ، وهذا يعني اشتراك أهلها في الثورة على مروان. انظر الطبري ٧ / ٣٤٨.

(٣) في الأصل « الجزوري » وهو تحريف.

(٤) كَفَرْتُوثا : بضمّ التاء المُثَنَّاة من فوقها. قرية كبيرة من أعمال الجزيرة، بينها وبين دارا خمسة فراسخ. (معجم البلدان ٤ / ٤٦٨) وفي الأصل « كفرتوما ».

(٥) رأس عين : مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودُنَيْسِر. (معجم البلدان ٣ / ١٤).

(٦) في الأصل « كفرتوما ». وانظر تاريخ الطبري ٧ / ٣٤٦.

(٧) تاريخ الطبري ٧ / ٣٤٦.

(٨) في الأصل « فقلد ».

(٩) في الأصل « الخزورية » وهو تصحيف.

« الخَيْبَرِيّ » [1]، فتنكّر « الخَيْبَرِيّ » هذا، وأتى [2] عسكر مروان فَجَالَهُ وطافَهُ حتى انتهى إلى مَضْرب مروان. ثمّ حمل على مروان وأصحابه بغتةً فانهزم مروان وأصحابه وكاد أن يهلِك، لولا عبد الله ابنه وعدّة معه من العرب فإنّهم رجعوا بعد الهزيمة فحملوا على الحَرُوريّة [3] حتى أزالوهم من مُعَسْكَرهم.

ثمّ إنّ الحَرُوريّة [4] اجتمعوا أيضاً فقلّدوا أمرهم رجلاً يقال له « شَيْبان » [5]، وعسكر وصار إلى نِينَوَى، وسار مروان نحوه فنزل قريباً منه، ونشب الحرب بينهما رُوَيْداً رُوَيْداً، وتَمَادى ذلك مدَّة شهرين. ثمَّ حمل أصحاب مروان على « الحَرُوريّة » [6]، فهزموهم حتى بلغوا بهم أذْرَبِيْجَان، ووجَّه « عامر بن ضبارة » [7] في جيوش كثيرة في طلب / ٣٦٧ / الحَرُوريّة [8]. ورجع مروان إلى حَرَّان فارّاً هارباً فأقام بها.

وغزا في هذه الأيام قسطنطين ملك الروم الشامات وسورية، وأغار [9] على مواضع كثيرة ورجع [10].

وعرضت رجفة شديد في كانون الآخر في ساحل بحر فلسطين،

---

(١) هو « سعيد بن بهدِل الخَيْبَرِيّ الشيباني » انظر تاريخ الطبري ٧ / ٣١٦.

(٢) في الأصل « اتا ».

(٣) في الأصل « الجزورية » وهو تحريف.

(٤) في الأصل « الحزورية » وهو تحريف.

(٥) هو « شيبان بن عبد العزيز اليشكري الحَرُوريّ » وقد تزوّج أخته سليمان بن هشام. (تاريخ الطبري ٧ / ٣٤٧).

(٦) في الأصل « الجزورية » وهو تحريف.

(٧) في الأصل « عمرو بن صنارة » وهو تصحيف، والتصويب من تاريخ الطبري ٧ / ٣٥٠.

(٨) في الأصل « الجزورية » وهو تحريف.

(٩) في الأصل « غار ».

(١٠) الدولة البيزنطية ١٨٥، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٦٢ (حوادث سنة ١٣٣ هـ) تاريخ خليفة ص ٤١٠

وانخسف هناك أماكن كثيرة، هلك فيها خلق كثير، وخاصّة بطبريّة فإنّه فُقد منها من الناس مائة ألف ونيّف [١].

وثبت الناس في هذا البلاء، وهذه الحروب، حتى خرج بالكوفة ودير [٢] العاقول رجل يقال له « أبو مسلم » [٣] وخلا بالناس فقلب رأيهم إلى رأيه وقبلوا دعاءه ولبس السواد وأصحابُه. وكان معه أربعة عشر رجلاً من الشيعة وأظهروا الزُّهْدَ وَالتقشُّف والعصبيَّة بأهل محمد بن عبد الله [ﷺ] الذي كان أصل تملّك العرب. وطَوَّلوا شُعورَهم، فاجتمع إليهم كثير من أهل خُراسان [حتى] [٤] صاروا حزباً عظيماً. ولمّا قوي أمرهم قليلاً أخذ الناس بالبيعة لابراهيم بن محمد... [٥] وما يُعَدّ يومٌ حتى صار في عسكر حرّان، فقتل صناديد الناس من العرب وابناء خُراسان.

ثمّ اتّصل خبره بمروان، فغشيَتْه الكآبة، وكتب إلى « عامر بن ضبارة » [٦] وهو يومئذٍ بالعراق ـــ فأمره بالمصير إليه ومحاربته.

وفتح أبو مسلم جُرْجان، والرّيّ، وقَرْمِيسين [٧]، وعامّة مدن خُراسان، وأخذ بَيْعَةَ أهلها لابراهيم بن محمد. وسار « عامر بن ضُبارة » [٨] إليه، فلقيه بإصبهان، فهزمه أهل خُراسان وقتلوه وأصحابَه [٩].

---

(١) ينفرد المؤلّف بهذا الخبر.

(٢) في الأصل « وزير » وهو وهم لم يتنبّه إليه المحقّق.

(٣) هو أبو مسلم الخُراساني القائد العسكري للدعوة العباسية.

(٤) إضافة على الأصل.

(٥) هنا نقص في الأصل، وجملة مُقْحَمَة، هي : « مهوله ممن أمره ».

(٦) في الأصل « عمرو بن صارة ».

(٧) قَرْميسين : بالفتح ثم السكون، وكسر الميم. بلد معروف بين همذان وحُلوان على جادّة الحاج. (معجم البلدان ٤ / ٣٣٠).

(٨) في الأصل « عمرو بن صارة ».

(٩) تاريخ الطبري ٧ / ٤٠٦ (حوادث سنة ١٣١ هـ).

وكان « يزيد بن هُبَيْرة » عاملاً لمروان بن محمد على المشرق كلّه، فلمّا قُتِل « عامر بن ضُبارة » [1] جمع يزيد بن هُبَيْرَة جنودَ العراق وعسكر قريباً من المدائن، فلمّا رآه أبو مسلم لقِيَه [2] هناك، فهرب يزيد من بين يدي أبي مسلم، ونزل بين النهرين، أعني بين الفرات والدجلة [3]. وسار أبو مسلم الخُراسانيّ إليه، فهرب ودخل واسط وتحصّن بها [4]، واستباح أبو مسلم عسكره وأمواله. وكان يزيد بن هبيرة قد أَعَدَّ بواسط من الأموال والأثقال [5] ما يُصْلحه.

ثمّ إنّ أبا مسلم سار إلى دير العاقول، فوجد هناك رجلاً من أهل دعوته، واستشاره كيف ينبغي أن يفعل، وكان أهل / ٣٦٨ / بيت إبراهيم بن محمد هم يومئذٍ بالكوفة، وقد كان مروان وجّه إلى إبراهيم فأخذه وحبسه بحَرّان [6]، وهرب سائر إخوته. وتُوُفيّ ابراهيم في الحبس بعد أن أوصى إلى أخيه عبد الله المعروف بأبي العبّاس.

ثمّ إنّ أبا مسلم قصد عبدَ الله حيث كان مختفياً وأخرجه وملّكه وجميعَ من كان معه من أبناء خُراسان. فلمّا جلس عبد الله بن محمد في المُلْك وجَّه رجلاً يقال له « أبو عون [7] » في جيوش خراسان إلى الموصل [8]. ووجَّه « الحسن بن قَحْطبة »[9] مع جيوش إلى يزيد بن هُبَيْرة، وهو بواسط، وبلغ

---

(١) في الأصل « عمرو بن صبارة ».
(٢) في الأصل « فلقيه ».
(٣) في تاريخ الطبري ٧ / ٤٥١ (حوادث سنة ١٣٢ هـ) أن الحسن بن قحطبة ـــ وليس أبا مسلم ـــ نزل بين الزّاب ودجلة.
(٤) تاريخ الطبري ٧ / ٤٥١.
(٥) في الأصل « الاتراك » وهذا وهم، وما أثبتناه هو الأقرب للصواب. انظر الطبري ٧ / ٤٥١.
(٦) تاريخ الطبري ٧ / ٤٣٦ (حوادث سنة ١٣٢ هـ).
(٧) هو : « عبد الملك بن يزيد الأزدي الخراساني ».
(٨) المعروف أن أبا عون عبد الملك بن يزيد وُلّي على مصر (الطبري ٧ / ٤٦٠ حوادث سنة ١٣٣ هـ)
(٩) في الأصل « محطبة » وهو تصحيف.

مروانَ الخبرُ، فوجّه ابنه عبد الله في جيوش كثيرة إلى الموصل، ووجَّه عبدَ الله ابنَه الآخر إلى قرقيسيا [1].

ووجّه أبو العبّاس أخاه ــ وكان أكبر منه سِنّاً ــ إلى واسط، في اثر ابن قَحْطَبَة [2]، وولّاه أمرَ تلك الجنود، وأمره أن يأخذ بَيْعَتَهم. ووجّه عبدَ الله بن عليّ عمَّه إلى المَوْصِل في اثر « أبي عون » [3]، وولّاه أمرَ ما هناك، وتقدّم إليه بأخذ بَيْعَة أهل العسكر من المغرب [4] وغيرهم، فقدِم عبدُ الله المنصور واسطَ، وألفى « الحسنَ بنَ قحطبة » [5] نازلاً عليها مُمسِكاً عن الحرب، فأمرهم أن يتأهّبوا [6] للحرب، فتحرّك الفريقان، ونشبت الحرب بينهما، وتمادَت أياماً.

وجمع مروان بن محمد جنودَ الشام ومصر والجزيرة، ونهض يريد المَوْصِل. ووافى عبدُ الله بنُ عليّ في جنود خُراسان حتى نزل على الفرات الكبير بالموصِل. ووافى عبدُ الله بنُ مروان فنزل عليه أيضاً من الجانب الغربيّ مقابل عبدالله بن عليّ، ولم يتحرّكوا للحرب انتظاراً لقدوم مروان. فلمّا وافى كتب إلى ابنه يأمره بعبور الزّاب والنزول على جانبه الشرقيّ وأن يخندق على عسكره. ففعل عبد الله ذلك، وعقد على الزّاب جسراً، وأعدّ أصحابَه للحرب، وقدّم الفرسان والرَّجّالة. فلمّا التقى الجَمْعان وجد مروانُ أهلَ خُراسان أبطالاً لا يتزحزحون عند القتال كسُور حجارةٍ لا يؤثّر فيه الحديد ولا النار، ذوي بأسٍ ونجدة، فقامت الحرب بينهم، فقُتل من الفريقين في كل يومٍ ما الله به عالمٌ، حتى ضاق أصحاب مروان بذلك ذَرْعاً، وأعطوا بأيديهم، وثبت أهلُ خُراسان وتبادروا بالنصر، وأحسّ أهل الشام بالعجز، فحملوا عليهم حملةً

---

(١) في الأصل مهملة « فرقسسا ».
(٢) في الأصل « محطبة ».
(٣) في الأصل « ابن أبي عون » وهو خطأ.
(٤) هكذا في الأصل، ولعلّ الصحيح « العرب ».
(٥) في الأصل « فحطبة ».
(٦) في الأصل « يتأهبا ».

أصاروهم منها إلى البوار والتلف، وولّوا منهزمين / ٣٦٩ / وازدحموا على الجسر، وركب بعضهم بعضاً، وسقط أكثرهم في الفرات فغرقوا، ومات بعضهم من الدَّوْس والوَطْء، وهلك الباقون قتلاً وأسراً[١]

وقال « توفيل[٢] المنجّم » الذي أخذنا عنه هذه الأخبار : « إنّي لم أزل مشاهداً لهذه الحروب بنفسي، وكنت أكتب أشياء حتى لم يشذّ عنّي منها شيء ». وله في ذلك كتب كثيرة، إلّا أنّا اختصرنا منها هذا الكتاب، وألحقنا فيه ما علِمْنا أنّ لا غِناء عنه فيه، وتجنَّبْنا التطويل جَهْدَنا، فنقول :

إنّه لمّا فاز عبد الله بن عليّ بالغَلَبَة، وصار مروان وأصحابه إلى التَلَف والبوار، تخلّص مروان وابنه عبد الله إلى حَرّان، فجمع أهل بيته ومواليه، وحمل من الأموال والسلاح ما قدِر عليه، وعبر الفرات، وصاروا إلى عسقلان[٣] لينظروا ما يكون من أهل خُراسان.

ثمّ إنّ عبد الله بن عليّ وأصحابه صاروا إلى عسكر مروان، فأخذوا ما فيه من الأموال والسلاح وغيره وحملوه إلى عبد الله بن محمد وهو بالكوفة. وأخذت عربُ الشام والجزيرة ــ لمّا هرب مروان بن محمد -بَيْعَةَ عبدالله بن عليّ، وكذلك من في الجزيرة من غير العرب.

وكانت الوقعة بين عبد الله بن عليّ ومروان بن محمد على الفرات يوم السبت لتسع بقين من كانون الآخر[٤] سنة اثنتين وثلاثين ومائة للعرب.

---

(١) أنظر عن الموقعة في تاريخ الطبري ٧ / ٤٣٧ وما بعدها.
(٢) هكذا في الأصل، وهو « تيوفيليس Theophilus » كما في حاشية المطبوع رقم (١) وأقول : ذكره ابن العبري في تاريخ مختصر الدول ١٢٧ فقال : توفيل بن توما النصرانيّ المنجّم الرُّهاويّ، وهو رئيس منجّمي المهديّ... وكان على مذهب الموارنة الذين في جبل لبنان من مذاهب النصارى ».
(٣) عسقلان : مدينة على ساحل فلسطين بين غزة وبيت جبرين، ويقال لها عروس الشام. (معجم البلدان ٤ / ١٢٢).
(٤) يوافق يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خَلَت من جُمادى الآخرة. (تاريخ الطبري ٧ / ٧٣٥).

القسم الرابع

[العصر العبّاسي]

[خلافة أبي العبّاس السّفّاح]

وانتقل المُلْكُ في هذا اليوم عن بني أُمَيَّة إلى بني هاشم. فملك أبو العبّاس عبد الله بن محمد، وأخوه المنصور بعده. وصار عبد الله بن عليّ إلى حَرَّان في جنود خُراسان، وأمر بهدم قصور مروان التي بها، فقلع آثارها [1]. وولّى الجزيرة « موسى بن كعب » [2] رجل من أهل خُراسان، وشخص في طلب مروان.

ولمّا بلغ « الوليدَ » [3]، قدوم عبد الله بن عليّ وهو مقيم بدمشق تحصَّن بها واعتدّ للحرب. وقد كان مروان وصّاه بذلك. ووافاه عبد الله بن عليّ، فنزل عليه وقد أعدّ سلالم، فوضعها الذين / ٣٧٠ / على السُّور بمواطأة أهل دمشق الذين هواهم في الوليد، وأنّهم حاربوا أصحاب عبد الله ومنعوهم من الصعود، فنشبت الحرب بينهم على ذلك، وسعى بعض أعداء الوليد ففتح أبواب المدينة، ودخل أصحاب عبد الله بن عليّ ووضعوا السيف. ولم يزالوا يحزّون الرؤوس ثلاث ساعات في الأسواق والطُرُق والمنازل وأخذوا أموالهم. ولمّا

---

(١) في الأصل « آثاره ».

(٢) تاريخ خليفة ــ ص ٤١٤ وفيه « موسى بن كعب المراي ».

(٤) هو « الوليد بن معاوية بن مروان ». (تاريخ الطبري ٧ / ٤٣٣).

صلّى الظهر أمر عبد الله بن عليّ برفع السيف، وقُتِل الوليد فيمن قُتِل[1]، وقُتِل يومئذٍ من النصارى واليهود خلق كثير.

ووجّه عبد الله بن محمد بصالح بن عليّ عمّه في جيشٍ عظيم في طلب مروان، وأمره بالمصير على طريق القادسيّة، ويقصد مصر ليلحق أخاه عبدَ الله، فيكون معه ليتوجَّها[2] معاً في طلبه.

ولم يزل عبد الله بن محمد المنصور مقيماً على واسط مُجاهداً ليزيد بن هُبَيْرة. ولمّا عظُم البلاء على أهل واسط طالبوا يزيداً بالخروج عنهم، فقالوا له : إنْ أبَيْتَ عاوَنّا أعداءك. فراسل يزيد المنصورَ في الأمان فأمَّنه وجميعَ أصحابه وخرجوا إليه على هذا الشرط، فأمر بضرب عُنُقه[3]، وهدم سور واسط، ورجع إلى أخيه أبي العبّاس بالخبر.

ثمّ إنّ أبا العباس أمر أن يُبنى له مدينة يسكنها، فبُنيت مدينة له على الفرات، وسمّاها الأنبار[4] وسكنها.

ولمّا بلغ مروان صنيع عبد الله بن عليّ بجثّة الوليد وبَيْعة أهل دمشق لأبي العبّاس انقطع رجاؤه، وجدّ في الهرب مع نفر من مواليه وأهل بيته، وصاروا إلى مصر، وأخذ على النيل حتى وصل إلى حدود النّوبة، وعارضه صالحْ بن عليّ لأنّه سبق أخاه عبد الله، وكان عبد الله قد أبطأ في دمشق. ثمّ صار إلى دمشق فأقام بها. ولمّا وصل صالح بن عليّ إلى مصر وجَّه من أصحابه رجلاً يقال له « عامر بن إسماعيل » في جيوش لطلب مروان بن محمد، فلحقه

---

(١) تاريخ الطبري ٧ / ٤٤٠.

(٢) في الأصل « ليتوجهان ».

(٣) تاريخ الطبري ٧ / ٤٥٦ (حوادث سنة ١٣٢ هـ).

(٤) الأنبار : مُدينة قرب بَلْخ وهي قصبة ناحية جُوزجان. (معجم البلدان ١ / ٢٥٧).

نازلاً على النيل وطرقه ليلاً، ونفر أصحاب مروان عنه وبقي وحده، فلجأ إلى تلٍّ كان هناك، ولم يزل يقاتل حتى سقط فقُتِل (١).

وتنكّر ابنا مروان « عبد الله » و« عُبَيد الله » وهربا في جملة الناس، فوصلا إلى بلاد [الحبشة] (٢) التي على النيل. ثمّ فارق « عبد الله » عبيد الله [الحبشة] (٢) إلى مكة. وسار « عبيد الله » إلى [أرض الحبشة فقاتله الأحباش] (٣) في الطريق فمات، وحمل عامر [بن إسماعيل] (٤) الأموال / ٣٧١ / التي كانت معه، ورجع إلى صالح بن عليّ وهو بمصر، فأمر بصلب جثّة مروان وتنظيف رأسه، وحملها إلى العبّاس ابن أخيه (٥).

وكان صالح بن عليّ مُقامه بفلسطين اجتمع عليه نحو سبعين رجلاً من بني أُميّة (٦)، فَدَنَوْا إليه بالقرآن والترخيم (٧)، وظنّوا أنّ ذلك يدعوه إلى الصفح عنهم، فقد كان أمَّنهم على أنفسهم وأموالهم، فأمر بهم يوماً فأُدخِلوا قصره، وأقام عند رأس كلّ واحدٍ منهم رجلين من أبناء خُراسان، بأيديهم العُمُد الحديد، فبينا هم يخاطبونه إذ أومأ (٨) إلى الأبناء بعينه فطحنوهم بالأعمدة، وأُخذت رؤوسُهم، فبعث بها إلى أبي العبّاس، وقبض على أموالهم، وتتبّع من بقي منهم، وطلبهم بفلسطين طلباً شديداً حتى أفناهم (٩). وندمت عرب الشام

(١) تاريخ الطبري ٧ / ٤٤١.
(٢) إضافة على الأصل من تاريخ الطبري ٧ / ٤٣٨، أو « النوبة » كما في تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٤٧، والتنبيه والإشراف للمسعودي ٢٨٥.
(٣) إضافة على الأصل من تاريخ الطبري ٧ / ٤٣٨.
(٤) إضافة على الأصل. وهو « عامر بن إسماعيل المُسلي من بلحارث ».
(٥) تاريخ الطبري ٧ / ٤٤٢.
(٦) في تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٥٥ « ثمانون رجلاً » وفي مروج الذهب للمسعودي ٣ / ٢٦١ « بضع وثمانون ».
(٧) الترخيم : بمعنى التجويد في تلاوة القرآن الكريم. وقد استخدم المؤلّف اللفظ الشائع عند النصارى.
(٨) في الأصل « أومى ».
(٩) تاريخ الطبري ٧ / ٤٤٣، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٥٥، مروج الذهب ٣ / ٢٦١، العيون والحدائق ٣ / ٢٠٨.

على ما فعلت، لما ركبهم من العار، وتسلَّط العجم عليهم، ينزلون منازلهم ويأخذون أموالهم، فهاجت لذلك واضّطربت، وامتنعوا من البَيْعة.

وكان أحد...[1] القيسيّ ومنزله بالرملة ونواحيها. وأبو الورد[2] [بقنّسْرين][3] وما يطيف بها. ومنصور بن [جمهور بالسِّند][4]. فاضطربت، وكانت [بايعت][5] لآل هاشم، ثمّ [أخرج][6] العرب عنها، واستولى عليها.

وجمع أبو الورد من العرب جمعاً كبيراً، وخرج يريد عبد الله بن عليّ، وشخص عبد الله من فلسطين إلى حمص ونزل في مرجٍ شرقيّها، وأمر أصحابه بالاستعداد للحرب، وأقبل أبو الورد. فلمّا رأى عبد الله كثرة أصحاب أبي الورد جبُن قليلاً، ونشبت الحرب بينهما، فقُتل من الفريقين خلْقٌ كثير. وانهزم أبو الورد وأصحابُهُ[7]. وأخذ عبد الله أهلَ سورية. ورجع إلى دمشق، فلقي بها « حبيب بن مُرَّة »، فقتله وأصحابَه، وأخذ بَيْعة أهل دمشق وسائر مدن الشامات[8].

ثمّ خرج « إسحاق بن مسلم »[9] بسُمَيْساط[10]، واجتمع إليه وجوه قيس،

---

(١) نقص في الأصل. والأرجح أنّ المقصود هنا « حبيب بن مرّة المُرّيّ » حيث بايعه قيس في كور البثنية وحَوْران (أنظر تاريخ الطبري ٧ / ٤٤٦).

(٢) هو « مجزأة بن الكوثر بن زُفر ».

(٣) إضافة على الأصل، اعتماداً على الطبري ٧ / ٤٤٣ (حوادث سنة ١٣٢ هـ).

(٤) إضافة على الأصل، اعتماداً على اليعقوبي ٢ / ٣٥٨.

(٥) إضافة على الأصل، يقتضيها السياق.

(٦) إضافة على الأصل يقتضيها السياق.

(٧) تاريخ الطبري ٧ / ٤٤٥.

(٨) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٥٧.

(٩) هو « إسحاق بن مسلم العقيلي ».

(١٠) سُمَيْساط : بضمّ أوّله. مدينة على شاطيء الفرات في طرف بلاد الروم على غربيّ الفرات. (معجم البلدان ٣ / ٢٥٨).

وكان قد عُمِّل على عامّة مدن الجزيرة وقرقيسيا [1] ورأس عين، وتلّ مَوْزَن [2]، وكفرتوثا [3] وتمنين، وآمد، ومَيَّا فارِقين [4] وسائر المدن الأُخَر رجل من العرب.

وكانت حَرَّان في يد « موسى بن كعب » المقيم كان بها. ثمّ اجتمعت عرب الجزيرة فقصدوا حَرَّان، وحاربوا موسى بن / ٣٧٢ / كعب. ولمّا بلغ العربَ قتْلُ أبي الورد تفرّقوا وانهزموا عنه عن آخرهم. واتّصل هذا الأمر بعبد الله بن محمد، فوجّه بعبد الله المنصور في جيشٍ كثير إلى الجزيرة ليُصْلح للناس مُدُنَهم، ويحارب من لم يُبايع.

فلمّا وصل إلى « قرقيسيا » [5] استعمل عليها بعض أصحابه، وسار إلى حَرَّان.

وأمّا عبد الله بن عليّ فإنّه أخذ بيعة أهل الشامات وسورية، وسار إلى سُمَيْساط في أيّام الشتاء. واحتال لإسحاق بن مسلم و« منصور بن جعونة » [6] وأمّنهما، فخرجا إليه، وفتح سُمَيْساط وأخذ معه أهلها. وكذلك عبد الله المنصور، فإنّه فتح مدن الجزيرة كلّها، وأخذ بيعة أهلها. ولم يزل البلاء دائماً تسعة أشهر. فبينما الناس في هذا الجهد، إذ غزا ملك الروم « مَلَطْيَة » وفتحها وسبى أهلها، ورجع [7].

---

(١) في الأصل « فرفسيسا ».
(٢) تلّ مَوْزَن : بفتح الميم وسكون الواو، وفتح الزاي. بلد قديم بين رأس عين وسَروج. (معجم البلدان ٢ / ٤٥).
(٣) في الأصل « كفرتوما » وهو تحريف.
(٤) مَيَّافارقين : بفتح أوّله وتشديد ثانيه. أشهر مدينة بدياربكر (معجم البلدان ٥ / ٢٣٥).
(٥) في الأصل « فرفسيسا ».
(٦) في الأصل « حيعونة » والتصحيح من تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٧٠ وهو « منصور بن جعونة الكلابيّ»
(٧) تاريخ خليفة ــ ص ٤١٠، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٦٢.

وفي هذه السنة [1] أخذ « كوشان » [2] جاثليق [3] الأرمن عامّة أهل أرمينية، وأدخلهم بلاد الروم [4].

ثمّ وجّه عبد الله بن محمد إلى حَرَّان، ونقل خزائن مُلْك بني أُمَيَّة إلى الأنبار [5]. وولّى صالح [6] بن عليّ مصر وما يليها. وولّى عبد الله المنصور الجزيرة وأرمينية. وولّى يحيى بن محمد المَوْصِل وما يليها. فلمّا دخل يحيى ابن محمد المَوْصِل أمر فجمع عرب المَوْصِل والرؤساء منها إلى المسجد الجامع، وأمر بهم فذُبِحوا على دمٍ واحدٍ [7]. وأهلك عيالاتهم وحُرَمَهم، فغشيت العربَ عند ذلك الكآبةُ، وشملهم العار والخزْي. وتشدّد بنو هاشم على جميع الناس وأثقلوهم بالخراج، وأخذوا أموال العرب كلّهم.

ثمّ خرج بإفريقية رجل من قريش، يقال له « حبيب » [8] واستولى عليها

---

(١) أي سنة ١٣٤ هـ.
(٢) في الأصل « كوسان » والتصحيح من تاريخ خليفة.
(٣) الجثليق والجاثليق : رئيس الأساتذة عند الكلدانيين يكون تحت يد بطريق من أنطاكية، وهو تعريب كاثوليكوس باليونانية. والجمع جثالقة (محيط المحيط، تكملة المعاجم العربية ٢ / ١٤٣).
(٤) روى خليفة هذا الخبر ص ٤١١ فقال : « وخرجت الروم عليهم كوشان البطريق، وذلك في جمادى الآخرة من سنة أربع وثلاثين ومائة فوجّه مقاتل بن حكيم العتكي ابنه مخلد بن مقاتل، فلقي الروم بأرمينية الرابعة، وانهزم مخلد وأسلم عسكره ».
(٥) تاريخ خليفة ٤١١، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٥٨.
(٦) في الأصل « صلح ».
(٧) قال اليعقوبي في تاريخه ٢ / ٣٥٧: « ووثب أهل الموصل على عاملهم، فانتهبوه، وأخرجوه، فولّى أبو العباس أخاه يحيى بن محمد بن عليّ الموصل، وضمّ إليه أربعة آلاف رجل من أهل خراسان، فقدِمها في سنة ١٣٣ فقتل من أهلها خلقاً عظيماً، وقيل إنه اعترض الناس في يوم جمعة، فقتل ثمانية عشر ألف إنسان من صليب العرب، ثم قتل عبيدهم ومواليهم حتى أفناهم، فجرت دماؤهم، فغيّرت ماء دجلة، فلم يُعرف لأهل الموصل وثوب إلى هذه الغاية ».
(٧) هو « حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب ». أنظر: البيان المغرب ١ / ٦٩.

وقتل عاملها. ثمّ دخل عبد الله المنصور أرمينية فوضع الجزيرة على الأحرار [١] واستصفى أموالهم وأذلّهم ذلاً عظيماً [٢].

ثمّ كتب عبد الله بن محمد إلى أبي مسلم، وهو يومئذٍ بخُراسان يأمره بالمصير إليه، وإلى عبد الله المنصور بالمبادرة نحوه، فلمّا قدِما عليه أمر عبدَ الله بالخروج / ٣٧٣ / إلى مكة والحجّ بالناس. وأمر أبا [٣] مسلم بالخروج معه، وأوعز إلى أخيه سرّاً إن استطاع أن يأخذ رأس أبي مسلم فلْيَفْعَلْ. فسارا جميعاً في جيوشٍ كثيرة من العرب والعجم. وكتب إلى عبد الله بن عليّ بالغزو، فغزا الرومَ، فلم ينجح، ورجع [٤].

فلمّا دخل عبد الله المنصور مكة وحضر الموسمَ وانصرف، تُوُفّي أبو العبّاس عبد الله بن محمد، وكانت وفاته يوم الأحد لِتِسْع خَلَوْن من حُزيران [٥] سنة ستّ وثلاثين ومائة للعرب. وكان ملكه أربع سنين وعشرة أشهر، وأوصى بالخلافة إلى أبي جعفر عبد الله المنصور، ثمّ إلى عيسى بن موسى ابن [٦] عمّه.

وفي هذه السنة جمع قسطنطين ملك الروم جمعاً بقسطنطينية زُهاء على ثلاثمائة أُسقُف في أمر الصُّوَر التي في الكنائس، فبحثوا ونظروا : هل يجب السجود لها أم لا ؟ فوافقوه أنّه غير واجب السجود لها وأنّ ذلك لا يحلّ البَتّة. وأحضروا شهادات من كتب الله المقدَّسة القديمة والحديثة، ومن

---

(١) الأحرار هم الجراجمة، والمَرَدَة، أو نبط الشام. أنظر الأغاني ١٦ / ٧٣ طبعة بولاق.

(٢) ينفرد المؤلّف بهذا الخبر.

(٣) في الأصل « أبو ».

(٤) قال اليعقوبي في تاريخه ٢ / ٣٦٢: « كتب أبو العباس إلى عبد الله بن عليّ يُعْلمه أنّ العدوّ قد كلب بالغفلة عنه، وأمره أن ينفذ بالجيوش التي معه، فبثّ جيوشه في نواحي الثغور، وزحف حتى قطع الدرب، ولم يزل يعبّي حتى أتاه خبر وفاة أبي العباس، فانصرف ».

(٥) الموافق ليوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذي الحجّة. (تاريخ خليفة ـــ ص ٤١٢.

(٦) في الأصل « بن ».

مقالات الآباء[1]. وحرّموا اساسه[2] بن منصور الدمشقي، وغريغور القُبرسي[3]، ووضعوا قوانين كثيرة، وسمّوه الجمع السابع.

ولمّا بلغ عبدَ الله بن عليّ وفاةُ عبد الله بن محمد، ورأى غيبة عبد الله المنصور وأبي مسلم، طمع في المُلْك، وأخذ العربُ والأبناء الذين معه بالبيعة له، فبايعوه إلّا صالح بن عليّ أخوه، فإنّه لم يبايع له، وكان قد أراد الغزو. فلمّا طمع في المُلْك لم يَغْزُ[4]، ونهض إلى الجزيرة[5].

وكان بَحرَّان رجل يقال له « مقاتل »[6] ويُعرف بـ « العكّي »[7] ومعه جيوش كثيرة كان عبد الله المنصور أعدّهم لحفْظ مكانه إلى وقت رجوعه من الحجّ، فضبط حَرَّان، ولم يبايع عبدَ الله بن عليّ، فوافى[8] عبدُ الله بن عليّ حَرَّانَ، ونصب عليها العرَّادات، وحاربهم عليها أربعين يوماً، ثمّ طلبوا الأمان، فأمَّنهم، وفتحوا له بابَ المدينة[9].

فلمّا فتح عبد الله بن عليّ حَرَّان نهض يريد العراق، وكان يقدّم العربَ على أبناء خُراسان ويُؤثرهم في المراتب والكرامات، وبدأ يقتل العجم ويأخذ أموالهم يدفعها إلى / ٣٧٤ / العرب.

---

(١) Ostrogorowski-P.153
(٢) هكذا في الأصل، ولم أتبيّن صحّته. وجاء في حاشية المطبوع، والدولة البيزنطية « يوحنّا ».
(٣) أنظر الدولة البيزنطية ١٩٠ و١٩١ ففيه البطريرك جرمانوس، وحنّا الدمشقي.
(٤) في الأصل « يغزو » وهو خطأ نحوي.
(٥) أنظر تاريخ الطبري ٧ / ٤٧٤.
(٦) في الأصل « مقابل » وهو تحريف.
(٧) في الأصل « العليّ » وهو تصحيف، والتصحيح من الطبري ٧ / ٤٧٠ فعة « مقاتل بن حكيم العكي ».
(٨) في الأصل « فوافا ».
(٩) تاريخ الطبري ٧ / ٤٧٥ (حوادث سنة ١٣٧ هـ) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٦٥.

[خلافة أبي جعفر المنصور]

ثمّ إنّ عبد الله المنصور قدِم من مكة ومعه أبو مسلم، فدخل الكوفة، فخطب على منبرها، ودُعي له بالخلافة، وبايعه الناس.

وقد كان عيسى بن موسى قبل قدوم عبد الله المنصور جمع عرب المشرق وأبناء خُراسان، فقرأ عليهم وصيّة أبي العبّاس، وأعلمهم أنّ عبد الله المنصور هو المستخلف بعده، ووعظهم ووعدهم، وأخذ بيعتهم لعبد الله المنصور.

فلمّا وافى المنصور ألفى جنودَه سامعةً له، واستوى الملك المنصور، واستوثقت [1] له عُراه، فأمر أبا مسلم بالشخوص إلى المَوْصِل مع جيوش كثيرة للقاء عبد الله بن عليّ. وكان عبد الله يومئذٍ بقرقيسيا [2]. وبلغ عبدَ الله بن عليّ أنّ أبا مسلم قد فصل من الأنبار، وأنّه قد أخذ على طريق الموصل، فنزل عبد الله بن عليّ الفرات، وأخذ على الخابور، وسار إلى الموضع الذي يجتمع فيه نهر ماسح والخابور [3]، وسار على نهر ماسح حتى صار إلى نصيبين فنزل عليها، واجتاز أبو مسلم كأنّه يريد رأس عين، فطلب عبدَ الله بن عليّ. فلمّا بلغ أبو مسلم ترك طريق رأس العين، وانثنى راجعاً في طريق آخر حتى وافى [4] نصيبين فنزلها وأحال بين عبد الله بن عليّ وبينها، ولمّا علم عبد الله أنّ أبا مسلم أخذ نصيبين جبُن عنه قليلاً، وجعل كلّما انتقل من موضع إلى موضع يحيط بعسكره الخنادق والحَرَس، ويطرح الحَسَك، ثمّ دنا أحدهما من الآخر، ونشبت الحرب بينهما يوماً بعد يوم، فقتِل من الفريقين خلق كثير.

فظهر في السماء آية مثل حربة من نار ممتدّة من الشرق إلى الغرب، وجعلت تمتدّ وتنقص، وكلّ ذلك يتمادى به حرب عبد الله بن عليّ.

---

(١) في الأصل « استوسعت » ولم يتنبّه المحقّق إلى التصحيف.
(٢) في الأصل « فرفسيا ».
(٣) الخابور: نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة (معجم البلدان ٢ / ٣٣٤).
(٤) في الأصل « وافا ».

ثمّ إنّ أبا مسلم حمل في بعض حملاته على عبد الله بن عليّ، فانهزم بن يديه وأصحابُه ووضع أيديهم في قتل أصحاب عبد الله بن[1] عليّ، واستباحوا عسكرهم، وهرب عبد الله واستتر وخفي مكانه، ولبث مستتراً إلى الوقت الذي ظهر فيه بالبصرة عند سليمان بن عليّ أخيه[2].

ووجّه صالح[3] بن عليّ أبا عَوْن من مصر في جيش عظيم إلى فلسطين، وطلب أحياء العرب إلى قرقيسيا[4]، فدخلها، وقتل من العرب عشرين ألف رجل، وجعل يذبحهم حتى أتى على آخرهم، وانتُهبَت / ٣٧٥ / أموالهم ومواشيهم.

ووجّه عبد الله المنصور رجلاً[5] يقال له « جهور »[6] في جيوش الأبناء، ومعه « حُمَيد بن قَحْطَبَة » إلى الموصل، وذلك أنّه بلغه أنّ عبد الله بن عليّ صار إلى حرّان وسائر مدن الجزيرة، فأمّن[7] جميع عرب الجزيرة والشامات بعد أن كانوا يئسوا وانقطع رجاؤهم من الحياة.

ثمّ رجع أبو مسلم من حَرَّان على طريق الموصل، فنزل بطريق الكوفة والأنبار، وأخذ طريق حُلْوان فيما بين أَذْرَبَيْجان والعراق، وعزم ألّا يرجع إلى أبي جعفر. فلمّا بلغ أبا[8] جعفر مسير أبي مسلم إلى خُراسان وما عزم عليه من رأيه وجّه إليه عيسى بن موسى، فأتاه، فلم يزل يعطفه ويرفق به ويَعِده المواعيد ويلطف به بكلام الملق والحِيَل اللّطيفة حتى صرف رأيه عمّا كان عزم عليه،

---

(١) في الأصل « ابن ».
(٢) تاريخ الطبري ٧ / ٤٧٩.
(٣) في الأصل « صلح ».
(٤) في الأصل « قرقسا ».
(٥) في الأصل « رجل ».
(٦) في الأصل « جوهر » وهو تصحيف والتصحيح من الطبري ٧ / ٤٧٩ وهو « جهور بن مرّار العجليّ ».
(٧) في الأصل « فأمر » وهو خطأ.
(٨) في الأصل « أبو ».

ورجَّع وجهه عن ذلك، وأقبل معه إلى أبي جعفر المنصور، فلمّا وصل إليه أمر بقتله في وقت دخوله عليه [1].

ثمّ إنّ رجلاً من قُوّاد أبي مسلم [2] يقال له « سُنْباذ » [3] كان مَجُوسيّاً [4]، وكان أبو مسلم [5] قد قدّمه بين يديه، وكان مقيماً بأَذْرَبَيْجان ينتظر قدومَ أبي مسلم [6]، فلمّا بلغه قتْلُه عصى وعزم على طلب دمه فصار إلى الريّ فأفسد رأي المجوس والدَّيْلم والهند وغيرهم، وصاروا على رأيه، واتّصل خبره بأبي جعفر، فوجّه إليه رجلاً [6] يقال له « جهور » [7] فلمّا وصل إلى الرّيّ لقيه هناك، فانهزم المجوسيّ، وقُتل من المجوس عامَّة أصحابه زهاء على خمسين ألف رجل، وسبى [8] أهاليهم وأموالهم، وأخذ بَيْعة أهل الرّيّ لأبي جعفر المنصور. فلمّا فعل ذلك أقام موضعه ولم يرجع إلى المنصور. فوجّه المنصور إليه « ابن الآشعث » [9] فهزمه وقتله وجميعَ أصحابه.

ثمّ إنّ المنصور أمر « صالح بن عليّ » ابن [10] عمّه أن يستعمل « أبا عَوْن » على مصر، ويُشْخِص « سُنْباذ » [11] إلى الشامات والسواحل.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٦٨ تاريخ خليفة ٤١٦، تاريخ الطبري ٧ / ٤٧٩، العيون والحدائق ٣ / ٢٢٤، مروج الذهب ٣ / ٣٠٤.
(٢) في الأصل « مسلمة » وهو خطأ لم يتنبّه إليه محقّق المطبوع.
(٣) في الأصل « شيبة » وهو خطأ لم يتنبّه إليه محقّق المطبوع، والتصحيح من الطبري وغيره.
(٤) في الأصل « محبوساً » وهو خطأ لم يتنبّه إليه محقّق المطبوع. أنظر تاريخ الطبري ٧ / ٤٩٥.
(٥) في الأصل « مسلمة ».
(٦) في الأصل « رجل ».
(٧) في الأصل « جوهر » وهو خطأ لم يتنبّه إليه محقّق المطبوع.
(٨) في الأصل « سبا ».
(٩) هو « أبو جعفر محمد بن الأشعث الخُزاعي » تاريخ الطبري ٧ / ٤٩٧.
(١٠) في الأصل « بن ».
(١١) في الأصل « شيبة » وهو خطأ لم يتنبّه إليه محقّق المطبوع.

ثمّ وجّه المنصور بموسى بن كعب إلى السنْد وما بينها، ولقي خارجيّاً بها يقال له « أصبغ بن داود » فهزمه وقتله وأصحابَه، وأخذ بَيْعة من كان هناك من العرب وغيرهم. واستعمل على الناحية ورجع، وكان ذلك في سنة سبع وثلاثين ومائة للعرب. / ٣٧٦ / ثمّ إنّ قسطنطين ملك الروم غزا قاليقلا [١] وفتحها وسبى [٢] أهلها [٣]، وغزا صالح [٤] بن عليّ الروم في أجناد العرب والعجم. ثمّ خرج من غير نجاح، وأخرج قوماً من الأرمن اللّان ممّن كانت الروم تسيّرهم من أرمينية مع « كوشان » جاثليقهم وأسكنتهم سورية، ومن هذا اليوم امتنع ملوك الروم أن يسكنوا في سلطانهم أحداً من الأرمن ولا سيما في المواضع القريبة من الثغور.

وفي هذا الوقت أمر عبد الله المنصور بعمارة مَلَطْيَة التي أخربها ملوكُ الروم وأن يتّخذ فيها الخانات [٥] فتكون مسكناً للغُزاة.

وخرج بالجزيرة حَرُوريّ [٦] يقال له « مُلَبَّد » [٧] فقبل له من أبناء خُراسان خلْق [٨]، فهال ذلك عبدَ الله المنصور، وغلظ أمره عليه، فلمّا صار قريباً من الموصل وجّه إليه عبد الله المنصور « خازم بن خُزَيْمَة» [٩] فهزمه وقتله وأصحابَه، ورجع.

---

(١) في الأصل « فالبعلا »، وهي « كيليكية » كورة في إقليم الثغور في أرض أرمينية. وانظر معجم البلدان ١ / ١٦٠ في مادة إرمينية.
(٢) في الأصل « سبا ».
(٣) تاريخ خليفة ٤١٧، العيون والحدائق ٣ / ٢٢٤، ٢٢٥.
(٤) في الأصل « صلح ».
(٥) في الأصل « الحانات » وهو تحريف.
(٦) في الأصل « جزوري » وهو تحريف.
(٧) في الأصل « مكبل »، وهو « ملبَّد بن حرملة الشيباني » (تاريخ الطبري ٧ / ٤٩٥)
(٨) في الأصل « خلقاً ».
(٩) في الأصل « حازم بن حريمه» والتصويب من تاريخ الطبري ٧ / ٤٧٧ وغيره.

وكان عبد الله المنصور قلّد خُراسان رجلاً يقال له « عبد الجبّار » [1] فعصاه، وكان ذلك في سنة أربعين ومائة للعرب.

وفيها خرج بعض ولد عليّ بن أبي طالب، فسمّى نفسه بالمهـديّ [2]، واجتمع إليه طائفة من العرب، فوجّه إليه عبد الله المنصور من قتله وأهلك أصحابه.

وفيها غزا « ابن الأشعث » [3] إفريقية ففتحها وأخذ بيعة أهلها.

وفيها أمر عبد الله المنصور بعمارة قاليقلا [4] التي خرَّبها ملوك الـروم، ونصب فيها المَسَالح والسكك.

وفيها ولّى محمداً ابنه خُراسان، ووجَّه القوّادَ والجيوش معه. وكان عبد الجبّار الخارجيّ بمرو. ثمّ خرج أيضاً خارجيّ يقال له « الحسن بن حران » [5] بجُرْجان، والبحور والجبـال محيطـة بهـا، والدَّيْلَـم في غربيّها، وأذْرَبَيْجان في قِبْليّها، ولها مداخل ضيّقه صعبة وطُرق لا يوصل إليها إلّا بالشدّة، وطولها أربعون فرسخاً على ساحل البحر من المشرق إلى المغرب، وعرضها [6] / ٣٧٨ / من الجنوب [7] إلى التَّيَمُّن عشرون فرسخاً، وفيها مروج واسعة طويلة عريضة، وعيون غزيرة، وأشجار مُلْتَفَّة، وفواكه كثيرة. وفيها خمس مدن، على كلّ مدينة سوران وثلاثة. وفيها حصون عدّة على رؤوس

---

(١) هو « عبد الجبّار بن عبد الرحمن الأزدي » (تاريخ الطبري ٧ / ٥٠٣).

(٢) هو « محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن » ويُعرف بالنفس الزكيّة (العيون والحدائق ٣ / ٢٣٠).

(٣) في الأصل « الأشعث » والتصحيح عن تاريخ خليفة ٤٢٠ وهو « محمد بن الأشعث ».

(٤) في الأصل مهملة « فالىفلا »

(٥) هكذا في الأصل، ولم أجد هذا الاسم في المصادر المعتَمَدة، ويظهر أنّ هنا نقصاً في الاصل.

(٦) بعد هذه الكلمة يبدأ الاضطراب في المخطوط ولم يتنبّه إليه المحقّق، فبقيّة الخبر في الصفحة (١٢٧ ب) من المخطوط الصفحة (٣٧٨) من المطبوع.

(٧) في الأصل « الجربي ».

جبال شاهقة، وأهلُها أرطبُ النّاس أجساداً وأحسنهم ألواناً، وأحذقهم بالصناعات، وفيها خلق كثير [١].

وكان اسم « إصبهبذ » [٢] وهو يومئذٍ كورسب [٣]. فوجّه إليه محمد بن عبد الله المنصور رُسُلاً وثقّل عليه الخراج ووفّر عليه الوظيفة وأمره أن يحملها أو يخرج إليه، أو يأذن بحربٍ. وكان رسوله إليه « أبا [٤] عَوْن » مع نفر من أصحابه، فلمّا وصل إليه الرسول وقرأ [٥] الكتاب أكرم الرُسُل، وكتب إلى المنصور كتاباً يقول فيه : « إنّي رجل أقيس الأمور بعضها ببعض، وموضعي صغير ضيّق، وإذا أنا فكّرت في الحرب ومؤونتها وما يلزم لها من الكُلَف والنوائب والعناء والبلاء رجعت إلى نفسي فعصمتها [٦] وابتعت ما ذكرته بمالي فوفّرت به عِرضي ونفسي وحسمت عنها ما لعلّه ينالها، والذي كنت أحمله إلى غيرك ممّن تقدّمك فهو مبذول لك... [٧] كل ذلك فدونك [٨].

فلمّا أخذ الرسول الجواب [٩] وخرج، عدا الإصبهبذ [١٠] فأحرز أمواله، وسار [١١]... في حصونه وتحصّن بها. وورد كتابه على محمد بن عبد الله.

---

(١) هذه الأوصاف تنطبق على « طبَرِستان ». أنظر عنها في معجم البلدان ٤ / ١٣ ـــ ١٦.

(٢) في الأصل « اصهيد » والتصحيح عن تاريخ الطبري وغيره. والإصبهبذ اسم يُطْلق على كل من يتولّى بلاد طبرستان (أنظر معجم البلدان ٤ / ١٤ و١٥) وهو أمير الأمراء، وتفسيره حافظ الجيش لأن الجيش « اصبه » و« بذ » حافظ. وهذه ثالثة المراتب العظيمة عند الفرس. (التنبيه والإشراف ٩١).

(٣) هكذا في الأصل، ولم أتبيّن صحّتها أو معناها.

(٤) في الأصل « أبو ».

(٥) في الأصل « قرىء ».

(٦) في الأصل « فحصمتها ».

(٧) هنا نقص في الأصل.

(٨) ينفرد المؤلّف بهذا النصّ، وينفرد أيضاً بذكر أبي عون رسول إلى الإصبهبذ.

(٩) في الأصل « جواب » وأضاف المحقّق على الأصل بين حاصرتين [أبي عون] وهذا خطأ إذ لا يستقيم المعنى، لأن المفروض أن يأخذ الرسول جواب « الإصبهبذ ».

(١٠) في الأصل « الاصهبد ».

(١١) هنا نقص في الأصل.

فلمّا قرأه امتلأ غيظاً وحنقاً عليه. ووجّه إليه أبا عَوْن في جيوش خُراسان كلّها، فدخلوا طَبَرِسْتان وانتشروا في كُوَرها ورساتيقها وسكنوها [١]، وأغاروا [٢] على أهلها وأفسدوا فيها فساداً عظيماً، ولجأ « الإصبهبذ » [٣] وأهل بيته إلى الحصون فتحصّنوا فيها، ورأى ما ورد بَلَده من الجيوش، فعلِم أنّه لا طاقة له بالقوم.

ثمّ إنّ القوم غَزَوا بعض الحصون ففتحوه ووجدوا فيه مالاً عظيماً ومناعاً وفَرْشاً وأحجاراً من الجوهر الفاخر، وغير ذلك من الآنية.

/ ٣٧٩ / فلمّا رأى « الإصبهبذ » [٤] ذلك عزم على الظهور لمحاربة القوم. فبرز إليهم في أصحابه فهزموه، وولّى هارباً حتى لحِق بالدَّيْلَم، وجمع منهم جموعاً وكرّ راجعاً على القوم، فهزموه أيضاً، ومضى إلى الدَّيْلم ثانيةً، وبقي هناك حتى مات [٥]. وأغار القوم على تلك الحصون فأخذوا الأموال والسلاح والفَرْش، وسبَوا أهلها واستولوا على البلاد كلّها واستنظفوها وخرجوا منها.

ثمّ شخص محمد بن عبد الله عن الرّيّ، وأتى نَيْسابور، وبقي على ... [٦] فرسخاً من جُرْجان، وعلى سبعين فرسخاً من مَرْو.

وفي هذه السنة ظهر النجم المذنَّب [٧]، وكان في الحمل بين يدي الشمس، وكانت الشمس في الثور فسار حتى صار تحت شعاع الشمس، ثمّ صار من خلفها، ولبث أربعين يوماً.

---

(١) هكذا في الأصل، والأرجح « شعّثوها » كما يقتضي السياق.
(٢) في الأصل « غاروا ».
(٣) في الأصل « الاصهيد ».
(٤) في الأصل « الاصهبد ».
(٥) أنظر : تاريخ الطبري ٧ / ٥١٢، ٥١٣، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٧٣٢، العيون والحدائق ٣ / ٢٣٩ (حوادث سنة ١٤٢ هـ).
(٦) هنا نقص في الأصل. وانظر : العيون والحدائق ٣ / ٢٣٩.
(٧) (أنظر تاريخ خليفة ٤٢٤).

فلمّا كان في آخر هذه السنة رجع محمد بن عبد الله من خُراسان، وحجّ بالناس مع عبد الله المنصور[1]؛

ثمّ إنّ عبد الله المنصور بنى[2] مدينة على الدجلة فوق المدائن، وسمّاها مدينة السلام [3]. فسكنها ونقل حاشيته إليه. وأنفذ محمد ابنه إلى خُراسان، وأمره أن يسكن بالريّ، فرحل حتى صار إليها، وبنى [4] إلى جانبها مدينة، وسمّاها « المحمَّديّة » [5].

وفي السنة التاسعة لعبد الله المنصور [6] خرج بالمدينة خارجيّ من ولد فاطمة يقال له « محمد » [7]، وكان من ولد « الحسن بن علي بن أبي طالب » فبايَعَه الناس، ووجّه إليه عبد الله المنصور « عيسى بن موسى » ابن عمّه، و« حُمَيْد بن قَحْطَبَة » [8] في جيوش كثيرة فقتله وأصحابَه، وأخذ رأسه فحملها إلى أبي جعفر. وكان عبد الله قد شخص عن مدينته وصار إلى العاقول، وعسكر هناك حتى أتاه الخبر بقتل الخارجيّ وأخْذ رأسه، وإنّما فَعل ذلك خوفاً من أنْ ينقلب أهل الكوفة عليه، لأنّهم وأهل البصرة وما يطيف بذلك من البُلدان كانوا قد بايعوا للخارجيّ [9] أخاً يقال له إبراهيم، فوافى البصرة وأخذ بَيْعة أهلها، فاجتمع على حرب عبد الله المنصور، فلمّا بلغه قتل أخيه شخص في جيش كثير متوجّهاً إلى أبي جعفر، وقرُب من العاقول، فلم يكن بينه وبين أبي جعفر إلّا نحو خمسة عشر فرسخاً، فخرج إليه عيسى بن

---

(١) تاريخ خليفة ٤٢٤.
(٢) في الأصل « بنا ».
(٣) في الأصل « السلم ».
(٤) في الأصل « بنا ».
(٥) معجم البلدان ٥ / ٦٤.
(٦) أي سنة ١٤٥ هـ.
(٧) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٧٤).
(٨) في الأصل « حميد الطوسي » ولم يتنبّه المحقّق إلى ذلك، والتصحيح من تاريخ خليفة ص ٤٢١.
(٩) في الأصل « بايعوا الخارجي أخاً ». وفي الحاشية رقم (٥) للمحقّق : « وكان للخارجيّ أخ ».

موسى في جيش كثير فهزمه، وقتل عامّة أصحابه. / ٣٨٠ / وهرب إبراهيم ولم يُقتل في المعركة. ثم طلبه عيسى بن موسى فأدركه وقتله، وحمل رأسه إلى أبي جعفر، فلمّا قُتل هذا سكنت الحروب وهدأت[١] الآفاق.

ثمّ إنّ الخَزَر غَزَت « جُرْزان »[٢] ولازقة[٣] وأبواب اللّان كلّها فسَبَوْا من العرب زُهاء على خمسين ألف نفس، مع أموال كثيرة ومواشي، فلقيهم « موسى بن كعب » فهزموه وقتلو عامّة أصحابه[٤].

وفيها نقض عبد الله بن محمد المنصور بيعة عيسى بن موسى ابن عمّه التي كان الناس بايعوه إيّاها واتّفقوا على تملّكه بعد عبد الله المنصور، فأخذ الناس البيعة لمحمد بن عبد الله وجعلوه[٥] وليّ عهد المسلمين[٦].

وبايع قسطنطين لابنه « لاون »[٧] وجعله وليّ عهد الروم.

وفيها بنى[٨] قسطنطين ملك الروم مدناً كثيرة وأسكنها قوماً من أهل أرمينية وغيرهم. / ٣٧٧ /[٩] وفي السنة العاشرة لعبد الله المنصور فتح العرب كورة من كُوَر الهند ويقال لها كابل[١٠].

---

(١) في الأصل « هدت ».
(٢) في الأصل « حزون » والتصويب من معجم البلدان ١ / ١٦١ في مادة إرمينية. ولم يتنبّه المحقّق إلى هذا الخطأ.
(٣) في الأصل « لاذقية » وهو تصحيف لم يتنبّه إليه المحقّق في المطبوع، والتصويب من معجم البلدان ١ / ١٦١.
(٤) أنظر تاريخ الطبري ٧ / ٦٤٩ (حوادث سنة ١٤٥ هـ).
(٥) في الأصل « جعله ».
(٦) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٨٠ الطبري ٨ / ٩ (حوادث سنة ١٤٧ هـ).
(٧) هو « ليو الرابع » (٧٧٥ ــ ٧٨٠ م).
(٨) في الأصل « بنا ».
(٩) هنا يعود الاضطراب في أصل المخطوط (١٢٦ ب) صفحة (٣٧٧) من المطبوع.
(١٠) روى الطبري غزوة حُمَيد بن قحطبة كابل في حوادث سنة ١٥٢ هـ (أنظر ج ٨ / ٤١).

وفيها عرضت بخُراسان رجمة شديدة وانتقلت فيها جبال عن مواضعها، وكانت لا تدع شجرة ولا حجارة، فلمّا تزلزلت الأرض تحتها تفرّقت أجزاؤها وزالت.

وفي السنة الرابعة [١] عشرة لعبد الله [٢] عصى المجوس بخُراسان وخلعت طاعة عبد الله المنصور. وكان السبب في ذلك أنّه كان في بلدةٍ من بلدان خُراسان يقال لها « بادغيس » [٣] جبل يُسْتَخْرج منه فضّة كثيرة، وكان معه ثلاثون ألف صانع قد أُفردوا خاصّة لاستخراج هذا المعدن وتخليصه، وكان عليه الصُّنَّاع مجوساً، والجبال قبالةً في أيديهم، فوقعوا على معدنٍ فيه أمر عظيم. وأراد السلطان أن يُخرج الجبلَ عن أيديهم ويدفعه إلى غيرهم، فامتنعوا من ذلك فضرب بعضهم فواثبوه وقتلوا من أصحابه أُناساً كثيراً، وكتب إلى محمد بن عبد الله المنصور [٤] يُعلمه خبرهم — وكان مقيماً بالرّيّ — فوجّه إليه أربعة وثلاثين ألف مقاتل وجعلهم على مقدّمته. ثمّ نهض في ثلاثين ألف مقاتل أيضاً يريدهم. ووصل القوم الذين كانوا على مقدّمته إلى الجبل الذي فيه المعادن، والمجوس هناك، فحاربوهم، فهزمهم المجوس وقُتِل عامَّتهم، وبلغ محمدَ بن عبد الله هزيمة أصحابه، فأقام بموضعه، وكتب إلى عبد الله المنصور كتاباً يعرّفه فيه أمرهم وأمر المعدن، وكان بموضع يقال له ارفسر [٥] فشتّى [٦] هناك، فلمّا انحسر عنه الشتاء وجّه إلى القوم رجلاً يقال له

(١) في الأصل « الرابع ».
(٢) أي سنة ١٥٠ هـ.
(٣) في الأصل « فارعس » ولم يتبيّن المحقّق صحّتها في المطبوع، والتصويب من العيون والحدائق ٣ / ٢٦٢
(٤) هو « المهديّ » ابن « أبي جعفر المنصور ».
(٥) هكذا في الأصل، ولم أتبيّن صحّتها.
(٦) في الأصل « فشتّا ».

« خازم »(١) في أربعين ألف مقاتل(٢). فلمّا وصل إليهم لقوهم فهزموهم وقتلوا منهم نيِّفاً(٣) وعشرين ألف رجل(٤) وأسروا الباقين(٥). وحُملوا إلى(٦) محمد بن عبدالله، فنزل على الدجلة مقابل مدينة السلام(٧).

وفي الخامس عشرة سنة(٨) للمنصور عصى أهل إفريقية وقتلوا « عمر(٩) بن المهلَّب »(١٠) وأصحابَه. فخرج إليهم « يزيد بن المهلّب »(١١) في جيوش كثيرة، فقتل منهم زُهاء على ثلاثين ألف رجل...(١٢) ورجع(١٣).

ثمّ إنّ المنصور مضى بجيوشه كلّها وسار إلى الجزيرة وأقام بها أياماً، ثمّ عبر الفرات، وصار إلى فلسطين، فعسف الناسَ جميعاً وألزمهم / ٣٧٨ / نوائب وكُلَفاً(١٤) لم يتقدّمه فيها أحدٌ من الملوك، وضيَّق عليهم تضييقاً شديداً حتى لم يبق إنسان من صانعٍ، ولا طوّافٍ، ولا حمّالٍ، ولا حفّار القبور، ولا

---

(١) في الأصل « حازم » بالحاء المهملة، ولم يتنبّه المحقّق لهذا في المطبوع، والتصويب من الطبري وغيره. وهو « خازم بن خزيمة ».
(٢) في تاريخ الطبري ٨ / ٣٠ والعيون والحدائق ٣ / ٢٦٢ « في ثمانية وعشرين ألفاً ».
(٣) في الأصل « نيّف ».
(٤) في تاريخ الطبري ٨ / ٣١، والعيون والحدائق ٣ / ٢٦٣ « سبعين ألفاً ».
(٥) في تاريخ الطبري، والعيون والحدائق، بلغ الأسرى أربعة عشر ألفاً.
(٦) في الأصل « على » وأعتقد أنّ هنا نقصاً في الأصل لاختلاط خبرين في بعضهما.
(٧) العيون والحدائق ٣ / ٢٦٤ (حوادث سنة ١٥١ هـ).
(٨) هكذا في الأصل، والصحيح « وفي السنة الخامسة عشرة ».
(٩) في الأصل « عمرو » وهو تصحيف.
(١٠) هو « عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة المهلّبي » (الطبري ٨ / ٤٢).
(١١) هو « يزيد بن حاتم بن قَبيصة بن المُهلّب ». (البيان المغرب ١ / ٧٨).
(١٢) هنا في الأصل كلمتان مُقحمتان لا مكان لهما : « وقوم شكرهم ».
(١٣) هذه الحوادث كانت في سنتي ١٥٣ و١٥٤ هـ أنظر : تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٨٦، تاريخ خليفة ٤٣٤، العيون والحدائق ٣ / ٢٦٤، ٢٦٥، تاريخ الطبري ٨ / ٤٢ و٤٦، البيان المغرب ١ / ٧٦ ــ ٧٩
(١٤) في الأصل « كلف ».

فلّاح، ولا متصدِّق، / ٣٨٠ / [١] ولا صنفٍ من صنوف الناس حتى ألزمهم الخراج وأخذ أموالهم، واشتدّ بالناس البلاء وبلغ الجهد حتى انّ بعضهم حفر القبور وأخذ الجيَف وطحنها وأكلها، وذُبحت الكلاب وشُويت وبيعت في الأسواق، وفنيت الدراهم من أيدي الناس ولحِقهم من البلاء ما لا يوصف [٢]. ومن تمام المكروه عليهم أنّه خرجت لهم طواعين [٣]. فبينا هم في هذا الجهد إذ تُوُفّي المنصور [٤] بعد أن ملك إحدى وعشرين سنة وثلاثة أشهر ونصف [٥].

[خلافة المهديّ]

[و] ملك ولده محمد بن عبد الله المهدي سنة ثمانٍ وخمسين ومائة للعرب، فأمر بفتح السجون وإطلاق كلّ من فيها ممّن كان أبوه حبسه [٦].

(وفي هذه السنة تُوُفّي قسطنطين ملك الروم بعد أن ملك أربعاً [٧] وثلاثين سنة وثلاثة أشهر) [٨]. وملك على الروم « لاون بن قسطنطين » خمس سنين، في سنة أربعٍ وثمانين وألف لذي القرنين. فأطلق كلّ من فيها ممّن كان في حبْس أبيه، وردّ كلّ من كان نفاه.

---

(١) هنا ينتهي الاضطراب في ترتيب الحوادث، وتبدأ الصفحة (١٢٩ ب) من المخطوط.

(٢) ينفرد المؤلّف بهذا الخبر. وفي تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٨٧: « أخذ أبو جعفر أموال الناس، حتى ما ترك عند أحد فضلاً، وكان مبلغ ما أخذ لهم ثمانمائة ألف ألف درهم ».

(٣) أنظر تاريخ الطبري ٨ / ١١٥.

(٤) توفي ليلة السبت لستٍّ خلون من ذي الحجّة سنة ١٥٨ هـ (الطبري ٨ / ٦٠).

(٥) الصحيح أنّه تولى الخلافة اثنتين وعشرين سنة إلّا أياماً قليلة. أنظر الطبري ٨ / ٦٢.

(٦) تاريخ الطبري ٨ / ١١٧، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٩٤، العيون والحدائق ٣ / ٢٧٠.

(٧) في الأصل « أربع ».

(٨) هذه الفقرة بين القوسين وردت قبل الفقرة التي سبقتها في أصل المخطوط، وقد أخّرتها إلى هنا لترتيب السياق.

وفي السنة الثانية لمحمد بن عبد الله المهديّ [١] غزا « العبّاس بن محمد » الروم، ووصل إلى أَنْقرة [٢] مدينة غلاطية [٣]، فدخلها ولم يصنع فيها شيئاً [٤].

وفيها خرج أربعة خوارج بالمشرق، أحدهم في بلاد الصُّغْد [٥]، والثاني بسِجِسْتان، والثالث بالبحرين، والرابع وراء النهر... [٦]

[انتهى]

---

(١) أي سنة ١٥٩ هـ.

(٢) أنقِرة : بالفتح ثم السكون، وكسر القاف (معجم البلدان ١ / ٢٧١) وهي عاصمة الجمهورية التركية حالياً.

(٣) في الأصل « علاطية » بالعين المهملة.

(٤) أنظر : تاريخ خليفة ٤٢٩، وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٤٠٢، وتاريخ الطبري ٨ / ١١٦.

(٥) في الأصل « الصعيد » وهو تصحيف، ولم يتنبّه المحقّق إلى هذا، مع أنّ المؤلّف يذكر الخوارج بالمشرق، وبلاد الصعيد في المغرب وليست في المشرق. وبلاد الصُّغْد : قصبتها سمرقند. (أنظر معجم البلدان ٣ / ٤٠٩).

(٦) من الحركات الخارجية في ذلك الوقت خروج « يوسف البرْم » بخُراسان. (أنظر الطبري ٨ / ١٢٤) وعبد السلام الخارجي. (الطبري ٨ / ١٣٢).

الفهـــارس

فهرس الأعلام

خ

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ن

هـ

فهرس الأماكن

فهرس الأمم والطوائف والقبائل

فهرس المصطلحات

فهرس مصادر ومراجع التحقيق

أ

١ ــ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ــ شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد البشاري المقدسي (ت ٣٧٥ هـ.) ــ نشره دي غويه ــ ليدن ١٩٠٦.

٢ ــ الأخبار المُوَفَّقيّات ــ الزُبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) ــ تحقيق د.سامي مكي العاني ــ نشرة ديوان الأوقاف، بغداد ١٩٧٢.

٣ ــ الأعلاق النفيسة ــ أبو علي أحمد بن عمر بن رُسته ــ المجلّد السابع ــ طبعة ليدن ١٨٩١، ملحق بالبلدان لليعقوبي.

٤ ــ الأغاني ــ أبو الفرج الأصبهاني ــ طبعة مؤسّسة جمّال ببيروت، المصوَّرة عن طبعة دار الكتب المصرية.

٥ ــ الأموال ــ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) ــ تحقيق محمد خليل هراس ــ مصر ١٩٦٨.

٦ ــ أنساب الأشراف ــ أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) ــ قسم ٤ ج ١ ــ بتحقيق د. إحسان عبّاس ــ نشره المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت ١٩٧٩، وقسم ٤ ج ٢ ــ طبعة القدس ١٩٣٨، وقسم ٥ ــ نشره غويتن ــ القدس ١٩٣٦.

ب

٧ ــ البدء والتاريخ ــ مطهَّر بن طاهر المقدسي ــ نشره كلمان هوار ــ طبعة باريس ١٩١٩.

٨ ــ البيان المُغْرب في أخبار الأندلس والمغرب ــ ابن عذارى المُرّاكشي

ـــ تحقيق ج.س. كولان وإ.ليفي بروفنسال ـــ طبعة دار الثقافة، بيروت ١٩٦٧

ت

٩ ـــ تاريخ ابن العميد المعروف بتاريخ العالم ـــ جرجس بن العميد المعروف بالمكين ـــ (مخطوط بالمكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٩٤ (Arabe

١٠ ـــ تاريخ أبي زُرْعة الدمشقي ـــ عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري (ت ٢٨١ هـ) ـــ تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني ـــ طبعة مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٠

١١ ـــ تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام ـــ الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ـــ (الجزء الخاص بالخلفاء الراشدين) ـــ بتحقيقنا ـــ يصدر عن دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢ ـــ تاريخ خليفة بن خياط ـــ أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ) ـــ تحقيق د.أكرم ضياء العمري ـــ طبعة مؤسّسة الرسالة ودار القلم، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م.

١٣ ـــ تاريخ الدول والملوك ـــ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات (ت ٨٠٦ هـ) ـــ تحقيق د.قسطنطين زريق ـــ بيروت ١٩٤١.

١٤ ـــ تاريخ الرسل والملوك ـــ محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ـــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ طبعة دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣

١٥ ـــ تاريخ سلاطين المماليك ـــ مؤرّخ مجهول ـــ نشره K.V.Zettersteen ـــ ليدن ١٩١٩.

١٦ ــ تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ــ د.عمر عبد السلام تدمري ــ الجزء الأول ــ طبعة مؤسّسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ــ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م.
١٧ ــ تاريخ مدينة دمشق ــ أبو الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ــ (مخطوط الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية، رقم ١٠٤١ تاريخ، تيمور).
١٨ ــ تاريخ اليعقوبي ــ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ) ــ طبعة دار صادر، بيروت ١٣٧٩ هـ/١٩٦٠م.
١٩ ــ تكملة المعاجم العربية ــ رينهارت دوزي ــ ترجمة د. محمد سليم النعيمي ــ طبعة وزارة الثقافة، بغداد ١٩٨٠.
٢٠ ــ التنبيه والإشراف ــ أبو الحسن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) ــ بيروت ١٩٦٨.
٢١ ــ تهذيب التاريخ الكبير ــ ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ــ تحقيق عبد القادر بدران ــ دمشق ١٣٣١ هـ.

ج

٢٢ ــ جمهرة أنساب العرب ــ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ــ نشره ليفي بروفنسال ــ طبعة دار المعارف ــ القاهرة ١٩٧٧.

ح

٢٣ ــ الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ــ فتحي عثمان ــ القاهرة ١٩٦٦.
٢٤ ــ الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى ــ عمر عبد السلام تدمري ــ طبعة دار فلسطين للتأليف والترجمة، بيروت ١٩٧٣.

خ

٢٥ ــ الخراج وصناعة الكتابة ــ قُدامة بن جعفر ــ تحقيق د.محمد حسين الزبيدي ــ طبعة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨١.

د

٢٦ ــ دائرة المعارف الإسلامية ــ لمجموعة من المستشرقين ــ ترجمة جماعة من العلماء ــ طبعة مصر.

٢٧ ــ دائرة معارف البستاني ــ بطرس البستاني ــ طبعة ١٩٠٠.

٢٨ ــ الدُّرَّة الزكيّة في أخبار الدولة التركية ــ ابن أيبك الدواداري صاحب صرخد ــ تحقيق أولرخ هارمان ــ القاهرة ١٩٧١.

٢٩ ــ الدولة البيزنطية ــ د.السيد الباز العريني ــ القاهرة ١٩٦٠.

٣٠ ــ الروض الأُنُف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ــ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي المعروف بالسُهَيلي (ت ٥٨١ هـ) ــ طبعة دار المعرفة ببيروت.

س

٣١ ــ سيرة عمر بن عبد العزيز ــ على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه ــ لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم ــ تحقيق احمد عبيد ــ طبعة عالم الكتب ١٩٨٤.

ش

٣٢ ــ شرح كتاب السِّيَر الكبير ــ محمد بن الحسن الشيباني ــ إملاء محمد بن أحمد السرخسي ــ تحقيق عبد العزيز أحمد ــ طبعة معهد المخطوطات بالجامعة العربية ١٩٧٢.

٣٣ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ـ القاضي أبو الطيّب تقيّ الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (ت ٨٣٢ هـ) ـ تحقيق د.عمر عبد السلام تدمري ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٥.

ص

٣٤ ـ صورة الأرض ـ ابن حَوْقَل (كتبه حول سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) ـ طبعة ليدن.

ط

٣٥ ـ الطبقات الكبرى ـ محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠ هـ) ـ طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٨.

ع

٣٦ ـ العيون والحدائق في أخبار الحقائق ـ مؤلّف مجهول ـ الجزء الثالث ـ الطبعة الملحقة بتجارب الأمم لابن مسكويه ـ تصوير مكتبة المثنّى ببغداد.

ف

٣٧ ـ الفتوح ـ يُنسَب لابن أعثم الكوفي ـ نُشر قسم منه في كتاب:
* مختارات من كتابات المؤرّخين العرب ـ د.سهيل زكار ـ بيروت.

٣٨ ـ فتوح البلدان ـ أحمد بن يحيى بن جابر البلاذُري (ت ٢٧٩ هـ) تحقيق د.صلاح الدين المنجّد ـ القاهرة ١٩٥٦.

٣٩ ـ فتوح الشام ـ محمد بن عبد الله البصري الأزدي (ت ٢٣١ هـ) تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ـ القاهرة ١٩٧٠.

٤٠ ـ فتوح الشام ومصر والعراق ـ يُنسَب لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) القاهرة ١٣٦٨ هـ.

٤١ ــ فتوح مصر وأخبارها ــ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ) ــ نيويورك ١٩٣٢.
٤٢ ــ الفخري في الآداب السلطانية ــ محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا ــ طبعة أوربا.

ق

٤٣ ــ القاموس الإسلامي ــ أحمد عطيّة الله ــ طبعة النهضة المصرية.

ك

٤٤ ــ الكامل في التاريخ ــ ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٥

ل

٤٥ ــ لسان العرب ــ محمد بن مكرَّم جمال الدين أبو الفضل بن منظور (ت ٧١١ هـ) ــ مصوَّرة بولاق.

م

٤٦ ــ مجلّة المشرق ــ السنة السادسة ــ بيروت.
٤٧ ــ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبويّ والخلافة الراشدة ــ د.محمد حميد الله ــ بيروت ١٩٦٩.
٤٨ ــ مختصر تاريخ الدول ــ غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) ــ المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٨
٤٩ ــ مختصر كتاب البلدان ــ أبو بكر أحمد الهمذاني بن الفقيه ــ نشره دي غويه ــ ليدن ١٨٨٥
٥٠ ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر ــ المسعودي ــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ــ القاهرة ١٩٦٤.

٥١ ــ المسالك والممالك ــ أبو القاسم عُبَيد الله بن خُرداذبة ــ نشره دي غويه ــ ليدن ١٨٨٩.
٥٢ ــ مُسْنَد أبي داود الطيالسي ــ طبعة حيدر أباد بالهند ١٣٢١ هـ.
٥٣ ــ المشترِك وضعاً والمفترق صقْعاً ــ أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الرومي ياقوت الحموي. (ت ٦٢٦ هـ) ــ نشره فرديناند وستنفيلد ــ طبعة غوتنغن ١٨٤٦.
٥٤ ــ معجم الألفاظ الفارسية المعرَّبة ــ السيّد ادّي شير ــ طبعة مكتبة لبنان ١٩٨٠.
٥٥ ــ معجم البلدان ــ ياقوت الحموي ــ طبعة دار صادر ببيروت.
٥٦ ــ معجم الخريطة التاريخية ــ أمين واصف ــ طبعة مصر ١٩١٦.
٥٧ ــ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ــ عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ) ــ تحقيق مصطفى السَّقّا ــ القاهرة ١٩٤٥ ــ ١٩٤٩.
٥٨ ــ المعرفة والتاريخ ــ أبو يوسف يعقوب بن سفيان البسوي (ت ٢٧٧ هـ) ــ رواية عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ــ تحقيق د.أكرم ضياء العمري ــ نشرته وزارة الأوقاف العراقية، بغداد ١٩٧٤ مطبعة الإرشاد.
٥٩ ــ مقاتل الطالبيّين ــ أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ) ــ تحقيق السيد أحمد صقر ــ طبعة دار المعرفة، بيروت.
٦٠ ــ المكتبة العربية الصّقلّيّة ــ (نصوص حول جزيرة صقلّية) ــ ميخائيل أماري ــ طبعة لايبزغ ١٨٥٧.

ن

٦١ ــ نُبَذٌ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة (مُلْحَق بالمسالك والممالك لابن خرداذبه) ــ أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي ــ طبعة مكتبة المثنّى ببغداد.

٦٢ــ نهاية الأَرَب في فنون الأدب ــ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م) ــ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣ ــ الجزء السادس.

و

٦٣ــ الوافي بالوَفَيات ــ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ــ الجزء ١٥ ــ تحقيق بيرند راتكه ــ بيروت ١٩٧٩.

٦٤ــ وُلاة مصر ــ محمد بن يوسف الكِنْدي (ت حول ٣٥٠ هـ) ــ تحقيق د.حسين نصّار ــ بيروت ١٩٥٩.

المراجع الأجنبية

٦٥ــ Bibliotheca S. Sepulchri Graecorum Orthodoxorum Jerolsolymis (in Arab. Cat).

٦٦ــ The Byzantine Empire-Vasiliev, A-Madison 1952

٦٧ــ Chronographia ed. de Boor-Theophanes-Leipzig 1883-1885

٦٨ــ Les expeditions des Arabes contre Constantinople dans L'Histoire et dans la legende-Canard-Journal Asiatique CCVIII-1926

٦٩ــ The Jews in the Byzantine Empire-Starr. History of the Byzantine state-Ostrogarawski-Trans Joan Hussey-Oxford 1956

صدر للمحقّق

★ الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى ــ طبعة دار فلسطين للتأليف والترجمة ــ بيروت ١٩٧٣ (نفد)

★ تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك ــ طبعة دار البلاد للطباعة والإعلام ــ طرابلس ١٩٧٤ (نفد)

★ تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ــ عصر الصراع العربي ــ البيزنطي والحروب الصليبية ــ الجزء الأول ــ طبعة دار البلاد للطباعة والإعلام ــ طرابلس ١٩٧٨ (نفد)

★ مِن حديث خيثمة بن سليمان القُرَشي الأطرابلسي ــ (٢٥٠ ــ ٣٤٣ هـ) ــ دراسة وتحقيق ٤ مخطوطات :

الفوائد، من المنتخب من حديث خيثمة ــ الجزء الأول.

فضائل الصحابة ــ الجزء السادس.

فضائل أبي بكر الصِّدِّيق ــ الجزء الثالث.

الرقائق والحكايات ــ الجزء العاشر.

طبعة دار الكتاب العربي ــ بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

★ النور اللّائح والدُّرّ الصادح في اصطفاء مولانا الملك الصالح (اسماعيل بن محمد بن قلاوون) (٧٤٣ ــ ٧٤٦ هـ) ــ تأليف إبراهيم بن عبد

الرحمن بن القَيْسراني القُرَشي الخالدي (ت ٧٥٣ هـ) ــ دراسة وتحقيق ــ طبعة دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر ــ طرابلس ١٩٨٢

* دار العلم في القرن الخامس الهجري ــ طبعة دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر ــ طرابلس ١٩٨٢.
* وثائق المحكمة الشرعية بطرابلس (من تاريخ لبنان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي) السجـــلّ الأوّل (١٠٧٧ ــ ١٠٧٨ هـ. / ١٦٦٦ ــ ١٦٦٧ م.) بالإشتراك مع د.خالد زيادة، د.فردريك معتوق ــ نشره معهد العلوم الاجتماعية، بالجامعة اللبنانية ــ طرابلس ١٩٨٢
* البدر الزاهر في نُصرة الملك الناصر (محمد بن قايتباي) ٩٠١ ــ ٩٠٤ هـ./ ١٤٩٥ ــ ١٤٩٩ م. يُنسَب إلى ابن الشحنة ــ دراسة وتحقيق ــ طبعة دار الكتاب العربي ــ بيروت ١٩٨٣.
* القول المُسْتَظْرَف في سفر مولانا الملك الأشرف (أو رحلة قايتباي إلى بلاد الشام) ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م. ــ تأليف القاضي بدر الدين أبي البقاء محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني المعروف بابن الجيعان (٨٤٧ ــ ٩٠٢ هـ) ــ دراسة وتحقيق ــ طبعة جرّوس برس ــ طرابلس ١٩٨٤.
* موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي عبر ١٤ قرناً هجرياً ــ القسم الأوّل في ٥ مجلّدات ــ تراجم العلماء من الفتح الإسلامي للمدن اللبنانية حتى سنة ٤٩٩ هـ ــ طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء ــ بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
* معجم الشيوخ ــ أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيع الصيداوي (٣٠٥ ــ ٤٠٢ هـ) ــ وبذيله المنتقى من المعجم ــ وحديث السَّكَن ابن جُمَيْع الصيداوي (ت ٤٣٧ هـ) ــ دراسة وتحقيق ــ طبعة مؤسّسة الرسالة، بيروت ــ ودار الإيمان، طرابلس ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
* تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ــ عصر الصراع الحربي العربي البيزنطي والحروب الصليبية ــ الطبعة الثانية ــ صدر عن مؤسّسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ١٩٨٥.

★ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ــ أبو الطيّب تقيّ الدين محمد بن أحمد ابن علي القاضي الملكي الفاسي المالكي (توفي ٨٣٢ هـ) ــ دراسة وتحقيق ــ طبعة دار الكتاب العربي ــ بيروت ١٩٨٥

★ الفوائد العوالي المؤرَّخة من الصِّحاح والغرائب ــ للقاضي أبي القاسم عليّ ابن المحسِّن التنوخي (ت ٤٤٧ هـ) ــ بتخريج أبي عبد الله محمد بن علي الصّوريّ (ت ٤٤١ هـ) ــ الجزء الخامس ــ دراسة وتحقيق ــ طبعة مؤسّسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م.

★ ديوان ابن منير الطرابلسي ــ مهذب الدّين أبو الحسين أحمد بن منير الطربلسيّ المعروف بالرّفاء (٤٧٢ ــ ٥٤٨ هـ.) ــ دراسة وجمع ــ طبعة دار الجيل، بيروت، ومكتبة السائح طرابلس ١٩٨٦.

★ المنتخب من تاريخ المَنْبجي ــ أغابيوس بن قسطنطين المنبجي ــ من المتوفين في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ــ دراسة وتحقيق القسم الخاص بتاريخ المسلمين ــ صدر عن دار المنصور، طرابلس ١٩٨٦

يصدر للمحقّق

* موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي عبر ١٤ قرناً ــ (القسم الثاني) في ٦ مجلَّدات ــ و(القسم الثالث) في ٥ مجلَّدات ــ عن المركز الإسلامي للإعلام والإنماء ببيروت.
* تاريخ الإسلام ووَفَيات المشاهير والأعلام ــ للحافظ شمس الدين محمد ابن أحمد بن قايماز المعروف بالذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق :

الجزء الخاصّ بالمغازي.

الجزء الخاصّ بالسيرة النبويّة.

الجزء الخاصّ بالخلفاء الراشدين.

الأجزاء الخاصّة بحوادث ووَفيات سنة ٤١ هـ إلى سنة ١٨٠ هـ. تصدر عن دار الكتاب العربي ــ بيروت.

* الفوائد المُنْتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيّين ــ انتخاب الحافظ أبي عبد الله محمد بن علي الصوري (٣٧٦ ــ ٤٤١ هـ) ــ على أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي (ت ٤٤٥ هـ) ــ دراسة وتحقيق ــ عن دار الإيمان، طرابلس.
* نصوص مختارة من سجلّات المحكمة الشرعية بطرابلس ــ دراسة وتعليق ــ تصدر عن المؤسسة الوطنية للمحفوظات (رئاسة مجلس الوزراء) ــ بيروت.

★ مشتبه النسبة في الخط واختلافها في المعنى واَللّفظ ــ للإمام الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري (٣٣٢ ــ ٤٠٩ هـ) ــ دراسة وتحقيق.

الـفـهـرس الـعـام

الموضوع	الصفحة

(القسم الأول)

(القسم الثاني)
عصر الخلفاء الراشدين

(القسم الثالث)
العصر الأموي

(القسم الرابع)
العصر العباسي

(الفهارس)

تمّ تنضيد الأحرف في شركة كروب ارت ديزاينرز
هاتف : ٨٩٢٨٥٠ ــ ٨٩١٦٠٤ ــ ٠١

طبع في المطبعة العربية
هاتف : ٤٩٧٣٩٣ ــ ٤٩٧١٠٤ ــ ٠١



المحقّق
عمر عبد السلام تدمري

وُلد في طرابلس ١٩٤٠

دكتوراه في التاريخ والحضارة بمرتبة الشرف الأولى

حاصل على رتبة « أستاذ » بكلّية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية

متفرّغ بقسم التاريخ بالفرع الثالث (طرابلس)

مشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه بالفرع الأول (بيروت)

عضو الهيئة الاستشارية للمنشورات التاريخية في اتحاد المؤرّخين العرب

عضو لجنة ترميم الآثار بطرابلس

المدير المسؤول لرابطة إحياء التراث الفكري في طرابلس والشمال

اشترك في عدّة مؤتمرات وندوات دولية

له عدّة مصنَّفات بين تأليف وتحقيق

نُشرت له عشرات الأبحاث والدراسات في المجلاّت المتخصّصة في مختلف البلاد العربية

العنوان :

لبنان ــ طرابلس ــ النجمة ــ عمارة ندى سنتر ــ الطابق السابع تليفون المنزل ٦٢٩٤٣٦